





کتاب تأویل مختلف الحدیث

في الرد على أعداء أهل الحديث * والجمع بين الأخبار
التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف * والجواب عما
أوردوه من الشبهة على بعض الأخبار المتشابهة أو
المشكلة بإدعى الرأي * تأليف الامام ابن قتيبة
الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية

—○—  تَلِيهِ  —○—

(ليعلم ان هذا الكتاب طبع وصحح على ثلاث نسخ)
النسخة الواسطية المصححة بمعرفة استاذي المفضل (السيد
محمود شكري الآلوسي) والنسخة الممشقية المكتوبة المصححة
بخط الاستاذ الفاضل (الشيخ محمد جمال الدين القاسمي)
والنسخة المحفوظة (بالكتبخانة الحديوية)

﴿ الطبعة الاولى ﴾

على نفقة صاحب السعادة محمود افندي شابر زاده عين
أعيان بغداد وتجارها والساعي في احياء آثارها

—158—353—

بمعرفة الفقير اليه (فرج الله زكي الكردي) بمطبعته
(مطبعة كردستان العالمية) بمصر المحمية سنة ١٣٢٦ هجرية

—+58-353—

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾



قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى
الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * وصلى الله على
محمد خاتم النبيين * وآله الطيبين الطاهرين *
﴿ أما بعد ﴾ أسعذك الله تعالى بطاعته * وحاطك
بكلاءته * ووفقك للحق برحمته * وجعلك من أهله * فانك
كتبت إلى تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام
أهل الحديث وامتثالهم * وإسهابهم ^(١) في الكتب
بذمهم * ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع
الاختلاف — وكثرت النحل — وتقطعت العصم — وتماذى

(١) في القاموس وأسهب أكثر الكلام فهو مُسْهِبٌ ومُسْهِبٌ

المسلمون — وأكفر بعضهم بعضاً — وتعلق كل فريق منهم
لمذهبه بجنس من الحديث

* فالخوارج تحتج بروايتهم ضموا سيوفكم على عواتقكم
ثم أيدوا^(١) خضراءهم . — ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرة
على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم . — ومن قتل دون
ماله فهو شهيد

* والقاعد يحتج بروايتهم عليكم بالجماعة فان يد الله عزّ
وجلّ عليها . — ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه . — واسمعوا وأطيعوا وان تأمر^(٢) عليكم
عبد حبشيّ مجدّع الاطراف^(٣) . ، وصلوا خلف كل برّ
وفاجر . ولا بد من إمام برّ أو فاجر . — وكن حلس^(٤) بيتك
فان دُخل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ يا ثمي

(١) أي سوادهم وجماعتهم (٢) في رواية أمر مجهولاً (٣) في النهاية
مجدّع الاطراف أي مقطّع الاعضاء (٤) الحلس لغة الكساء ويقال
فلان حلس يته اذا لم يبرحه

وإثمك.. وكن عبد الله المقتول — ولا تكن عبد الله القاتل
* والمرجيء يحتج بروايتهم من قال لا إله إلا الله فهو
في الجنة قيل وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق —
ومن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة — ولم تمسه النار
— وأعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمي

* والمخالف له يحتج بروايتهم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
— ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه^(١) — ولم يؤمن من لم
يأمن المسلمون من لسانه ويده — ويخرج من النار رجل
قد ذهب خبره^(٢) وسبره^(٣) — ويخرج من النار قوم قد
امتحنوا^(٤) فينبئون كما تنبت الحبة^(٥) في حميل^(٦) السيل أو كما

-
- (١) أي غوائله وشروره (٢) قوله خبره الخبر بالكسر وقد يفتح
أثر الجمال والهيئة الحسنة (٣) قوله وسبره السبر حسن الهيئة والجمال
وقد تفتح السين (٤) قوله قد امتحنوا بالبناء للفاعل ويروى بالبناء
للمفعول كأنه التووى في شرح مسلم عن القاضي عياض وممنه أحرقتوا اه
(٥) الحبة بالكسر بزور البقل والرياحين اه (٦) قوله في حميل السيل

تثبت التغاريز^(١)

* والقدرى يحتج بروايتهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه وبأن الله تعالى قال خلقت عبادى جميعا حنفاء فاجتالهم^(٢) الشياطين عن دينهم

* والمفوض يحتج بروايتهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له . — أما من كان من اهل السعادة فهو يعمل للسعادة . ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء . — وان الله تعالى مسح ظهر آدم فقبض قبضتين فأما القبضة اليمنى فقال الى الجنة برحمتى — والقبضة اليسرى^(٣) فقال الى النار ولا أبالى والسعيد من سعد فى بطن أمه — والشقي من شقى فى بطن أمه — هذا وما أشبهه

وهو ما يحىء به السيل من طين او غناء اه (١) هى فسائل النخل اذا حولت من موضع الى موضع ففرزت فيه الواحد تغريز اه نهاية (٢) قوله فاجتالهم المشهور فيه الجيم والمعنى استخففتهم فجالوا معهم فى الضلال وجاء فى رواية بالحاء والمعنى نقلتهم من حال الى حال اه (٣) وفى نسخة الاخرى

* والرافضة تتعلق في إكفارها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايتهم ليردن عليّ الحوض أقوام ثم ليختلجن^(١) دوني فأقول أي ربي أصبحابي أصبحابي فيقول^(٢) انك لا تدري ما أحدثوا بعدك — انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . — ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض * ويحتجون في تقديم على رضى الله تعالى عنه بروايتهم أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي . — ومن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . — وأنت وصي

* ومخالفوهم يحتجون في تقديم الشيخين رضى الله عنهما بروايتهم اقتدوا بالذين من بعدي (ابى بكر وعمر) ويأبى الله ورسوله والمسلمون الا أبا بكر وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر^(٣) * ويتعلق مفضلو الغنى بروايتهم اللهم انى أسألك غناي وغنى

(١) بالبناء للمفعول أى يجتذبون ويقتطعون اهـ (٢) وفى نسخة

فيقال (٣) وبنسخة وعمر

مولاي * اللهم اني أعوذ بك من فقر مربّ أو ملب^(١)
 * ويتعلق مفضلو الفقر بروايتهم اللهم أحيي مسكينا وأمتني
 مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين .. والفقر بالرجل المؤمن
 أحسن من العذار الحسن على خد الفرس

* ويتعلق القائلون بالبداء بروايتهم صلة الرحم تزيد في
 العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم — وبقول عمر اللهم ان
 كنت كتبتنى في اهل الشقاء فاحنى واكتبنى في اهل
 السعادة * هذا مع روايات كثيرة في الاحكام اختلف لها
 الفقهاء في الفتيا حتى افرق الحجازيون والعراقيون في اكثر
 ابواب الفقه وكل يبنى على اصل من روايتهم. — قالوا ومع اقترائهم
 على الله تعالى في أحاديث التشبيه كحديث^(٢) عرق الخيل

(١) مرب أو ملب * شك من الراوى واللفظان مترادفان بمعنى ملازم غير
 مفارق (٢) قوله كحديث عرق الخيل وهو ان الله تعالى لما أراد أن
 يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك
 العرق قال ابن عساكر حديث اجراء الخيل موضوع وضعه بعض
 الزنادقة ليشنع به على اصحاب الحديث في روايتهم المستحيل فقبله من لا

وزَغَبَ ^(١) الصدر ونور الذراعين وعبادة الملائكة وقفص ^(٢)
الذهب على جبل اورق عشية عرفة والشاب ^(٣) القظط ودونه
فراش ^(٤) الذهب وكشف ^(٥) الساق يوم القيامة اذا كادوا

عقل له وهو مما يقطع بطلانه شرعا وعقلا اه بنقل الجلال السيوطي
عنه (١) قوله وزغب الصدر الخ فيه اشارة الى حديث وضعه بعض
الزنادقة وهو خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره
أو من نورهما كما سيأتى الكلام عليه (٢) قوله وقفص الذهب الخ
كذا بالاصول ولا يخلو عن شئ ولعله اشارة الى ما يروونه وهو ان
الله ينزل عشية عرفة على جبل اورق يصفح الركبان ويعانق المشاة وهو
كما قال ابن تيمية من اعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقائله من اعظم القائلين على الله غير الحق ونقل عن المصنف وغيره ان
هذا وامثاله انما وضعه الزنادقة الكفار ليشينوا به اهل الحديث ويقولون
انهم يروون مثل هذا اه (٣) قوله والشاب الخ اشارة الى ما يروونه
وهو رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شابا موفرا رجلاه في خضرة
له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب اه (٤) في نسخة فرش
(٥) اشارة الى ما روى عن ابى هريرة من حديث طويل فيه
فيأتيهم الجبار فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء
فيقول هل ينكم وينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه
الحديث

يباطشونه^(١) وخلق آدم على صورته ووضع يده بين كتفي
 حتي وجدت برد أنامله بين ثديوقي^(٢) وقلب المؤمن بين
 أصبعين من اصابع الله تعالى * ومع روايتهم كل سخافة تبعث
 على الاسلام الطاعنين وتضحك منه الملحدون وتزهد من
 الدخول فيه المرتادين - وتزيد في شكوك المرتابين - كروايتهم
 في عجيزة الحوراء انها ميل في ميل وفيمن قرأ سورة كذا
 وكذا ومن فعل كذا وكذا اسكن من الجنة سبعين الف قصر .
 في كل قصر سبعون ألف مقصورة . في كل مقصورة سبعون ألف
 مهادر . على كل مهادر سبعون ألف كذا . - وكروايتهم في الفأرة انها
 يهودية ، وانها لا تشرب ألبان الابل كما ان اليهود لا تشربها - وفي
 الغراب انه فاسق وفي السنور انها عطسة الاسد - والخنزير انه
 عطسة الفيل وفي الاربيانة^(٣) انها كانت خياطة تسرق الخيوط

(١) في نسخة يواقشونه ولم يظهر عندنا للنسختين معنى (٢) قوله (ثداوقي)
 الثندوتان بفتح المثلثة والضم كالنديين للمرأة اه (٣) واحدة الاربيان
 بالكسر وهو سمك كاللدودة (قال الجاحظ) في رسالته الى بعضهم ميكتأله
 وما قصة الزهرة وما شأن سهيل الى أن قال (وما شأن الاربيانة الخ)

فمسخت وان الضب كان يهوديا عاقا فمسخ ، وان سهيلا كان عشارا
 باليمن ، وان الزهرة كانت بغيا عرجت الى السماء باسم الله الاكبر ^(١)
 فمسخها الله شهابا وان الوزغة كانت تنفخ النار على ابراهيم وان
 العظاية ^(٢) تمج الماء عليه ، وان الغول كانت تأتي مشربة أبي أيوب
 كل ليلة ، وان عمر رضى الله عنه صارع الجنى فصرعه ^(٣) وان
 الارض على ظهر حوت ، وان أهل الجنة يأكلون من كبده أول
 ما يدخلون - وان ذئبا دخل الجنة لانه أكل عشارا - واذا
 وقع الذباب فى الاناء فامقلوه فان فى احدى جناحيه سما وفى
 الآخر شفاء ، وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء ، وان الابل
 خلقت من الشيطان مع أشياء كثيرة يطول استقصاؤها ^(٤)
 قالوا ومن عجيب شأنهم انهم ينسبون الشيخ ^(٥) الى الكذب
 ولا يكتبون عنه ما وافقه عليه المحدثون بقدرح ^(٦) يحيى بن معين

(١) وفى نسخة الاعظم (٢) وهى سام ابرص (٣) اى فغلبه فى
 المصارعة (٤) وفى نسخة (اقتصاصها) اى حكايتها (٥) ليس المراد به
 شيخا معينا مخصوصا بل المراد به شيخ مامن الاشياخ فيما يظهر والله
 اعلم اه (٦) وفى نسخة لقدح

وعلى بن المديني واشباههما ويحتجون بحديث ابى هريرة فيما لا
يوافقه عليه احد من الصحابة وقد اكذبه عمر وعثمان وعائشة
ويحتجون بقول فاطمة بنت قيس وقد اكذبها عمر وعائشة وقالوا
لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة * ويهرجون^(١)
الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كفيلان ، وعمرو بن عبيد
ومعبد الجهني ، وعمرو بن فائد ، ويحملون عن أمثالهم من أهل
مقاتلهم كقتادة ، وابن ابى عروبة وابن ابى نجيح ومحمد بن
المنكدر وابن أبي ذئب ، ويقدهون في الشيخ يسوي بين علي
وعثمان أو يقدم عليا عليه ويروون عن أبي الطفيل عامر بن
واثلة صاحب راية المختار ، وعن جابر الجعفي وكلاهما يقول
بالرجعة^(٢) قالوا وهم مع هذا اجهل الناس بما يحملون وأنحس
الناس حظا فيما يطلبون وقالوا في ذلك

(١) من البهرجة وهي كما في القاموس ان يعدل بشيء عن الجادة
القاصدة الى غيرها اه وفي نسخة ويطرحون (٢) قال في القاموس
ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت اه

زوامل^(١) للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمر ك ما يدري البعير اذا غدا * بأحاله^(٢) اوراح ما في الغرائر
* قد قنعوا من العلم برسمه - ومن الحديث باسمه
ورضوا بأن يقولوا^(٣) فلان عارف بالطرق وراوية للحديث
وزهدوا في أن يقال عالم بما كتب أو عامل بما علم * قالوا وما ظنكم
برجل منهم يحمل عنه العلم وتضرب^(٤) اليه اعناق المطي خمسين
سنة او نحوها سئل في ملأ من الناس عن فأرة وقعت في بئر
فقال البئر جبار^(٥) وآخر سئل عن قوله تعالى (ريح فيها صر) فقال
هو هذا الصر صر يعني صراصر الليل وآخر حدثهم عن سبعة

(١) ازمالة بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه
والبيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة هجا بهما قوما من
رواة الشعر اه من هامش النسخة الواسطية بخط الاستاذ (٢) وفي
نسخة بأوساقه (٣) وفي نسخة بان يقال (٤) وفي نسخة وتصرف
(٥) قوله جبار قال في القاموس والجبار بالضم البريء من الشيء يقال
انا منه خلاوة وجبار اه وتوهم من هذا الحديث ان الفأرة اذا وقعت
في البئر لا تتجسها

وسبعين ويريد شعبة وسفين^(١) وآخر روى لهم يستر المصلى مثل
آجرة الرجل^(٢) يريد^(٣) مثل آخرة^(٤) الرجل وسئل آخر
متي يرتفع هذا الاجل فقال الى قرين يريد الى شهرى هلال
وقال آخر يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل يريد قضم
الفجل * وقال آخر اجد في كتابي الرسول ولا اجد الله يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المستمل اكتبوا وشك في
الله تعالى مع أشياء يكثر تعدادها

* قالوا وكلما كان المحدث^(٥) اموق * كان عندهم انفق ،
واذا كان كثير اللحن والتصحيف كانوا به أوثق ، واذا ساء

(١) يعنى انه تصحف عليه اسم شعبة وسفين بسبعة وسبعين
للقرب الذى بينهما فى الصورة الخطية اهـ (٢) وفى نسخة مثل آخرة
الرجل (٣) قوله يريد الخ يعنى والله أعلم انه تصحف عليه الرجل
بفتح الراء وسكون الحاء المهملة بالترجل بالجيم مرادف المرء وتصحف
عليه الآخرة بالخاء بالآجرة بالجيم (٤) قوله آخرة الخ هى بالمد الخشبة
التي يستند اليها الراكب من كور البعير اهـ (٥) قوله اموق أى احمق
من الموق بالضم وهو الحق فى غباوة اهـ

خلقه وكثر غضبه واشتد^(١) حدة وعسرة في الحديث تهافتوا عليه * ولذلك كان الاعمش يقلب القرو ويلبسه وي طرح على عاتقه منديل الخوان وسأله رجل عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا اسناده * وقال اذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه احببت أن اصفعه مع حماقات كثيرة تؤثر عنه لانحسبه كان يظهرها الا لينفق^(٢) بها عندهم * [قال أبو محمد] هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير ان ينضح عنهم ناضح ويحتج لهذه الاحاديث محتج او يتأولها متأول حتى أنسوا بالعيب ورضوا بالقذف وصاروا بالامساك عن الجواب كالمسلمين، وبذلك الامور معترفين، * وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث بابا ذكرت فيه شيئا من المتناقض عندهم وتأولته فأملت بذلك

(١) وفي نسخة واشتد حرده وعثر (٢) قوله لينفق بضم الفاء

اي ليروج فيما بينهم ويكون له اعتبار بين ظهرائهم اه

أَنْ تَجِدَ عِنْدِي فِي جَمِيعِهِ مِثْلَ الَّذِي وَجَدْتَهُ فِي تِلْكَ مِنَ الْحُجَجِ
وَسَأَلْتُ إِنْ اتَّكَفَفْتُ ذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِلثَّوَابِ فَتَكَلَّفْتَهُ بِمَبْلَغِ عِلْمِي
وَمَقْدَارِ طَاقَتِي وَأَعَدْتُ مَا ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي مِنْ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ لِيَكُونَ الْكِتَابُ تَامًا جَامِعًا لِلْفَنِّ الَّذِي قَصَدُوا
الطَّمَنَ بِهِ وَقَدِمْتُ قَبْلَ ذِكْرِ الْأَحَادِيثِ وَكَشَفْتُ مَعَانِيهَا وَصَفَّ
أَصْحَابَ الْكَلَامِ وَأَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِمَا أَعْرِفُ بِهِ كُلَّ فَرِيقٍ
وَأَرْجُو أَنْ لَا يَطْلُعَ ذُو النَّهْيِ مِنِّي عَلَى تَعَمُّدٍ لَتَمْوِيهِ وَلَا إِشَارٍ
لَهْوِي وَلَا ظَلَمٍ لَخَصْمٍ وَعَلَى اللَّهِ اتَّوَكَّلْتُ فِيمَا أَحَاوَلْتُ بِهِ أَسْتَعِينُ
- باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي -

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ وَقَدْ تَدَبَّرْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ مَقَالَةَ أَهْلِ

الْكَلَامِ فَوَجَدْتُهُمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَيَفْتَنُونَ ^(١)
النَّاسَ بِمَا يَأْتُونَ وَيَبْصُرُونَ الْقَذَى فِي عْيُونِ النَّاسِ وَعْيُونِهِمْ
تُطْرَفُ ^(٢) عَلَى الْأَجْذَاعِ ^(٣) وَيَسْتَهْمُونَ غَيْرَهُمْ فِي النُّقْلِ وَلَا يَتَهَمُونَ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ وَيَعْبِيُونَ (٢) قَوْلُهُ تَطْرَفُ بِلَبَاءٍ لِلْمَفْعُولِ مِنْ طَرَفٍ

بَصْرُهُ أَطْبَقَ أَحَدُ جَفْنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ وَالْأَجْذَاعُ جَمْعُ جَذَعِ النَّخْلِ اهـ

(٣) وَفِي نَسْخَةٍ عَلَى الْأَجْذَالِ وَهِيَ كَالْأَجْذَاعِ وَزَنَا وَمَعْنَى وَمُفْرَدًا اهـ

آراءهم في التأويل * ومعاني الكتاب والحديث وما أودعاه
من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يدرك بالطرفة ^(١)
والتولد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأينية * ولو
ردوا المشكل منها إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع
لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحب الأتباع
واعتماد الإخوان بالمقالات والناس أسراب ^(٢) طير يتبع بعضها
بعضاً ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتم الأنبياء أو من يدعي الربوبية لو وجد على ذلك
أتباعاً وأشياعاً * وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس
وإعداد آلات النظر أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب
والمساح والمهندسون لأن آلتهم لا تدل إلا على عدد واحد
والأعلى شكل واحد وكما لا يختلف حذاق الأطباء في الماء

(١) قوله الطرفة وما بعدها الفاظ تجري على السنة المتكلمين وتدكر في كتبهم

(٢) جمع سرب بالكسر وهو القطيع من الطيـّاء والنسـاء وغيرها والمعنى أن
الناس كجماعة من الطير يتبع بعضها بعضاً من غير معرفة الوجهة والمقصدها

وفي نبض العروق لان الاوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد
فما بالهم اكثر الناس اختلافا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على
أمر واحد في الدين فابوا الهذيل العلاف يخالف النظام والنجار
يخالفهما وهشام بن الحكم يخالفهم وكذلك ثمامة ومويس
وهاشم الاوقص وعبيد الله بن الحسن وبكر^(١) العمي وحفص
وقبة^(٢) وفلان وفلان ليس منهم واحد الاوله مذهب في الدين
يدان برأيه وله عليه تبع *

* قال ابو محمد ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن
لا تسع لهم العذر عندنا وان كان لا عذر لهم مع ما يدعونه
لانفسهم كما تسع لاهل الفقه ووقعت لهم الاسوة بهم ولكن
اختلافهم في التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي
نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح
وفي غير ذلك من الامور التي لا يعلمها نبي الا بوحي من الله
تعالى ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الاصول الى استحسانه

(١) وفي نسخه وبكر وحفصون وحفص (٢) وفي نسخه وصالح قبله

ونظره وما اوجبه القياس عنده لاختلاف الناس في عقولهم
واراداتهم واختياراتهم فانك لا تكاد ترى رجلين متفقين
حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر ويرذل ما
يرذله الآخر الا من جهة التقليد. — والذي خالف بين مناظرهم
وهياتهم وألوانهم ولغاتهم واصواتهم وخطوطهم وآثارهم حتى
فرق الفائف بين الاثر والاثر وبين الانثى والذكر هو الذى
خالف بين آرائهم. — والذي خالف بين الآراء هو الذى أراد
الاختلاف لهم ولن تكمل الحكمة والقدرة الا بخلق الشئ
ضده ليُعرف كل واحد منهما بصاحبه فالنور يعرف بالظلمة
والعلم يعرف بالجهل والخير يعرف بالشر والنفع يعرف بالضر
والخالو يعرف بالمرء لقول^(١) الله تبارك وتعالى (سبحان الذى خلق
الازواج كلها مما تلبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون)
والازواج الاضداد والاصناف كالذكر والانثى واليابس
والرطب وقال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى)*

(١) وفى نسخة يقول

*ولو أردنا رحمك الله ان ننقل عن أصحاب الحديث ونرغب
 عنهم الى اصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع الى
 تشتت وعن نظام الى تفرق وعن أنس الى وحشة وعن اتفاق
 الى اختلاف لان أصحاب الحديث كلهم مجمعون على ان
 ما شاء الله كان وما لم يشأ^(١) لا يكون وعلى انه خالق الخير
 والشر وعلى ان القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى ان الله تعالى
 يرى يوم القيمة وعلى تقديم الشيخين وعلى الايمان بعذاب
 القبر لا يختلفون في هذه الاصول ومن فارقهم في شيء منها
 نابذوه وباغضوه وبدعوه وهجروه وانما اختلفوا في اللفظ
 بالقرآن لغموض وقع في ذلك وكلهم مجمعون على ان القرآن بكل
 حال مقروأ ومكتوبا ومسموعا ومحفوظا غير مخلوق فهذا
 الاجماع * وأما الايتساء^(٢) فبالعلماء المبرزين والفقهاء المتقدمين
 والعباد المجتهدين الذين لا يجارون ولا يبلغ شأؤهم مثل
 سفين الثوري ومالك بن أنس والاوزاعي وشعبة والليث بن سعد

(١) وفي نسخة لا يشاء (٢) وفي نسخة الانس

وعلماء الامصار وكابراهيم بن آدم ومسلم الخواص والفضيل
ابن عياض وداود الطائى ومحمد بن النضر الحارثى واحمد بن
حنبل وبشر الحافى وأمثال هؤلاء ممن قرب من زماننا فاما
المتقدمون فاكثروا من أن يبلغهم الإحصاء ويحوزهم العدد^(١)
ثم بسواد الناس ودعائهم^(٢) وعوامهم في كل عصر وفي كل عصر
فان من أمارات الحق إطباق قلوبهم على الرضاء به - ولو أن
رجلا قام في مجامعهم واسواقهم بمذاهب أصحاب الحديث التي
ذكرنا اجماعهم عليها ما كان في جميعهم لذلك منكر ولا عنه نافر
ولو قام بشئ مما يعتقد أصحاب الكلام مما يخالفه ما ارتداليه
طرفه الا مع خروج نفسه*^(٣) فاذا نحن اتينا أصحاب الكلام لما
يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال
الارادة^(٤) وأردنا ان نتعلق بشئ من مذاهبهم ونعتقد شيئا من

(١) وفي نسخه العد (٢) الدهاء العدد الكثير وجماعة الناس
قاله في القاموس (٣) بسكون الفاء روجه كناية عن كونهم لا يدعون
يعيش لحظة يسيرة من انزمن بقتلهم له اه (٤) وفي نسخه الأداء

نَحْلَهُمْ وَجَدْنَا النَّظَامَ شَاطِرًا مِنْ الشَّطَارِ يَفْعِدُو عَلَى سَكْرٍ
وَيَرْوَحُ عَلَى سَكْرٍ وَيَبِيتُ عَلَى جَرَائِرِهَا^(١) وَيَدْخُلُ فِي الْأُدْنَسِ
وَيَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَالشَّائِنَاتِ وَهُوَ الْقَائِلُ
مَا زِلْتُ أَخْذُرُوحَ الزَّرَقِ فِي لُطْفٍ
وَأَسْتَبِيحُ دِمَا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحٍ
حَتَّى اثْنَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي

وَالزَّرَقُ مَطْرَحُ جِسْمٍ بِلَا رُوحٍ
ثُمَّ نَجِدُ أَصْحَابَهُ يَمْدُونُ مِنْ خَطِئِهِ قَوْلُهُ^(٢) إِنْ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَحْدُثُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ غَيْرِ افْتِنَائِهَا -
قَالُوا فَاللَّهُ فِي قَوْلِهِ يَحْدُثُ الْمَوْجُودُ - وَلَوْ جَازَ إِيجَادُ الْمَوْجُودِ
لَجَازَ اِعْدَامُ الْمَعْدُومِ وَهَذَا فَاحِشٌ فِي ضَعْفِ الرَّأْيِ وَسُوءِ
الِاخْتِيَارِ وَحَكُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ

(١) كَذَا بِالْأَصُولِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ عَلَى جَرَائِرِهِ جَمْعُ جَرِيرَةٍ وَهِيَ
الذَّنْبُ أَهْ (٢) قَوْلُهُ قَوْلُهُ إِنْ اللَّهَ الْخُ أَيُّ لَانَهُ زَعَمَ أَنَّ الْجَوَاهِرَ لَا يَبْقَى
زَمَانِينَ كَالْأَعْرَاضِ وَأَنَّهَا تَتَجَدَّدُ بِتَجَدُّدِ الْأَمْثَالِ أَهْ

جميعاً على الخطأ* قال ومن ذلك اجماعهم على ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة دون جميع الانبياء وليس كذلك وكل نبي في الارض بعثه الله تعالى فالى جميع الخلق بعثه لان آيات الانبياء لشهرتها تبلغ آفاق الارض وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدقه ويتبعه بخالف الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت الى الناس كافة وبعثت الى الاحمر والاسود^(١) وكان النبي يبعث الى قومه - واول الحديث - وفي مخالفة الرواية وحشة فكيف بمخالفة الرواية والاجماع لما استحسن ،

* وكان يقول في الكنايات عن الطلاق كالخليفة والبرية وجبلك على غاربك والبتة^(٢) وأشباه ذلك انه لا يقع بها طلاق

(١) قوله الى الاحمر والاسود أى الى العجم والعرب لان الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الادمية والسمرية وقيل أراد الجن والانس اه نهاية (٢) قوله والبتة بوصل الهمزة من ألفاظ كنايات الطلاق ومعناه مقطوعة الوصل واصله من البت بمعنى القطع استعمل بمعنى اسم المفعول أى المبتوتة اه

نوى الطلاق أو لم ينوه بخالف اجماع المسلمين وخالف الرواية لما استحسن. - وكذلك كان يقول اذا ظاهر بالبطن أو الفرج لم يكن مظاهرا واذا آلى بغير الله تعالى لم يكن موليا لان الایلاء مشتق من اسم الله تعالى

* وكان يقول اذا نام الرجل اول الليل على طهارة مضطجعا او قاعدا او متوركا وكيف نام الى الصبح لم ينتقض وضوؤه لان النوم لا ينقض الوضوء قال وانما اجمع الناس على الوضوء من نوم الضجعة لانهم كانوا يرون اوائلهم اذا قاموا بالغداة من نوم الليل تطهروا لان عادات الناس الغائط والبول مع الصبح ولان الرجل يستيقظ وبعينه رَمَصٌ ^(١) وبفيه خلوف وهو متهيج الوجه فيتطهر للحدث والنشرة ^(٢) لا للنوم وكما أوجب كثير من الناس الغسل يوم الجمعة لان الناس كانوا

(١) رمص بفتحين وسخ ايض يجتمع في العين اهـ (٢) في القاموس والنشرة بالضم رقية يعالج بها الجنون والمريض اهـ فان صحت النشرة هنا ولم تكن تحريفا فلما راد ولازالة الاوساخ التي على العين وتغير طعم الفم والله أعلم اهـ

يعملون بالغداة في حيطانهم^(١) فاذا أرادوا الرواح اغتسلوا خالف
 بهذا القول الرواية والاجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان أمتي لا تجتمع على خطأ ، وذكر قول عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخلف أولى
 بالمسح من ظاهره فقال كان الواجب على عمر العمل بمثل ما
 قال في الاحكام كلها وايس ذلك باعجب من قوله اجرؤكم على
 الجد^(٢) اجرؤكم على النار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة *
 * وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين سئل عن
 آية من كتاب الله تعالى فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقاني
 أم أين أذهب أم^(٣) كيف أصنع اذا أنا قلت في آية من كتاب
 الله تعالى بغير ما أراد الله ثم سئل عن الكلاله فقال أقول فيها
 برأي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فني — هي مادون
 الولد والوالد.. قال وهذا خلاف القول الاول ومن استعظم
 القول بالرأي ذلك الاستعظام لم يُقدِّم على القول بالرأي هذا
 (١) اي بسايتهم (٢) وفي نسخه الفتيا (٣) وفي نسخه بدل أم في الموضعين أو

الاقدام حتى يُنفذَ عليه الاحكام *

* وذكر قول علي كرم الله وجهه حين سئل عن بقرة قتلت حمارا فقال اقول فيها برأى فان وافق رأيي قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك والا فقضائي رَدَلٌ فسل — قال وقال من أحب ان يتقحم جرائم جهنم فليقل في الجدم ثم قضى فيه بقضايا مختلفة *

* وذكر قول ابن مسعود في حديث برّوع بنت واشق اقول فيها برأى فان كان خطأ فني وان كان صواباً فن الله تعالى. — قال وهذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة واذا كانت الشهادة بالظن حراما فالقضاء بالظن أعظم. — قال ولو كان ابن مسعود بدّلَ نَظَرَهُ في الفتيا نظر في الشق كيف يشق والسعيد كيف يسعد حتى لا يفحش قوله على الله تعالى ولا يشته غلطه لقد كان أولى به * قال وزعم ان القمر انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذي لا خفاء به لان الله تعالى لا يشق القمر له وحده ولا لآخر معه وانما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة

للمرسلين وَمَزَجَرَةً لِلْعِبَادِ وَبَرَهَانًا فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ فَكَيْفَ لَمْ
تَعْرِفَ بِذَلِكَ الْعَامَّةُ وَلَمْ يُؤَرْخِ النَّاسُ بِذَلِكَ الْعَامَ - وَلَمْ يَذْكُرْهُ
شَاعِرٌ وَلَمْ يُسَلِّمْ عِنْدَهُ كَافِرٌ وَلَمْ يُحْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ عَلَى مَا حُدِّثَ - قَالَ ثُمَّ
جَعَدَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى سَوْرَتَيْنِ فِيهِ لَمْ يَشْهَدْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا اسْتَدَلَّ بِعَجِيبِ تَأْلِفِهِمَا وَإِنَّمَا
عَلَى نَظْمِ سَائِرِ الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ الْمُبْلَغُ أَنَّ يَنْظُمُوا نَظْمَهُ وَإِنْ
يُحْسِنُوا مِثْلَ تَأْلِفِهِ - قَالَ وَمَا زَالَ يُطَبَّقُ فِي الرُّكُوعِ إِلَى أَنْ مَاتَ
كَانَهُ لَمْ يَصِلْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ كَانَ غَائِبًا ، وَشَتَمَ
زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِاقْبَحِ الشَّتَمِ لَمَّا اخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ قِرَاءَتَهُ لِأَنَّهَا آخِرُ
الْعَرَضِ ، وَعَابَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُ صَلَّى بِمَنْى
أَرْبَعًا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
الْخِلَافُ شَرٌّ وَالْفِرْقَةُ شَرٌّ وَقَدْ عَمِلَ بِالْفِرْقَةِ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ فِي عُمَانَ الْقَوْلَ الْقَبِيحَ مِنْذُ اخْتَارَ قِرَاءَةَ زَيْدٍ
وَرَأَى قَوْمًا مِنَ الزُّطِّ فَقَالَ هَؤُلَاءِ أَشْبَهَ مِنْ رَأَيْتُ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ
الْجَنِّ ذَكَرَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ وَذَكَرَ

داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنت مع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد ،
* وذكر حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على اشياء
بالله تعالى ما قالها وقد سمعوه قالها ف قيل له في ذلك فقال اني
اشترى ديني بعرضه ببعض مخافة ان يذهب كله رواه مسعر
ابن كدام عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة *
* وذكر ابا هريرة فقال كذبه عمرو وعثمان وعلى وعائشة
رضوان الله عليهم وروى حديثا في المشي في الخف الواحد فبلغ
عائشة فشت في خف واحد وقالت لا خالفن ابا هريرة ، وروى
ان الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي
الله عنها ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط
السرير وانا على السرير معتزضة بينه وبين القبلة ، قال وبلغ
عليان ابا هريرة يبتدئ بيمينه في الوضوء وفي اللباس
فدعا بقاء فتوضأ فبدأ بيمينه وقال لا خالفن ابا هريرة . - وكان
من قوله حدثني خليلي وقال خليلي ورأيت خليلي فقال له

على متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة. — قال وقد روى من أصبح جنباً فلا صيام له فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة يسألها فقالتا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول اذهب إلى أبي هريرة حتى تعلمه فقال أبو هريرة إنما حدثني بذلك الفضل بن العباس فاستشهد ميتاً وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه *

* قال أبو محمد * هذا قوله في جلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كأنه لم يسمع بقول الله عز وجل في كتابه الكريم (محمد رسول الله والذين معه) إلى آخر السورة ولم يسمع بقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم). ولو كان ما ذكرهم به حقاً لا مخرج منه ولا عذر فيه ولا تأويل له إلا ما ذهب إليه لكان حقيقاً بترك ذكره والأعراض عنه إذ كان قليلاً يسيراً مغموراً في جنب محاسنهم

وكثير مناقبهم وصحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلهم
مُهِجَمَ وأموالهم في ذات الله تعالى *

* قال أبو محمد * ولا شيء أعجب عندي من ادعائه على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قضى في الجدة بمائة قضية
مختلفة وهو من أهل النظر وأهل القياس فهلاً اعتبر هذا
ونظر فيه ليعلم انه يستحيل ان يقضى عمر في أمر واحد بمائة
قضية مختلفة فأين هذه القضايا وأين عشرها ونصف عشرها
أما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمسا أو ستا ولو
اجتهد مجتهد أن يأتي من القضاء في الجدة بجميع ما يمكن فيه
من قول ومن حيلة ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية
وكيف لم يجعل هذا الحديث اذا كان مستحيلا مما ينكر من
الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات وما ذاك إلا لضعف احتماله^(١)
على عمر رضي الله عنه وعداوة *

* قال أبو محمد * وأما طعنه على أبي بكر رضي الله عنه

(١) وفي نسخه يتحمله

بأنه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم أن يقول فيها شيئاً ثم قال في الكلاله برأيه فإن أبا بكر رضى الله عنه سئل عن شيء من متشابه القرآن العظيم الذى لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم فاحجم عن القول فيه مخافة أن يفسره بغير مراد الله تعالى وأفتى فى الكلاله برأيه لأنه أمر ناب المسلمين واحتاجوا اليه فى موارثهم وقد ابيح له اجتهاد الرأى فيما لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء ولم يأت له فى الكتاب شيء كاشف وهو امام المسلمين ومقرعهم فيما ينوبهم فلم يجد بداً من أن يقول ، وكذلك قال عمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وزيد رضى الله عنهم حين سئلوا وهم الأئمة والمفزع اليهم عند النوازل فإذا كان ينبغي لهم أن يفعلوا عنده أيدعون النظر فى الكلاله وفى الجد الى أن يأتى هو واشباهه فيتكلموا فيهما*

* ثم طعنه على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقوله ان القمر انشق وانه رأى ذلك ثم نـبـه فيه الى الكذب

وهذا ليس بالكذاب لابن مسعود ولكنه بخس^١ العلم النبوة
 وإكذاب القرآن العظيم لأن الله تعالى يقول (اقتربت الساعة
 وانشق القمر) فان كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان
 مراده سينشق القمر فيما بعد^٢ فما معنى قوله وان يروا آية
 يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بعقب هذا الكلام اليس فيه
 دليل على ان قوما رأوه منشقاً فقالوا هذا سحر مستمر من
 سحره وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من
 أعلامه وكيف صارت الآية من آيات النبي صلى الله عليه
 وسلم والعلم من أعلامه لا يجوز عنده ان يراها الواحد
 والاثنان والنفر دون الجميع أو ليس قد يجوز ان يخبر الواحد
 والاثنان والنفر والجميع كما اخبر مكلم الذئب بان ذئبا كلبه
 واخبر آخر بان بعيراً أشكا اليه وأخبر آخر ان مقبورا
 لفظته الارض *

* وطعنه عليه لجحدته سورتين من القرآن العظيم يعنى
 المعوذتين فان لابن مسعود في ذلك سببا والناس قد يظنون

ويزلون واذا كان هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . — وسببه في تركه اثباتهما في مصحفه انه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما كما كان يعوذهما باعوذ بكلمات الله التامة فظن انهما ليستا من القرآن فلم يثبتهما في مصحفه * وبنحو هذا السبب اثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين لانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهما في الصلاة دعاء دائما فظن انه من القرآن ، وأما التطبيق ^(١) فليس من فرض الصلاة وانما الفرض الركوع والسجود لقول الله عز وجل اركعوا واسجدوا فمن طبق فقد ركع ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع وانما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة

(١) التطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في اركوع قاله في القاموس قال في النهاية وفي حديث ابن مسعود انه كان يطبق في الآية هو ان يجمع بين أصابع يديه ويجعلها بين ركبتيه في الركوع والتشهد اهـ

فكان منهم من يقعى ومنهم من يفتش ومنهم من يتورك وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف * وأما نسبته إياها إلى الكذب في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فكيف يجوز أن يكذب ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الحديث الجليل المشهور ويقول حدثني الصادق المصدوق وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ولا ينكره أحد منهم * ولاي معنى يكذب مثله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر لا يجتذب به إلى نفسه نفعاً ولا يدفع عنه ضراً ولا يذنيه من سلطان ولا رعية ولا يزداد به مالا إلى ماله * وكيف يكذب في شيء قد وافقه على روايته عدد منهم أبو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاء لمن كذب وكفر وقال عز وجل ابن آدم بمشيئتي كنت . — أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبارادتي

كنت - أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفضلي ورحمتي
أديت الى فراضي ، وبنعمتي قويت على معصيتي ، وهذا
الفضل بن عباس بن عبد المطلب يروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال له يا غلام احفظ الله يحفظك وتوكل
عليه تجده امامك وتعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة
واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن
ليصيبك وان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة

* وكيف يكذب ابن مسعود في امر يوافقه عليه
الكتاب يقول الله تعالى (أولئك كتب في قلوبهم الايمان
وأيدهم بروح منه) اي جعل في قلوبهم الايمان كما قال في الرحمة
(فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الآية اي سأجعلها
ومن جعل الله تعالى في قلبه الايمان فقد قضى له بالسعادة ،
وقال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم (انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) ولا يجوز ان يكون
إنك لا تسمى من احببت هاديا ولكن الله يسمى من يشاء

هاديا ، وقال (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) كما قال وأضل
 فرعون قومه وما هدى) ولا يجوز أن يكون سمي فرعون
 قومه ضالين وما سماهم مهتدين وقال (فمن يرد الله أن يهديه
 يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
 حرجا كأنما يصعد في السماء) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس
 هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة
 والناس أجمعين) وأشبه هذا في القرآن والحديث يكثر
 ويطول ولم يكن قصدنا في هذا الموضوع الاحتجاج على القدرة
 فنذكر ما جاء في الرد عليهم ونذكر فساد تأويلاتهم واستحالاتها
 وقد ذكرت هذا في غير موضع من كتبي في القرآن
 * وكيف يكذب ابن مسعود في أمر توافقه عليه العرب

في الجاهلية والإسلام قال بعض الرُّجَّاز
 يَا أَيُّهَا الْمَضْمَرُ هَمًّا لَا تَهْمُ إِنَّكَ أَنْ تَقْدَرَ لَكَ الْحُمَّى تَحْمُ
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ كَيْفَ تَوْقِيكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ
 (وقال آخر)

هي المقادير فلمني أو فذر
ان كنت أخطأت فما أخطا القدر

(وقال لييد)

إن تقوى ربنا خير نفل^(١) وبامر^(٢) الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال الفرزدق)

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
ولو ضنت يداي بها^(٣) ونفسي لكان على القدر الخيار

(وقال النابغة)

وليس امرؤ نائلا من هواه شيئا اذا هو لم يكتب
* وكيف يكذب ابن مسعود رضى الله عنه في أمر توافقه
عليه كتب الله تعالى وهذا وهب بن منبّه يقول قرأت في

(١) النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والهبة (٢) وفي نسخة وبأذن

الله (٣) وفي نسخة بها كفى

اثنتين وسبعين كتاباً من كتب الله تعالى اثنان وعشرون منها
من الباطن وخمسون من الظاهر اجد فيها كلها ان من
اضاف الى نفسه شيئاً من الاستطاعة فقد كفر وهذه التوراة
فيها ان الله تعالى قال لموسى اذهب الى فرعون فقل له اخرج
الى بنى بكرى بنى اسرائيل من ارض كنعان الى الارض المقدسة
ليحمدونى ويمجدونى ويقدسونى اذهب اليه فأبلغه وأنا أقسى
قلبه حتى لا يفعل ^(١)

(قال أبو محمد) بكرى أى هولى ^(٢) بمنزلة أولاد الرجل
للرجل وهو بكرى أى اول من اخترته وقال حماد رواية ^(٣)
مقاتل قال لي عمرو بن فائد يأمر الله بالشيء ولا يريد أن
يكون - قلت نعم أمر ابراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه وهو
لا يريد أن يفعل قال ان تلك رؤيا قلت ألم تسمعه يقول يا أبت
افعل ما تؤمر وهذه أمم العجم كلها تقول بالاثبات والهند

(١) وفي نسخة لا يعقل (٢) لعل الاصل بمنزلة اول اولاد

الرجل فسقط من النسخة اول (٣) لعل الاصل راوية

تقول في كتاب كليله ودمنه وهو من جيد كتبهم القديمة
اليقين^(١) بالقدر لا يمنع الحازم توقّي المهالك وليس على أحد النظر
في القدر المغيب ولا كُن عليه العمل^(٢) بالحزم

[قال أبو محمد] ونحن نجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم
[قال أبو محمد] وقرأت في كتب العجم ان هرْمُز سئل
عن السبب الذي بعث فيروز على غزو الهياطلة ثم القدر بهم
فقال ان العباد يجرون من قدر ربنا ومشيتته فيما ليس لهم
صنع معه ولا يملكون تقدما ولا تأخرا عنه فن كانت مسأله
عما يسأل عنه وهو مستشعر للمعرفة بما ذكرنا من ذلك

(١) قوله اليقين بالقدر الخ اي التيقن والاعتقاد التام بقدر الله
تعالى لا يمنع الحازم وهو الضابط لاموره المتثبت في شؤنه من أن يحزم
ويسعى في دفع مكاره الدارين اذ ليس من الحزم عدم الاخذ في الاسباب
بل هو من الفضل وضعف الرأي وخور العزيمة ولذلك لما قال الرجل
لرسول الله يا رسول الله أعقل ناقتي وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال له
صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل كما خرجه الترمذى في جمعه عن
أنس اه (٢) وفي نسخة النظر

لا يقصد بمسأله الا عن العلة التي جرى بها المقدار^(١) على من جرى ذلك الامر عليه والسبب الظاهر الذي أدركته الاعين منه متبعاً^(٢) لما جرى عليه الناس في قولهم ما صنع فلان وهم يريدون ما صنع به او صنع على يديه وكذلك قولهم مات فلان او عاش فلان وانما يريدون فعل به فذلك القصد من مسأله ومن تعدى ذلك كان الجهل أولى به^(٣) وليس حمئنا ما حمئنا على المقادير في قصته . تحرياً لمعذرتة ، ولا طلباً لتحسين أمره ، ولا انكاراً ان يكون ما قدر على المخلوق من آثاره ، وان لم يكن يستطيع دفع مكروهاها ولا اجتلاب محمودها الى نفسه هو السبب الذي يجري به ما غيب عنا من ثوابه وعقابه مما^(٤) حتم به عدل المبتدى خلقه

وأما حديثه الآخر الذي نسب فيه الى الكذب فقال

-
- (١) لعل الاصل المقدر او المقدور اه (٢) قوله متبعاً الخ حال من فاعل قوله لا يقصد اه (٣) قوله وليس حمئنا الخ من كلام هر من (٤) وفي نسخة بما

رأى قوما من الزط فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن
ثم سئل عن ذلك فقيل له كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن فقال ما شهدا منا أحد فادعى في الحديث الأول أنه
شهدا وأنكر ذلك في الحديث الآخر وتصحيحه الخبرين عنه
فكيف يصح هذا عن ابن مسعود مع ثاقب فهمه ، وبارع علمه ،
وتقدمه في السنة ^(١) الذين انتهى اليهم العلم بها واقتدت بهم الأمة
مع خاصته برسول الله صلى الله عليه وسلم ولطف محله . — وكيف
يجوز عليه أن يقرّ بالكذب هذا الاقرار فيقول اليوم شهدت
ويقول غدا لم اشهد ولو جهد عدوه أن يبلغ منه ما بلغه من نفسه
ما قدر ولو كان به خبل أو عته أو آفة ما زاد على ما وسم به نفسه ،
وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط وما ذكر من حضوره
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وهم القدوة عندنا في
المعرفة بصحيح الاخبار وسقيمها لانهم اهلها والمعتنون بها ^(٢) وكل

(١) لعل الاصل في السنة على الذين فأسقط بعض الناسخين على

وفي نسخة ستة فتأمل (٢) وفي نسخه والمعنيون بها

ذی صناعة أولى بصناعته غير انالاشك في بطلان أحد الخبرين
لانه لا يجوز على عبد الله بن مسعود أن يخبر الناس عن نفسه
بانه قد كذب ولا يسقط^(١) عندهم مرتبته ولو فعل ذلك لقليل
له فلم خبرتنا امس بانك شهدت فان كان الامر على ما قال أصحاب
الحديث فقد سقط^(٢) الخبر الاول وان كان الحديثان جميعا
صحيحين فلا أرى الناقل للخبر الثاني الا وقد اسقط منه حرفا
وهو (غيري) يدل على ذلك انه قال قيل له أكنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا غيري فاغفل
الراوي (غيري) اما بانه لم يسمعه او بانه سمعه فتسبيبه^(٣) او بأن
الناقل عنه اسقطه وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن * ومما
يدل على ذلك انه قال له هل كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا وليس هذا جوابا لقوله هل
كنت وانما هو جواب لقول السائل هل كنت مع النبي

(١) لعل الاصل ويسقط بالانبات عطفًا على مدخول ان او والا اسقط
والاول اقرب تأمل (٢) وفي نسخة بطل (٣) وفي نسخة فأنسيه

صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واذا كان قول السائل هل كنت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حسن ^(١) ان يكون
 الجواب ما شهدها احد منا غيري يؤكّد ذلك ما كان من
 متقدم قوله *

* واما ما حكاه عن حذيفة انه حلف على أشياء لعثمان ما
 قالها وقد سمعوه قالها فقليل له في ذلك فقال انى اشترى دينى
 بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله فكيف حمل الحديث على
 أقبح وجوهه ولم يتطلب له العذر والمخرج وقد أخبر به وذلك
 قوله اشترى دينى بعضه ببعض افلا تفهم عنه معناه وتدبر
 قوله ولكن عداوته لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما احتمله من الضغن عليهم حال بينه وبين النظر . والعداوة
 والبغض يعميان ويصممان كما ان الهوى يعمى ويصم

(١) وفي نسخه هل كنتم (٢) قوله حسن الجواب هو جواب اذا
 وفي العبارة سقط قبله لاتستقيم العبارة بدونه ولعل الاصل هكذا واذا كان
 جواب قول السائل وكان قد أخبر انهم اشبه من رأى بالجن ليلة الجن والله اعلم

* واعلم رحمك الله ان الكذب والحنث في بعض الاحوال
 أولى بالمرء وأقرب الى الله من الصدق في القول والبر في اليمين
 ألا ترى ان رجلا لو رأى سلطانا ظالما وقادرا قاهرا يريد
 سفك دم امرئ مسلم او معاهد بغير حق او استباحة حرمة او
 احراق منزله فتخبر صقولا كاذبا ينجي به او حلف يميناً فاجرة
 كان مأجورا عند الله مشكورا عند عباده. — ولو ان رجلا حلف
 لا يصل رجما ولا يؤدي زكاة ثم استفتى الفقهاء لاقتوه جميعا
 بان لا يبر في يمينه والله تعالى يقول (ولا تجمعوا الله عرضة
 لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) يريد لا تجمعوا
 الحلف بالله مانعا لكم من الخير اذا حلفتم أن لا تأتوه ولكن
 كفروا واتوا الذي هو خير ، وكذلك قول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فليكفر
 وليأت الذي هو خير وقد رُخص في الكذب في الحرب
 لانها خدعة وفي الاصلاح بين الناس وفي ارضاء الرجل اهله
 ورخص له أن يؤرّي في يمينه الى شيء اذا ظلم أو خاف على

نفسه* والتورية ان ينوى غير مانوى مستحلفه كأن كان معسرا
أحلفه رجل عند حاكم على حق له عليه تخاف الجبس وقد أمر
الله تعالى بانظاره فيقول والله ما لهذا على شيء ويقول في نفسه
يومي هذا او يقول واللاه يريد من الله الا انه حذف الياء
وأبقى الكسرة منها دليلا عليها كما قال الله تعالى (يا عباد
الذين آمنوا) و (يوم يدع الداع) و (يناد المناد) او يقول كل
مالا أملكه صدقة يريد كل ما لن املكه اي ليس املكه وان
يحلفه رجل ان لا يخرج من باب هذه الدار وهو له ظالم فيتصور
الحائط ويخرج متأولا بانه لم يخرج من باب الدار وان كانت
نية المستحلف ان لا يخرج منها بوجه من الوجوه فهذا وما
اشبهه من التورية* وجاءت الرخصة في المعارض وقيل ان فيها
عن الكذب مندوحة فن المعارض قول ابراهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم في امراته انها أختي يريد ان المؤمنين اخوة .
وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اراد
بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فجعل النطق شرطا للفعل

وهو لا ينطق ولا يفعل ، وقوله (انى سقيم) يريد ساء سقم لان
من كتب عليه الموت والفناء فلا بد من أن يسقم قال الله
تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم (انك ميت وانهم ميتون) ولم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتا في وقته ذلك وانما أراد
انك ستموت وسيموتون فأين كان تطلب المخرج له من
وجه من هذه الوجوه وقد نبهه على ان له مخرجا بقوله اشتري
دينى بعضه ببعض فان أحببت أن تعلم كيف يكون طلب
المخرج خبرناك بأمثال ذلك

فمنها ان رجلا من الخوارج لقي رجلا من الروافض فقال
له والله لا أفارقك حتى تبرأ من عثمان وعلى أو أقتلك فقال
أنا والله من على ومن عثمان برىء فتخلص منه وانما أراد أنا
من على يريد انه يتولاه ومن عثمان برىء فكانت براءته من
عثمان وحده

*ومن ذلك ان رجلا من أصحاب السلطان سأل رجلا كان
يتهمه ببيعض السلطان والقدح فيه عن السواد الذى يلبسه أصحاب

السلطان فقال له النور والله في السواد فرضى بذلك وانما أراد ان نور العين في سواد الحدقة فلم يكن في يمينه آثما ولا حاشا * ومنها ان عليا رضى الله عنه خطب فقال لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا أدخلها ف قيل له ما صنعت يا أمير المؤمنين فرقت الناس بخطبهم وقال انكم قد أكثرتم علي في قتل عثمان ألا ان الله تعالى قتله وأنا معه فأوهمهم انه قتله مع قتل الله تعالى له وانما أراد ان الله تعالى قتله وسيقتلني معه

* ومنها ان شريحاً دخل على زياد في مرضه الذي مات فيه فلما خرج بعث اليه مسروق يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال ان شريحاً صاحب عويص فاسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء . - وسئل شريح عن ابن له وقد مات فقالوا كيف أصبح مريضك يا أبا أمية فقال ألا نساكن علزّه (١)

(١) العلز محرقة قلق وخفة وهلع يصيب المريض والاسير والحريص والمحتضر وقد علز كفرح وهو علز أى وجع قلق لا ينام اه قاموس

ورجاء اهله يعني رجوا ثوابه وهذا أكثر من أن يحيط ^(١) به *
 * وليس يخلو حذيفة في قوله لعثمان رضى الله عنه ما قال من
 تورية الى شئ في يمينه وقوله ولم يحك لنا الكلام فنتأوله وانما
 جاء مجملا وسنضربه مثلا كأن حذيفة قال والناس يقولون
 عند الغضب ابيع ما يعلمون وعند الرضا أحسن ما يعلمون إن عثمان
 خالف صاحبيه ووضع الامور غير مواضعها ولم يشاور اصحابه في
 أموره ودفع المال الى غير اهله هذا واشباهه فوشى به الى عثمان
 رضى الله عنه واش فغلظ القول وقال ذكر أنك تقول إني
 ظالم خائن هذا وما اشبهه خلف حذيفة بالله تعالى ما قال ذلك
 وصدق حذيفة انه لم يقل ان عثمان خائن ظالم واراد بيمينه
 استلال سخيمته واطفاء سورة غضبه وكره ان ينطوى
 على سخطه عليه - وسخط الامام على رعيته كسخط الوالد على
 ولده والسيد على عبده والبعل على زوجه بل سخط الامام
 اعظم من ذلك حوبا فاشترى الاعظم من ذلك بالاصغر وقال

(١) لعل الاصل نحيط بالنون أو يحاط اه مصححه

أشترى بعض ديني ببعض

وأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلى وعائشة له فإن أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه وعمر بعده نحواً من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلها بسنة ، فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة اصحابه والسابقين الاولين اليه اتهموه وانكروا عليه وقالوا كيف سمعت هذا وحدك . — ومن سمعه معك *

* وكانت عائشة رضي الله عنها اشدّهم انكاراً عليه لتطاول الايام بها وبه ، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بان يقلوا الرواية يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي *

* وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر والزبير وابي عبيدة والعباس ابن عبد المطلب يَقُولون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم^(١) بالجنة ، * وقال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه محدث استخففته فان حلف لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر ثم ذكر الحديث *
أما ترى تشديد القوم في الحديث وتوقي من امسك كراهية التحريف أو الزيادة في الرواية أو النقصان لانهم سمعوه عليه السلام يقول من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وهكذا روى عن الزبير انه رواه وقال اراهم^(٢) يزيدون فيه متعمداً والله ما سمعته قال متعمداً * وروى مطرف بن عبد الله أن عمران ابن حصين قال والله ان كنت لأرى أني لو شئت لحدثت

(١) وفي نسخة المسمين للجنة (٢) وفي نسخة انهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين ولكن
بطآنني عن ذلك ان رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون
احاديث ما هي كما يقولون واخاف ان يشبه لي كما شبه لهم
فأعلمك انهم كانوا يغلطون^(١) لانهم كانوا يتعمدون فلما اخبرهم
أبو هريرة بانه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته
وشبع بطنه وكان فقيرا معدما وانه لم يكن ليشغله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي^(٢) ولا الصَّفْقُ بالاسواق
يُعَرِّضُ انهم كانوا يتصرفون في التجارات ويلزمون الضياع^(٣)
في اكثر الاوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف ما لم يعرفوا
وحفظ ما لم يحفظوا - امسكوا عنه . - وكان مع هذا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وانما سمعته من الثقة عنده
فحكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة

(١) وفي نسخة يخطئون (٢) الودي على فاعل صغار الفسيل
واحدته ودية (٣) بالكسر جمع ضيعة بالفتح وهي العقار كما في المصباح

وليس في هذا كذب بحمد الله - ولا على قائله ان لم يفهمه
السامع جناح ان شاء الله *

* وأما قوله قال خليلي وسمعت خليلي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم - وأن عليا رضى الله عنه قال له متى كان خليلك
فان الخلّة بمعنى الصداقة والمصافاة وهى درجتان احدهما الطف
من الاخرى كما ان الصحبة درجتان احدهما الطف من
الاخرى الا ترى ان القائل أبو بكر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يريد بهذا القول معنى صحبة اصحابه له لانهم
جميعا صحابة فاية فضيلة لابي بكر رضى الله عنه في هذا القول
وانما يريد انه أخص الناس به ، وكذلك الاخوة التى جعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه هى الطف من
الاخوة التى جعلها الله بين المؤمنين فقال (انما المؤمنون اخوة)
وهكذا الخلّة * فن الخلّة التى هى أخص قول الله تعالى (واتخذ
الله ابراهيم خليلًا) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كنت متخذًا من هذه الامة خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا

يريد لا يتخذته خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً. وأما الخلّة التي
 تعم فهي الخلّة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال (الاخلاء
 يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فلما سمع عليّ أبو هريرة
 يقول قال خليلي وسمعت خليلي وكان سيء الرأي فيه قال
 متى كان خليلك يذهب الى الخلّة التي لم يتخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من جهةها خليلاً وأنه لو فعل ذلك باحد لفعله
 بابي بكر رضى الله عنه وذهب أبو هريرة الى الخلّة التي جعلها
 الله تعالى بين المؤمنين والولاية فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولى كل مسلم *

* والى مثل هذا يذهب في قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه يريد ان الولاية بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين ألطف من الولاية التي
 بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها على رضى الله عنه * ولو لم يرد
 ذلك ما كان لعل في هذا القول فضل ولا كان في القول دليل
 على شيء لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض ولان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولّى كل مسلم ولا فرق بين ولّى ومولّى
وكذلك قول الله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) وقول
النبي صلى الله عليه وسلم أية ^(١) امرأة نكحت بغير أمر مولاهما
فنكاحها باطل باطل *

* فهذه أقاويل النظام قد بينها وأجبتاه عنها وله أقاويل
فى أحاديث يدعى عليها أنها مناقضة للكتاب وأحاديث
يستشعها ^(٢) من جهة حجة العقل وذكر أن جهة حجة العقل
قد تنسخ الأخبار وأحاديث ينقض بعضها بعضها وسند كرها
فيما بعد أن شاء الله *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى قول أبى الهذيل العلاف
فنجده كذاباً أو كاذباً وقد حكى عنه رجل من أهل مقاتله انه
حضر عند محمد بن الجهم وهو يقول له يا أبا جعفر ان يدي
صناع ^(٣) فى الكسب والسكنها فى الاتفاق خرقاء — كم من مائة

(١) وفى نسخة أيما (٢) وفى نسخة يستشعها اهـ (٣) يوزن

كلام خلاف الخرقاء وهى التى اذا عملت شيئاً لم ترفق فيه

ألف درهم قسمتها على الاخوان — أبو فلان يعلم ذلك سألتك بالله
يا أبا فلان هل تعلم ذلك قلت يا أبا الهذيل ما اشك فيما تقول
قال فلم يرض أن حضرت حتى استشهدني ولم يرض اذ
استشهدني^(١) حتى استخلفني * قال وكان أبو الهذيل اهدى
دجاجة الى مؤيس بن عمران فجعلها مشلا لكل شيء وتاريخا
لكل شيء فكان يقول فعلت كذا وكذا قبل ان اهدى
اليك تلك الدجاجة وكان كذا بعد أن اهديت اليك تلك
الدجاجة واذا رأى جملا سمينا قال لا والله ولا تلك الدجاجة التي
أهديتها اليك وهذا نظر من لا يقسم على الاخوان عشرة
افلس فضلا عن مائتي ألف *

* وحكى من خطئه في الاستطاعة انه كان يقول ان الفاعل
في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر وذلك انهم ألزموه
الاستطاعة مع الفعل بالاجماع — فقالوا قد أجمع الناس على ان كل
فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة واختلفوا

في انها قبله فنحن على ما أجمعوا عليه وعلى من ادعى انها قبل
الفعل الدليل فليجأ الى هذا القول *

* وسئل عن عدم صحة البصر في حال وجود الادراك
وعن عدم الحياة ان كانت عَرَضاً في حال وجود العلم فلا هو
فرَّق ولا هو رَجَعَ *

* وزعم انه يستحيل ان يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي
أعطيتها في حال البلوغ وانما يفعل بها في الحال الثانية فاذا قيل له فتى
فعل بها في الحال التي سُلِّبها ام في حال البلوغ والفعل فيها عندك محال
وقد فعل بها ولا حال الا حال البلوغ والحال الثانية قال قولاً مرغوباً
عنه مع أقاويل كثيرة في فناء نعيم أهل الجنة وفناء عذاب أهل النار
* (ثم نصير الى عبيد الله بن الحسن) وقد كان ولي قضاء

البصرة فتهمهم من قبيح مذاهبه وشدة تناقض قوله على
ما هو أولى بان يكون تناقضاً مما أنكره وذلك انه كان
يقول ان القرآن يدل^(١) على الاختلاف فالقول بالقدر صحيح

وله أصل في الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله أصل في الكتاب - ومن قال بهذا فهو مصيب - ومن قال بهذا فهو مصيب لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين متضادين * وسئل يوما عن أهل القدر وأهل الاجبار فقال كل مصيب هؤلاء قوم عظموا الله وهؤلاء قوم نزهوا الله *

* قال وكذلك القول في الاسماء فكل من سمي الزاني مؤمنا فقد اصاب ومن سماه كافر فقد اصاب ، ومن قال هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ، ومن قال هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ومن قال هو كافر وليس بمشرك فقد اصاب ومن قال هو كافر مشرك فقد اصاب لان القرآن قد دل على كل هذه المعاني *

* قال وكذلك السنن المختلفة كالقول بالقرعة وخلافه والقول بالسعاية وخلافه وقتل المؤمن بالكافر ولا يقتل مؤمن بكافر وبأي ذلك اخذ الفقيه فهو مصيب * قال ولو قال قاتل ان القاتل

في النار كان مصيبا ولو قال هو في الجنة كان مصيبا ولو وقف فيه وارجا أمره كان مصيبا اذ كان انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبده بذلك وليس عليه علم المغيب* وكان يقول في قتال على لطلحة والزبير وقتالهما له ان ذلك كله طاعة لله تعالى وفي هذا القول من التناقض والخلل ما ترى وهو رجل من أهل الكلام والقياس وأهل النظر*

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى بكر صاحب البكرية وهو من احسنهم حالا في التوقي فنجده يقول من سرق حبة من خردل ثم مات غير تائب من ذلك فهو خالد في النار مخلد أبدا مع اليهود والنصارى وقد وسع الله تعالى للمسلم ان يأكل من مال صديقه وهو لا يعلم ووسع لداخل الخائض^(١) ان يأكل من ثمره ولا يحمل ووسع لابن السبيل اذا مر في سفره بغنم وهو عطشان ان يصيب من رسلها^(٢) فكيف يعذب من أخذ حبة من خردل لا قدر لها ويخلده في النار أبداً وأى ذنب

(١) أى البسنان (٢) بكسر فكوز أى من لبنها

هو أخذ حبة من خردل حتى يكون منه توبة او يقع فيه
 اصرار^(١) وقد يأخذ الرجل الخلال من حطب أخيه والمدّر من
 مدره ويشرب الماء من حوضه وهذا أعظم قدرا من الحبة
 وكان يقول ان الاطفال لا تألم فاذا سئل ف قيل له فما باله يبكي
 اذا قرص او وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبة لا بويه
 والله تعالى اعدل من ان يؤلم طفلا لا ذنب له فاذا سئل عن
 البهيمة وآلمها وهي لا ذنب لها قال انما آلمها الله تعالى لمنفعة
 ابن آدم لتتساق^(٢) ولتقف ولتجرب اذا احتاج الى ذلك منها وكان
 من العدل عنده ان يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذلك وقد
 خلطوا في الرواية عنه *

* وكان يقول شرب نبيذ السقاء الشديد من السنة وكذلك
 كل الجدى والمسح على الخفين والسنة انما تكون في الدين
 لا في الماء كقول والمشروب ولو ان رجلا لم يأكل البطيخ
 بالرطب دهره وقد اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم

(١) لعله اصرار بالمعجمة (٢) في نسخة لتساق

يا كل القرع وقد كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقَلْ
انه ترك السنة *

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى هشام بن الحكم فنجد رافضيا
غاليا ويقول في الله تعالى بالأقلام والحدود والأشبار وأشياء
يتخرج من حكايتها وذكرها لا خفاء على أهل الكلام بها
ويقول بالاجبار الشديد الذي لا يبلغه القائلون بالسنة * وسأله
سائل فقال اترى الله تعالى مع رافته ورحمته وحكمته وعدله يكلفنا
شيئا ثم يحول بيننا وبينه ولا نذنبنا فقال قد والله فعل ولكننا
لا نستطيع ان نشكركم وقال له رجل يا أبا محمد هل تعلم ان عليا
خاصم العباس في فذك^(١) الى أبي بكر قال نعم قال فايهما كان الظالم
قال لم يكن فيهما ظالم قال سبحان الله وكيف يكون هذا قال
هما كالملكين المختصمين الى داود عليه السلام لم يكن فيهما

(١) بفتحين بلدة بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يومان
تنازعها على والعباس في خلافة عمر فقال على جعلها النبي لفاطمة وولدها
وأنكره العباس فسلمها عمر لها كذا في المصباح

ظلم انما ارادا ان يعرفاه خطأ وظلمه كذلك اراد هذان ان يعرفا أبا بكر خطأ وظلمه * ومما يعمده ^(١) اصحاب الكلام من خطئه قوله ان حصاة يقبها الله تعالى جبلا في رزاقه وطوله وعرضه وعمقه فتطبق من الارض فرسنا بعد ان كانت تطبق اصبعها من غير ان يزيد فيها عرضا او جسما او ينقص منها عرضا او جسما .

* قال أبو محمد ثم نصير الى ثمانية فنجده من رقة الدين وتنقص الاسلام والاستهزاء به وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى ويؤمن به * ومن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوما يتعادون يوم الجمعة الى المسجد لخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا الى البقر انظروا الى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ما صنع هذا العربي ^(٢) بالناس .

(ثم نصير الى محمد بن الجهم البرمكي) فنجده مصحفه كُتِبَ ارسطا طاليس في الكون والفساد والكيان وحدود

(١) وفي نسخة يعتده (٢) وفي نسخة القرشي

المنطق بها يقطع دهره ولا يصوم شهر رمضان لانه فيما ذكر لا يقدر على الصوم *

* وكان يقول لا يستحق احد من احد شكر اعلی شئ فعله به أو خيراً أسداه اليه لانه لا يخلو ان يكون فعل ذلك طلباً للثواب من الله تعالى فانما ^(١) الى نفسه قصد أو يكون فعله للمكافأة فانه الى الربح ذهب أو يكون فعله للذكر والثناء ففي حظه سعى وفي حبله حطب ^(٢) أو فعله رحمة له ورقة وقعت في قلبه فانما سكن بتلك العطية علته وداوى بها من دائه وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس * وذكر رجل من اصحاب الكلام عنه انه أوصى عند وفاته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وانا أقول ان ثلث الثلث كثير والمساكين حقوقهم في بيت المال ان طلبوه طلب الرجال أخذوه وان قعدوا عنه قعد النساء حرّموه فلا رحم الله من يرحمهم *

(١) وفي نسخة فالى (٢) في القاموس وحطب في حبلهم يحطب نصرهم

(قال أبو محمد) وحدثني رجل سايه فنفرت به دابته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وأنا أقول لا تضربوها على العثار ولا على النفار *

* (قال أبو محمد) ولست أدري أيصح هذا عن ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا يصح وانما هو شيء حكى عنه وقد أخطأ والصواب في القول الاول لان الدابة تنفر من البئر ^(٢) أو من الشيء تراه ولا يراه الاكب فتتقحم وفي تقحمها الهلكة فنهى عن ضربها على النفار وأمر بضربها على العثار لتجد فلا تعثر لأن العثرة لا تكاد تكون الا عن توان *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى أصحاب الراى فنجدهم أيضا يختلفون ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون * حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي عن حماد بن زيد قال سمعت يحيى بن مخنف قال جاء

(١) وفي نسخة من قول رسول الله (٢) وفي نسخة من النهر

رجل من أهل المشرق الى أبي حنيفة بكتاب منه بمكة عاماً أول
 فعرضه عليه مما كان يسأل^(١) عنه فرجع عن ذلك كله فوضع
 الرجل التراب على رأسه ثم قال يامعشر الناس اتيت هذا الرجل
 عاماً أو لا فافتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء وانكحنت به
 الفروج ثم رجع عنه العام * حدثني سهل بن محمد قال انا المختار
 ابن عمرو ان الرجل قال له كيف هذا قال كان رأياً رأيته فرأيت
 العام غيره قال فتأمني ان لا ترى من قابل شيئاً آخر قال لا أدري
 كيف يكون ذلك فقال له الرجل لكني أدري ان عليك لعنة
 الله * وكان الاوزاعي يقول انا لا ننقم على ابي حنيفة انه رأى
 كلنا يرى ولكننا ننقم عليه انه يحييه الحديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فيخالفه الى غيره * حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي
 عن حماد بن زيد قال شهدت أبا حنيفة سئل عن مُحْرَم لم يجد
 ازاراً فلبس سراويل فقال عليه الفدية فقلت سبحان الله حدثنا
 عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المحرم اذا لم يجد ازاراً
لبس سراويل واذا لم يجد نعلين لبس خفين فقال دعنا من
هذا حدثنا حماد عن ابراهيم انه قال عليه الكفارة * وروى أبو
عاصم عن ابى عوانة قال كنت عند أبى حنيفة فسئل عن
رجل سرق ودِيًّا^(١) فقال عليه القطع فقلت له حدثنا يحيى بن
سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن رافع بن خديج قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا كثر^(٢) فقال
ما بلغنى هذا قلت له فالرجل الذي افتيته رده قال دعه فقد
جرت به البغال الشهب قال أبو عاصم اخاف ان تكون انما
جرت بلحمه ودمه * وقال على بن عاصم حدثت أبا حنيفة
بحديث عبد الله في الذى قال من يذبح للقوم شاة ازوجه
أول بنت تولد لى ففعل ذلك الرجل فقهضى ابن مسعود انها
امراته وان لها مهر نساها . فقال أبو حنيفة هذا قضاء

(١) الودى بتشديد الياء صغار النخل واحدة ودية (٢) الكثر

بفتحيتين جمار النخل

الشیطان* ولم أر^(١) أحداً ألهج بذكر أصحاب الرأى وتنقصهم^(٢)
والبعث على قبيح اقاويلهم والتنبیه علیها من اسحق بن ابراهيم
الحنظلی المعروف بابن راهویه . وكان يقول نبذوا كتاب الله
تعالی وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ولزموا القياس * وكان
يعدد من ذلك اشياء منها قولهم ان الرجل اذا نام جالسا
واستثقل في نومه لم يجب عليه الوضوء ثم أجمعوا على أن كل
من أغنى عليه منتقض الطهارة قال وليس بينهما فرق * على انه
ليس في المعنى عليه أصل فيحتاج به في انتقاض وضوئه . - وفي
النوم غير حديث . - منها قول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء
اليه . فاذا نامت العين انفتح الكاء . وفي حديث آخر من

(١) تنبيه الترتيب المثبت هنا هو الواقع في النسخة الدمشقية ووقع
في النسخة البغدادية تقديم قوله ولم أر أحداً الى قوله ولزموا القياس
على قوله وقال على بن عاصم (الحكاية) ثم بعدها ما هو من كلام بعض
الرواة عن المؤلف مانصه هذه الحكاية لم يملها علينا ابن قتيبة ثم قال
رجع (يعني المؤلف) الى كلام اسحق بن راهويه ولزموا القياس وكان
الحق تنبيه اه مصححه الاسعدي (٢) وفي نسخة يفيظهم

نام فليتوضأ . قال فأوجبوا في الضجعة الوضوء اذا غلبه النوم
وأسقطوه عن النائم المستثقل راكعاً او ساجداً قال وهاتان
الحالان في خشية الحدث اقرب من الضجعة فلا هم اتبعوا
اثراً ولا لزموا قياساً *

* قال وقالوا من تقهقه بعد التشهد اجزأته صلاته وعليه
الوضوء لصلاة أخرى . قال فأى غلط أين من غلط من يحتاط
لصلاة لم تحضر ولا يحتاط لصلاة هو فيها * قال وقالوا في رجل
توفي وترك جده ابا امه وبنت بنته - المال للجد دون بنت البنت
وكذلك هو عندهم مع جميع ذوى الارحام قال فأى خطأ الخش
من هذا لان الجد يدلى بالام فكيف يفضل على بنت البنت
وهي تدلى بالبنت الا ان يكون شبهوا ابا الام بابى الاب اذا
اتفق اسمائهما *

* (قال أبو محمد) وحدثنا اسحاق وهو ابن راهويه قال نا
وكيع ان ابا حنيفة قال ما باله يرفع يديه عند كل رفع وخفض أريد
أن يطير فقال له عبد الله بن المبارك ان كان يريد أن يطير

إذا افتتح فانه يريد أن يطير إذا خفض ورفع. - قال هذا مع
تحكمه في الدين كقوله أقطع في الساج والقنا ولا أقطع في
الخشب والحطب وأقطع في النورة ولا أقطع في الفخار
والزجاج فكان الفخار والزجاج ليسا مالا وكان الآبنوس ليس
خشباً. - وقال اسحق بن راهويه وسئل يعني أبا حنيفة عن
الشرب في الآناء المفضض فقال لا بأس به إنما هو بمنزلة الخاتم في
اصبعك فتدخل يدك الماء فتشربه بها وكان يعدد من هذا أشياء
يطول الكتاب بها. - واعظم منها مخالفة كتاب الله كأنهم لم
يقرؤه وكان أبو حنيفة لا يدي لولى المقتول عمداً الا أن يعفو
او يقتص وليس له أن يأخذ الدية والله تبارك وتعالى يقول (كتب
عليكم القصاص في القتلى الحرب بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفى له من أخيه شيئاً فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان ذلك
تحقيق من ربكم ورحمة) يريد فمن عفا عن الدم فليتبع بالدية اتباعاً
بالمعروف اى يطالب بمطالبة جميلة لا يرهق المطلوب وليؤد المطالب
المطلوب اداءً باحسان لا مطلق فيه ولا دفاع عن الوقت ثم قال

(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني تخفيفا عن المسلمين مما كان بنو اسرائيل ألزِموه فانه لم يكن للولى الا ان يقتص او يعفو * ثم قال (فمن اعتدى بعد ذلك) أى بعد اخذ الدية فقتل (فله عذاب أليم) قالوا يُقتل ولا تؤخذ منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافى احدا قتل بعد أخذ الدية وهذا واشباهه من مخالفة القرآن لا عذر فيه ولا عذر في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العلم بقوله * فاما الراى فى الفروع فاخف امرا وان كان مخارج اصول الاحكام ومخارج الفرائض والسنن على خلاف القياس وتقدير العقول * حدثني الزياىدى قال نا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابى اسحاق عن عبد خير قال قال على بن ابى طالب ما كنت ارى ان اُعلى القدم اُحق بالمسح من باطنها حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على اُعلى قدميه * وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي قال سمعت زفر بن هذيل يقول فى رجل اوصى لرجل بما بين العشرة الى العشرين قال يعطى تسعة ليس له ذلك العقد ولا هذا

العقد كما تقول له ما بين الاسطوانتين فله ما بينهما ليست له
الاسطوانتان فقلنا له فرجل معه ابن له محظوظ^(١) قيل له كم
لابنك قال ما بين الستين الى اثنين وستين فهذا في قياسكم ابن
سنة قال استحسن في هذا الموضع * وحدثنا عن مالك في
الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سألت سعيد بن
المسيب كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت فكم في
اصبعين قال عشرون من الابل قلت فكم في ثلاث اصابع قال
ثلاثون من الابل قلت فكم في أربع اصابع قال عشرون من
الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها^(٢)
قال هي السنة يا ابن أخي *

* قال أبو محمد [وكان اشدها اهل العراق في الرأي والقياس
الشعبي وأسألهم فيه مجاهد * حدثني ابو الخطاب قال حدثني
مالك بن سعيد قال نا الاعمش عن مجاهد انه قال افضل العبادة
الرأي الحسن * وحدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثني

(١) وفي نسخة محضوب وليحرر اه مصححه (٢) أي ديتها

مسلم^(١) ابن قتيبة قال نا مالك بن مغول قال قال لى الشعبي ونظر
الى اصحاب الرأي ما حدثك هؤلاء عن أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فاقبله وما خبروك به عن رأيهم فارم به فى الحش
وكان يقول اياكم والقياس فانكم ان اخذتم به حرمتم الحلال
واحلتم الحرام *

* (قال أبو محمد) حدثني الرياشى قال نا الاصمعي عن عمر بن
أبى زائدة قال قيل للشعبى ان هذا لا يجيىء فى القياس فقال أير
فى القياس * وحدثني الرياشى عن ابى يعقوب الخطابى عن عمه
عن الزهرى انه قال الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه
مؤنثوهم *

* (قال ابو محمد) وكيف يطرد لك القياس فى فروع لا
يتفق اصولها والفرع تابع للاصل وكيف يقع فى القياس ان
يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف
درهم ويجلد قاذف الحر الفاجر ويعفى عن قاذف العبد العفيف

وتستبرأ أرحام الاماء بحیضة ورحم الحرة بثلاث حیض
ويحصن الرجل بالعجوز الشوهاء السوداء ولا یحصن بمائة
امة حسناء ويوجب على الحائض قضاء الصوم ولا یوجب
عليها قضاء الصلاة ويجلد في القذف بالزنا اكثر من الجلد
في القذف بالكفر ويقطع في القتل بشاهدين ولا یقطع في
الزنا باقل من أربعة *

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين
والمعاير على المتقدمين واحسنهم للحجة استشارة واشدهم
تطافاً لتعظيم الصغير حتى یُعَظَّمُ وتصغير العظيم حتى یَصْغُرَ
ویبلغ به الاقتدار الى ان یعمل الشئ ونقيضه یحتج لفضل
السودان على البیضان وتجدد یحتج مرة للعثمانية على الرافضة
ومرة للزيدية على العثمانية واهل السنة ومرة یفضل علیا رضي
الله عنه ومرة یؤخره ویقول قال رسول الله صلى الله علیه وسلم
ویُتَّبِعْهُ قال الجاهل وقال اسماعیل بن غزوان كذا وكذا من
الفواحش ویجبل رسول الله صلى الله علیه وسلم عن ان یدکر

في كتاب ذكر فيه فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين
ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فإذا صار
إلى الرد عليهم تجوز في الحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا
يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين وتجده يقصد في كتبه
للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشراب
النبيذ ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفي على أهل العلم
كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الأسود
وأنه كان أبيض فسوده المشركون وقد كان يجب أن يبيضه
المسلمون حين أسلموا ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل
في الرضاع تحت سرير عائشة فاكلتها الشاة وأشياء من
أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب ودفن
الهدهد أمه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة وأشباه
هذا مما سئد كره فيما بعد أن شاء الله — وهو مع هذا من أكذب
الأمم وأوضعهم لحديث وانصرهم لباطل * ومن علم رحمك الله
أن كلامه من عمله قلّ إلا فيما ينفعه ومن يقن أنه مسؤل عما

ألف وعمما كتب لم يعمل الشيء وضده ولم يستفرغ مجهوده في
تثبيت الباطل عنده وانشدني الرياشي *

ولا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة^(١) ان تراه

* [قال ابو محمد] وبلغني ان من أصحاب الكلام من يرى

الخمر غير محرمة وان الله تعالى انما نهى عنها على جهة التأديب كما
قال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)

وكما قال (واهجروهن في المضاجع واضربوهن) ومنهم من
يرى نكاح تسع من الحرائر جائزا لقول الله تعالى (فانكحوا

ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالوا فهذا تسع *

قالوا والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات

عن تسع ولم يطلق الله لرسوله في القرآن الا ما اطلق لنا

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالا لان الله

تعالى انما حرم لحمه في القرآن فقال (حرمت عليكم الميتة والدم

ولحم الخنزير) فلم يحرم شيئا غير لحمه * ومنهم من يقول ان الله

تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ولا يخلق شيئاً حتى يتحرى*
 *فبمن يتعلق من هؤلاء ومن يتبع وهذه مذاهبهم وهذه
 نحلمهم وهكذا اختلافهم وكيف يطمع في تخلص الحق من
 بينهم وهم مع تطاول الايام بهم ومر الدهور على المقاييسات
 والمناظرات لا يزدادون الا اختلافاً ومن الحق الا بعدا
 وكان أبو يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق
 ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غرائب
 الحديث كُذِّب*

* (قال أبو محمد) وقد كنت في عنقوان الشباب وتطلب
 الآداب أحب ان اتعلق من كل علم بسبب وان اضرب فيه
 بسهم فربما حضرت بعض مجالسهم وأنا مقتر بهم طامع ان
 أصدر عنه بفائدة او كلمة تدل على خير او تهدي لرشد فارى
 من جرائتهم على الله تبارك وتعالى وقلة توقيهم وحلمهم انفسهم
 على العظام لطرده القياس او لثلايقع انقطاع — ما ارجع معه خاسراً
 نادماً وقد ذكرهم محمد بن بشير الشاعر وقد أصاب في وصفهم

حين يقول

دع من يقول ^(١) الكلام ناحية
فما يقول الكلام ذو ورع
كل فريق بدؤهم حسن
ثم يصيرون بعد للشئع
أكثر ما فيه ان يقال له
لم يك في قوله بمنقطع

وقال عبد الله ^(٢) بن مصعب

ترى المرء يعجبه أن يقولوا
فامسك عليك فضول الكلام
ولا تصحبن أخا بدعة
فان مقاتلهم كالظلا
وقد أحكم الله آياته
واوضح للمسلمين السبيل
اناس بهم ريبة في الصدور
اذا احدثوا بدعة في القران
واسلم للمرء ان لا يقولوا
فان لكل كلام فضولا
ولا تسمعن له الدهر قبيلا
ل يوشك افاؤها ان تزولا
وكان الرسول عليها دليلا
فلا تبعن ^(٣) سواها سبيلا
ويخفون في الجوف منها غليلا
تعادوا ^(٤) عليها فكانوا أعدولا

(١) وفي نسخة يقود في الموضعين (٢) وفي نسخة مصعب بن عبد الله بن مصعب (٣) وفي نسخة تبغين (٤) وفي نسخة تعادوا بالمعجمة وهي أظهر

نخلهمُ والى يهضبون^(١) وولهمُ منك صمتا طويلا
 * قال ابو محمد وقد كنت سمعت بقول عمر بن عبدالعزيز
 رحمه الله من جعل دينه غرضاً^(٢) للخصومات اكثر التنقل
 وكنت اسمعهم يقولون ان الحق يدرك بالمقاييسات والنظر
 ويلزم من لزمته الحجة ان ينقاد لها ثم رأيتهم في طول تناظرهم
 والزام بعضهم بعضا الحجة في كل مجلس مرات لا يزولون
 عنها ولا ينتقلون *

* وسأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلا من
 المعتزلة فقال له اخبرني عن العالم هل له نهاية وحد فقال المعتزلي
 النهاية عندي على ضريين احدهما نهاية الزمان من وقت كذا
 الى وقت كذا والاخر نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه
 بهاتين الصفتين ثم قال له فاخبرني عن الصانع عز وجل هل
 هو متناه فقال محال . قال فترعم انه يجوز ان يخلق المتناهي من
 ليس بمتناه فقال نعم . قال فلم لا يجوز ان يخلق الشيء من ليس

(١) كذا بالاصول (٢) بفتح تين أى هدفاً

بشيء كما جاز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه. قال لان ما ليس
 بشيء هو عدم وابطال قال له وما ليس بمتناه عدم وابطال.
 قال لا شيء هو نفي قال له وما ليس بمتناه نفي. قال قد أجمع
 الناس على انه شيء الا جهما واصحابه. قال قد أجمع الناس انه
 متناه. قال وجدت كل شيء متناه محدثا مصنوعا عاجزا قال
 ووجدت كل شيء محدثا مصنوعا عاجزا. قال لما ان وجدت هذه
 الاشياء مصنوعة علمت ان صانعها شيء. قال ولما ان وجدت هذه
 الاشياء متناهية علمت ان صانعها متناه قال لو كان متناهيها
 كان محدثا اذ وجدت كل متناه محدثا. قال ولو كان شيئا كان
 محدثا عاجزا اذ وجدت كل شيء محدثا عاجزا والا فما الفرق
 فأمسك *

* قال وسأل آخر آخر عن العلم فقال له اتقول ان سميعا في
 معنى عليم قال نعم قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
 فقير) هل سمعه ^(١) حين قالوه - قال نعم قال فهل سمعه قبل ان

(١) في نسخة سمعهم

يقولوا قال لا قال فهل علمه قبل ان يقولوه قال نعم قال له
 فارى في سميع معنى غير معنى عليم فلم يجب *
 * (قال ابو محمد) قلت له وللاول قد لزمكما الحجة فلم لا
 تنتقلان عما تعتقدان الى ما لزمكما الحجة فقال احدهما لو
 فعلنا ذلك لانتقلنا في كل يوم مرات وكفى بذلك حيرة * قلت
 فاذا كان الحق انما يعرف بالقياس والحجة وكنت لاتنقاد لهما
 بالاتباع كما تنقاد بالانقطاع فما تصنع بهما. - التقليد اربح
 لك والمقام على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بك *
 * قال واختلفوا في ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر
 بالواحد الصادق وقال آخر يثبت باثنين لان الله تعالى امر
 باشهاد اثنين عدلين وقال آخر يثبت بثلاثة لان الله عز وجل
 قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) * قالوا واقل ما تكون الطائفة
 ثلاثة وغلطوا في هذا القول لان الطائفة تكون واحدا واثنين
 وثلاثة وأكثر لان الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون

قطعة من القوم وقال الله تعالى (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) يريد الواحد والاثنين * وقال آخر يثبت باربعة لقول الله تعالى (لولا جاءوا عليه باربعة شهداء) * وقال آخر يثبت باثنى عشر لقول الله تعالى (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) * وقال آخر يثبت بعشرين رجلا لقول الله تعالى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) * وقال آخر يثبت بسبعين رجلا لقول الله عز وجل (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) فجعلوا كل عدد ذكر في القرآن حجة في صحة الخبر * ولو قال قائل ان الخبر لا يثبت الا بثمانية لقول الله تعالى في أصحاب الكهف وهم الحجة على اهل ذلك الزمان (سبعة وثامنهم كلبهم) ولا يجوز ان يكونوا ثمانية حتى يكون الكلب ثامنهم او قال لا يثبت الخبر الا بتسعة عشر لقول الله تعالى في خزنة جهنم حين ذكرها فقال (عليها تسعة عشر) لكان أيضا قولاً وعدداً مستخرجا من القرآن

وهذه الاختيارات انما اختلفت هذا الاختلاف

لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله* ولو رجعوا
الى ان الله تعالى انما ارسل الى الخلق كافة رسولا واحدا
وامرهم باتباعه وقبول قوله وانهم لم يرسل اثنين ولا اربعة ولا
عشرين ولا سبعين في وقت واحد لدلهم ذلك على ان الصادق
العدل صادق الخبر كما ان الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى
صادق الخبر ولم يكن قصدنا لهذا الباب فنطيل فيه*

* [قال أبو محمد] وفسروا القرآن بالعجب تفسير يريدون ان
يردوه الى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نحلهم فقال فريق منهم
في قوله تعالى (وسع كرسیه السموات والارض) اى علمه
وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر
* ولا يُكْرِسِ علم الله مخلوق *

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسى غير مهموز
ويكرسى مهموز يستوحشون ان يجعلوا لله تعالى كرسيا او
سريرا ويجعلون العرش شيئا آخر والعرب لا تعرف العرش
الا السرير وما عرش من السقف والآبار يقول الله تعالى

(ورفع ابويه على العرش) اى على السرير * وامية بن أبى الصلت يقول

مجدوا الله وهو للمجد اهل ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأ على الذى سبق لنا س وسوى فوق السماء سيرا
شرجعا^(١) ما يناله بصر العي — ن ترى دونه الملائك صورا^(٢)
وقال فريق منهم فى قول الله تعالى (ولقد همت به وهم
بها) إنها همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها
والله تعالى يقول (لولا أن رأى برهان ربه) أقترأه اراد الفرار
منها أو الضرب لها فلما رأى البرهان أقام عندها وليس يجوز
فى اللغة ان تقول همت بفلان وهم بى وانت تريد اختلاف
الهمين حتى تكون انت تهم باهانتهم وهم باكرامك وانما
يجوز هذا الكلام اذا اتفق الهمان * وقال فريق منهم فى قول
الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) انه اتخم من اكل الشجرة
فذهبوا الى قول العرب غوى الفصيل يغوى غوى اذا اكثر

(١) اى طويلا (٢) جمع أصور وهو المائد العنق

من شرب اللبن حتى يَشَمَ وذلك غَوَى يَغْوِي غِيًّا وهو من
البَشَمِ غَوَى يَغْوِي غَوًى * وقال فريق منهم في قول الله تعالى
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) اى ألقينا فيها
يذهب الى قول الناس ذرته الريحُ ولا يجوز ان يكون ذرأنا
من ذرته الريح لان ذرأنا مهموز وذرته الريح تدرود غير مهموز
ولا يجوز ايضا ان نجعله من اذرته الدابة عن ظهرها اى القته
لان ذلك من ذرأت تقدير فعلت بالهمز وهذا من أذريت تقدير
أفعلت بلا همز واحتج بقول المثقّب العبدى

تقول اذا ذرأت لها وضيني^(١) اهذا دينه^(٢) ابدا ودينى

وهذا تصحيف لانه قال تقول اذا درأت اى دفعت
بالدال غير معجمة * وقالوا فى قوله عز وجل (وذا النون اذ
ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) انه^(٣) ذهب مغاضبا لقومه

(١) الوضين بطن عريض منسوج من سيور او شعر أو لا يكون
الامن جلداه قاموس (٢) اى عادته كما دل عليه استشهاد ابن حزم
فى الملل والنحل كتبه مصححه الاسعردى (٣) وفى نسخة أى

استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله فجعلوه
 خرج مغاضبا لقومه حين آمنوا فقرروا الى مثل ما استقبحوا
 وكيف يجوز ان يغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه
 حين آمنوا وبذلك بعث به امر وما الفرق بينه وبين عدو
 الله ان كان يغضب من ايمان مائة ألف او يزيدون ولم يخرج
 مغاضبا لربه ولا لقومه وهذا مبين في كتابي المؤلف في مشكل
 القرآن ولم يكن قصدي في هذا الكتاب الاخبار عن هذه
 الحروف واشباهها وانما كان القصد به الاخبار عن جهلهم
 وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب الى ما يستحسنون
 وحمل الأول على ما ينتحلون — وقالوا في قوله تعالى (واتخذ الله
 ابراهيم خيلا) اي فقيرا الى رحمته وجعلوه من الخلقة بفتح الخاء
 استيحاشا من ان يكون الله تعالى خيلا لاحد من خلقه
 واحتجوا بقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
 اي ان اتاه فقير

فأية فضيلة في هذا القول لا إبراهيم صلى الله عليه وسلم اما
تعلمون ان الناس جميعاً فقراء الى الله تعالى وهل إبراهيم في خليل
الله الا كما قيل موسى كلّم الله وعيسى روح الله. — وقالوا في قوله
تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان اليد ههنا النعمة لقول
العرب لي عند فلان يدأي نعمة ومعروف. وليس يجوز ان تكون
اليدههنا النعمة لانه قال غلت ايديهم معارضة عما قالوه فيها^(١) ثم
قال (بل يدهاه مبسوطتان) ولا يجوز أن يكون أراد غلت
نعمهم بل نعمتاه مبسوطتان لان النعم لا تغل ولان المعروف
لا يكنى عنه باليدين كما يكنى عنه باليد الا أن يريد جنسين
من المعروف فيقول لي عنده يدان ونعم الله تعالى أكثر من
أن يحاط بها

(قال أبو محمد) وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض
للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من^(٢) الجفر الذي
ذكره هرون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية فقال

(١) اي في يد الله وفي نسخة فيه أي في الله اه (٢) وفي نسخة عن

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلمهم في جعفر قال منكر
فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف سمته النبي المطهر
ومن عجب لم أقضه جلد جعفرهم برئت الى الرحمن ممن تجفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض

بصير باب الكفر في الدين اعورا

إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى

عليها وان يَمْضُوا على الحق قصرا

ولو قال ان الفيل ضب اصدقوا ولو قال زنجي تحول أحمر

وأخلف من بول البعير فانه اذا هو الاقبال وجّه أدبر

فَقَبَّحَ أقوام رموه بفرية

كما قال في عيسى القرى من تنصرا

* [قال أبو محمد] وهو جلد جعفر ادعوا انه كتب فيه لهم

الامام كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة

فن ذلك قولهم في قول الله عز وجل (وورث سليمان داود) انه

الامام وورث النبي صلى الله عليه وسلم علمه. - وقولهم في قول الله

عز وجل (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها عائشة رضى الله عنها. - وفي قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحة والزبير وقولهم في الحجر والميسر انهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما والجبب والطاغوت انهما معاوية وعمر بن العاص مع عجائب^(١) أرغب عن ذكرها ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها * وكان بمض أهل الادب يقول ما أشبه تفسير الرافضة للقرآن الابتأويل رجل من أهل مكة للشعر فانه قال ذات يوم ما سمعت با كذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زُرارة محتب بفنائيه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل^(٢) انه في رجال منهم قيل له فما تقول انت فيهم^(٣) قال البيت بيت الله وزرارة الحجر قيل فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قيل فابو الفوارس قال ابو قبيس قيل له فنهشل قال نهشل اشد^(٤) وفكر ساعة ثم قال نهشل مصباح الكعبة لانه طويل

(١) وفي نسخة نرغب (٢) كذا بالاصول ولينظر ما معناه اه
مصححه الاسعدى (٣) كذا بالاصول ولعل الصواب فيه اه مصححه

أسود فذلك نهشل وهم أكثر أهل البدع افتراقاً ونحلاً فمنهم قوم يقال لهم البيانية ينسبون إلى رجل يقال له بيان قال لهم إلى أشار الله تعالى إذ قال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وهم أول من قال بخلق القرآن. ومنهم المنصورية أصحاب أبي منصور الكسفي وكان قال لأصحابه في نزل قوله (وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً) ومنهم الخناقون والشداخون. — ومنهم الغرابية وهم الذين ذكروا أن علياً رضي الله عنه كان أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب فغلط جبريل عليه السلام حين بعث إلى علي لشبهه به *

* (قال أبو محمد) ولا نعلم في أهل البدع والاهواء أحداً ادعى الربوبية لبشر غيرهم فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعليٍّ فأحرق عليٌّ أصحابه بالنار وقال في ذلك *

لما رأيت الأمر أمر منكراً

أجبت ناري ودعوت قنبراً

* ولا نعلم أحداً ادعى النبوة لنفسه غيرهم فإن المختار بن

أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال ان جبريل^(١) وميكائيل يأتيان
الى جهته فصدقه قوم واتبعوه وهم السكيسانية *

﴿ ذكر أصحاب الحديث ﴾

* [قال أبو محمد] فاما أصحاب الحديث فانهم التمسوا
الحق من وجهته وتبعوه من مظانه وتقربوا من^(٢) الله
تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم
لآثاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا يرحل الواحد منهم
راجلا مقويا^(٣) في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى
يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقير عن
الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها
ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء الى الراى فنبهوا
على ذلك حتى نجم^(٤) الحق بعد ان كان عافيا وبسق بعد أن كان
دارسا واجتمع بعد ان كان متفرقا وانقاد للسنن من كان عنها

(١) وفي نسخة جبريل يأتني وميكائيل فصدقه الخ اه (٢) وفي نسخة الى

(٣) أى نازلا بالقواء وهو قفر الأرض قاله مصححه (٤) أى ظهر وطلع

معرضا وتنبه عليها^(١) من كان عنها غافلا وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يحكم بقول فلان وفلان وأن^(٢) كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* وقد يعيهم الطاعنون بحملهم الضعيف وطلبهم الغرائب وفي الغريب الداء ولم يحملوا الضعيف والغريب لانهم رأوها حقا بل جمعوا الثغ والسمين والصحيح والسقيم لميزوا بينهما ويدلوا عليهما وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع شرب الماء على الريق يعقد الشحم هو موضوع وضعه عاصم الكوزي* وفي حديث ابن عباس انه كان يبصق في الدواة ويكتب منها وضعه عاصم الكوزي* قالوا وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز طلاق المريض موضوع وضعه سهل السراج* قالوا وسهل كان^(٣) يروى انه رأى الحسن يصلي بين سطور^(٤) القبور وهذا باطل لان الحسن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لعل الاصل لها اه مصححه (٢) في نسخة وكان بخذف أن (٣) في الدمشقية وسهل روى ان الحسن كان يصلي الخ (٤) أى صفوفها

نهى عن الصلاة بين القبور* قالوا وحديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الرجل راكبا ما دام منتعلا باطل وضعه أيوب بن خوط* وحديث عمرو بن حريث رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشار بين يديه يوم العيد بالحراب هو باطل وضعه المنذر بن زياد* وحديث ابن أبي أوفى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس لحيته في الصلاة وضعه المنذر بن زياد* وحديث يونس عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن عشر كنئ موضوع وضعه أبو عصمة قاضي مرو* وقالوا في أحاديث موجودة على السنة الناس ليس لها أصل منها من سعادة المرء خفة عارضيه، ومنها سموهم بأحب الأسماء إليهم وكنوهم بأحب الكنى إليهم، ومنها خير تجارتكم^(١) البرّ وخير أعمالكم الخرز، ومنها لو صدق السائل ما أفلح من رده، ومنها الناس أكفأ الاثاكا او حجاما مع حديث كثير لا يحاط^(٢) به قدر ووه وأبطالوه. — وقال ابن المبارك في أحاديث أبي ابن

(١) في دمشقية تجارتكم (٢) وفي نسخة لا يحيط

كعب من قرأ سورة كذا فله كذا * ومن قرأ سورة كذا فله كذا
أظن الزنادقة وضعته وكذلك هذه الاحاديث التي يشنع بها
عليهم من عرق الخيل وزغب الصدر وقفص الذهب وعبادة
الملائكة هي كلها باطل لا طرق لها ولا رواة ولا نشك في
وضع الزنادقة لها

* (قال أبو محمد) * وقد جاءت أحاديث صحاح مثل قلب
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن، وإن الله تعالى خلق آدم
على صورته . وكلتا يديه يمين، ويحمل^(١) الله الأرض على أصبع
ويجعل كذا على أصبع، ولا تسبوا الرياح فإنها من نفس الرحمن،
وكثافة جلد الكافر في النار أربعون ذراعاً بذراع الجبار .
(قال أبو محمد) ولهذه الاحاديث مخارج سنخبر بها في
مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله *

* وربما نسي الرجل منهم الحديث قد حدث به وحفظ
عنه ويؤاكر به فلا يعرفه ويخبر بانه قد حدث به فيرويه عن

سمعه منه ضنا بالحديث الجيد ورغبة في السُّنة كرواية ربيعة
ابن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمن مع
الشاهد قال ربيعة ثم ذا كرت سهيلا بهذا الحديث فلم يحفظه
وكان بعد ذلك يرويه عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة*
وكرواية وكيع وأبي معاوية^(١) عن ابن عينة حديثين أحدهما
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال^(٢) حدثنا محمد بن هارون قال نا
ابراهيم بن بشار قال نا ابن عينة عن أبي معاوية عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور
دورا. — وعن عمرو عن عكرمة في قول الله تعالى (من صياصيمهم)
قال الحصون فسئل ابن عينة عنهما فلم يعرفهما وحدث ابن
عينة بهما عنهما عن نفسه* وروى ابن عليّة عن ابن عينة
عن عمرو بن دينار عن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يرى طلاق
المكره شيئا فسأل عنه ابن عينة فلم يعرفه ثم حدث به بعد

(١) وفي النسخة الدمشقية وروى وكيع وأبو معاوية (٢) يعني المؤلف

عن ابن عليّة عن نفسه *

*(قال أبو محمد) وكان معتمر بن سليمان يقول حدثني
منقذ عني عن أيوب عن الحسن قال ويح كلمة رحمة وقد نهوا
على الطرق الضعاف كحديث عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده
لأنهم أخذوا عندهم من كتاب ^(١) * وكان مغيرة لا يعبأ بحديث
سالم بن أبي الجعد ولا بحديث خلاص ولا بصحيفة عبد الله
ابن عمرو - وقال مغيرة كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى
الصادقة ما تسرني أنها لي بفلسين وقال حديث اصحاب عبد الله
ابن مسعود عن علي أصح من حديث أصحاب علي عنه وقال
شعبة لأن اذني كذا وكذا زينة أحب إليّ من أن أحدث عن
ابان بن أبي عياش

* واما طعنكم عليهم بقلة المعرفة لما ^(٢) يحملون وكثرة
اللحن والتصحيف فان الناس لا يتساوون جميعا في المعرفة
والفضل وايس صنف من الناس الا وله حشو ^(٣) وشوب فاين

(١) كذا بالنسخ (٢) وفي نسخة بما (٣) كذا بالاصول

هذا العائب لهم عن الزهرى اعلم الناس بكل فن وحماة بن سلمة
ومالك بن أنس وابن عون وأيوب ويونس بن عبيد وسليمان
التيمي وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد وابن جريج والاوزاعي
وشعبة وعبد الله بن المبارك وأمثال هؤلاء من المتقين على
ان المنفرد بفن من الفنون لا يعاب بالزال في غيره وليس على
المحدث عيب ان يزل في الاعراب ولا على الفقيه ان يزل في
الشعر وانما يجب على كل ذى علم أن يتقن فنه اذا احتاج
الناس اليه فيه وانعقدت له الرئاسة به وقد يجتمع للواحد
علوم كثيرة والله يؤتى الفضل من يشاء * وقد قيل لابي
حنيفة وكان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه ما تقول في
رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أنقيده^(١)
به فقال لا ولو رماه بأبا قيس وكان بشر المريسي يقول
جلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الامور وأهنؤها
فنظر قاسم التمار قوما يضحكون من قول بشر فقال هذا كما

قال الشاعر

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللَّهِ يَكْلُوْهَا ضَنْتَ بَشِيءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا
وبشر رأس في الرأي وقاسم التماره تقدم في أصحاب الكلام
 واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر * وقال بلال الشيب بن
شبية وهو يستعدى ^(١) على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
أَحْضَرْنِيْهِ فَقَالَ قَدْ دَعَوْتَهُ فَكُلْ ذَلِكَ يَا بِي عَلَى قَالَ بلال
فَالذَّنْبُ لِكُلِّ ^(٢)

* ولا أعلم احدا من أهل العلم والادب الا وقد
أسقط ^(٣) في علمه كالا صمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيدويه
والاخفش والكسائي والفراء وأبي عمرو الشيباني وكالاتمة
من قراء القرآن والائمة من المفسرين وقد أخذ الناس على
الشعراء في الجاهلية والاسلام الخطأ في المعاني وفي الاعراب

(١) اي يستعين عليه (٢) يعني به الاعتراض عليه في التعبير بلفظة
كل في قوله فكل ذلك لانها لا تدخل الا على ذى افراد أو أجزاء
والحضور في مجلس الحكم ليس كذلك قاله مصححه الاسعردى
(٣) اي أتى بالسقط اي الخطأ

وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج فهل اصحاب الحديث في سقطهم الا كصنف من الناس على انا لا نخلي اكثرهم من العذل^(١) في كتبنا في تركهم الاشتغال بعلم ما قد كتبوا والتفقه بما جمعوا وتهاقهم على طلب الحديث من عشرة أوجه وعشرين وجها وقد كان في الوجه الواحد الصحيح والوجهين مقنع لمن أراد الله عز وجل بعلمه حتى تنقضي اعمارهم ولم يحلوا من ذلك الا بأسفار^(٢) اتعبت الطالب ولم تنفع الوارث فمن كان من هذه الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره انفع له منه وقد لقبوهم بالحشوية والناطقة والمجبرة وربما قالوا الجبرية وسموهم الغشاء^(٣) والغئر^(٤) وهذه كلها أنباز^(٥) لم يأت بها خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أتى عنه في القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا

(١) اي اللوم (٢) جمع سفر بفتح حين (٣) الغشاء بالضم والمد في الاصل ميجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره اطلقوه عليهم على المجاز (٤) بضم فسكون جمع أغثر اصله سفلة الناس وارذالهم (٥) اي القاب جمع نبز

تشهدوا جنازتهم . - وفي الرافضة برواية ميمون بن مهران
عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون . - وفي المرجئة صنفان
من أمتي لا تلهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة
والقدرية . - وفي الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية وهم كلاب أهل النار فهذه أسماء من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتلك أسماء مصنوعة وقد يحمل بعضهم الحمية على ان
يقول الجبرية هم القدرية ولو كان هذا الاسم يلزمهم لاستغنوا به
عن الجبرية . - ولو ساغ هذا لأهل القدر لساغ مثله للرافضة
والخوارج والمرجئة وقال كل فريق منهم لأهل الحديث مثل
الذي قالته القدرية والأسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم إلا أهلها
ويستحيل ان تكون الصياغة لهم إلا ساكفة والنجار هو الحداد*
والفطرة التي فطر الناس عليها والنظر يبطل ما قد فوهم^(١) به* أما

(١) وفي نسخة ما قد رموهم به

الفطر فان رجلا لو دخل مصر واستدل على القدرية فيه
أو المرجئة لدله الصبي والكبير والمرأة والعجوز والعامي والخاصي
والحشوة والرعاع على المسمين بهذا الاسم ولو استدل على
أهل السنة لدلوه على أصحاب الحديث ولو مرت جماعة فيهم
القدرى والسنى والرافضى والمرجى والخارجى فقفز رجل
القدرية أو لعنهم لم يكن المراد بالشتم أو اللعن عندهم أصحاب
الحديث - هذا أمر لا يدفعه دافع ولا يشكره منكر* وأما
النظر فانهم اضافوا القدر الى أنفسهم وغيرهم يجعله الله تعالى
دون نفسه ومدعى الشئ لنفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله
لغيره ولان الحديث جاءنا بانهم مجوس هذه الامة وهم أشبه قوم
بالمجوس لان المجوس تقول بالهين واياهم أراد الله بقوله (ولا
تخذوا الهين اثنين انما هو إله واحد) وقالت القدرية نحن
نعمل ما لا يريد الله تعالى ونقدر على ما لا يقدر* وبلغنى ان رجلا
من أصحاب الكلام قال لرجل من أهل الذمة الا تسلم يا فلان
فقال حتى يريد الله تعالى فقال له قد أراد الله ولكن ابليس

لَا يَدْعُكَ فَقَالَ لَهُ الذَّمِّي فَأَنَا مَعَ اقْوَاهُمَا * وَحَدَّثَنِي اسْحَقُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبَ بْنِ الشَّيْبِ قَالَ حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أُنْسٍ قَالَ
 سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ يَقُولُ يُؤْتَى بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَقَامَ بَيْنَ
 يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ لِي لَمْ قُلْتَ أَنْ الْقَاتِلَ فِي النَّارِ فَأَقُولُ أَنْتَ قُلْتَهُ
 ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
 جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) قُلْتُ لَهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَصْغَرَ مِنْهُ أَرَأَيْتَ
 أَنْ قَالَ لَكَ قَدْ قُلْتَ (أَنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) مَنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنْ لَا أَشَاءُ أَنْ أَغْفِرَ
 قَالَ فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا * حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ قَالَ
 نَا دَاوُدَ بْنَ الْمَفْضَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَفْضَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ
 عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ جَامِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ
 عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبَيْتِ فَاتَى الْمَلْتَرَمَ بَيْنَ الْبَابِ
 وَالْحِجْرِ فَالْصَقَ بِهِ بِطَنِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَضَيْتَهُ عَلَيَّ وَلَا
 تَغْفِرْ لِي مَا لَمْ تَقْضِهِ عَلَيَّ * وَحَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا
 الْأَصْمَعِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ سَمِعَ الْفَضْلَ الرَّقَاشِيَّ رَجُلًا

يقول اللهم اجعلني مسلماً فقال هذا محال فقال الرجل (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) * وحدثني سهل قال أنا الأصمعي عن أبي معشر المدني قال قال محمد بن كعب القرظي العباد اذل من ان يكون لاحد منهم في ملك الله تعالى شيء هو كاره ان يكون * وحدثني سهل قال حدثنا الأصمعي قال قال ابو عمرو أشهد ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والله علينا الحجة ومن قال تعال اخاصمك قلت له اغن عني نفسك * وحدثني أبو الخطاب قال أنا أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن ^(١) قال سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه وأرني الضلالة ضلالة فأجنبها ولا تلبس عليّ هداى فاضل ضلالاً بعيداً *

* (قال أبو محمد) * وهذا نحو قول الله تعالى (وللبسنا عليهم ما يلبسون) وقال عمرو بن عون التميمي وكان من البكائين حتى ذهب بصره سمعت سعيد بن أبي عروبة

(١) وفي نسخة ابن أبي الحسنا فليحذر

يقول ما في القرآن آية هي أشد على من قول موسى (ان هي الا فنتك تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) فقلت له فالقرآن يشتد عليك والله لا أكلمك كلمة ابدا فما كلمته^(١) حتى مات* وحدثني اسحق بن ابراهيم الشهيد عن يحيى بن حميد الطويل عن عمرو بن النضر قال مررت بعمر بن عبيد جلست اليه فذكر شيئا فقلت ما هكذا يقول اصحابنا قال ومن اصحابك قلت ايوب وابن عون ويونس والتميمي فقال أولئك ارجاس أنجاس اموات غير احياء*

* (قال أبو محمد) وهؤلاء الاربعة الذين ذكرهم غرة اهل زمانهم في العلم والفقه والاجتهاد في العبادة وطيب المطعم وقد درجوا على ما كان عليه من قبلهم من الصحابة والتابعين وهذا يدل على ان أولئك أيضا عنده ارجاس أنجاس فان ادعوا ان الذين درجوا من الصحابة والتابعين لم يكونوا على ما كان عليه هؤلاء وانهم يقولون بمثل مقالهم في القدر قلنا

لهم فلم تعلقتم بالحسن وعمر بن عبيد وغيلان الا تعلقتم بعلي
وابن مسعود وابي عبيدة ومعاذ وسعيد بن المسيب وأشباه
هؤلاء فانهم كانوا أعظم في القدوة وأثبت في الحجة من قتادة
والحسن وابن ابى عروبة *

* واما قولهم انهم يكتبون الحديث عن رجال من
مخالفهم كقتادة وابن ابى نجيح^(١) وابن ابى ذئب ويمتنعون عن
الكتاب^(٢) عن مثلهم مثل عمرو بن عبيد وعمر بن فائد ومعبد
الجهني فان هؤلاء الذين كتبوا عنهم اهل علم واهل صدق
في الرواية ومن كان بهذه المنزلة فلا بأس بالكتاب عنه والعمل
بروايته الا فيما اعتقده من الهوى فانه لا يكتب عنه ولا
يعمل به كما ان الثقة العدل تقبل شهادته على غيره ولا
تقبل شهادته لنفسه ولا لابنه ولا لايه ولا فيما جر اليه نفعا
او دفع عنه ضررا وانما منع من قبول قول الصادق فيما وافق
نحلته وشاكل هواه لان نفسه تُريه ان الحق فيما اعتقده وان

(١) وفي نسخة وابن ابى عروبة (٢) وفي نسخة من الكتابة

القربة الى الله عز وجل في تثبيتته بكل وجه ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقصان *

* فان قالوا فان اهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال وهوى وكذلك اصحاب الحديث فيما اتحلوا فمن أين علموا علماً يقيناً انهم على الحق * قيل لهم ان اهل المقالات وان اختلفوا ورأى كل صنف منهم ان الحق فيما دعا اليه فانهم مجمعون ^(١) لا يختلفون على ان من اعتصم بكتاب الله عز وجل وتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشـد وطلب الحق من مظانه . — وليس يدفع اصحاب الحديث عن ذلك الا ظالم لانهم لا يردون شيئاً من أمر الدين الى استحسان ولا الى قياس ونظر ولا الى كتب الفلاسفة المتقدمين ولا الى اصحاب الكلام المتأخرين فان ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض قيل لهم اما الكذب والغلط

(١) وفي نسخة مجتمعون

والضعيف فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك واما المتناقض فنحن
مخبروك بالمخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر
عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان *

﴿ ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض والاحاديث
التي ^(١) تخالف عندهم كتاب الله تعالى والاحاديث التي يدفعها
النظر وحجة العقل ﴾ *

فمن ذلك حديث ذكروا انه يخالف كتاب الله تعالى
قالوا رويتم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام وأخرج
منه ذريته الى يوم القيامة امثال الذر وأشهدهم على أنفسهم
أأست بربكم قالوا بلى وهذا خلاف قول الله تعالى (واذا أخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
أأست بربكم قالوا بلى) لان الحديث يخبر انه أخذ من ظهر
آدم والكتاب يخبر انه أخذ من ظهور بنى آدم *

﴿ قال أبو محمد ﴾ * ونحن نقول ان ذلك ليس كما توهموا

(١) وفي نسخة التي زعموا انها تخالف كتاب الله عز وجل

بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنه صحيحان لان الكتاب يأتي
 بجمل يكشفها الحديث واختصار تدل عليه السنة الا ترى ان الله
 تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء في الحديث
 فاخرج منه ذريته امثال الذر الى يوم القيامة اذ في تلك الذرية الابناء
 وابناء الابناء وابنائهم الى يوم القيامة فاذا اخذ من جميع أولئك
 اليهود واشهدهم على انفسهم فقد اخذ من بني آدم جميعا من ظهورهم
 ذريتهم واشهدهم على انفسهم* ونحو هذا قول الله تعالى في كتابه
 (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)
 فجعل قوله للملائكة اسجدوا لآدم بعد خلقناكم وصورناكم
 وانما اراد بقوله تعالى خلقناكم وصورناكم خلقنا آدم وصورناه
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وجاز ذلك لانه حين خلق آدم
 خلقنا في صلبه وهيانا كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا
 اذ كنا منه* ومثل هذا مثل رجل اعطيته من الشاء ذكرا
 وانثى وقلت له قد وهبت لك شاء كثيرا. — تريد اني وهبت لك
 بهتي هذين الاثنين من النتاج شاء كثيرا وكان عمر بن عبد

العزیز وھب لدکین الرأجز الف درهم فاشتری به دکن عدة من
الابل فرمی الله تعالى فی اذناھا بالبركة فنمت وكثرت فكان
دکین یقول هذه منائح عمر بن عبد العزیز ولم تکن کلھا عطاءه
وانما اعطاه الاءاء والامهات فنسبھا الیه اذ كانت نتائج ما وھب
له * ومما یشبه هذا قول العباس بن عبد المطلب فی رسول الله
صلی الله علیه وسلم *

من قبلھا طبت فی الظلال وفي
مستودع حیث یخصف الورق

* یرید طبت فی ظلال الجنة وفي مستودع یعنی الموضع
الذی استودعه من الجنة حیث یخصف الورق ای حیث خصف
آدم وحواء علیهما من ورق الجنة وانما أراد انه کان اذ ذاك طیباً
فی صلب آدم ثم قال *

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
یرید ان آدم هبط البلاد فهبطت فی صلبه وانت اذ ذاك
لا بشر ولا مضغة ولا دم ثم قال

بل نطفة تَرَكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا^(١) وَأَهْلَهُ الْفَرَقُ
يريد انك نطفة في صلب نوح صلى الله عليه وسلم حين
ركب الفلك ثم قال *

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبِ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
يريد انه ينتقل في الاصلاب والارحام فجعله طيبا وهابطا
للبلاد وراكبا للسفين من قبل ان يخلق وانما يريد بذلك آباءه
الذين اشتملت اصلابهم عليه *

*(قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول
ورويتم عن عيسى بن يونس عن ابي عوانة عن خالد الحذاء
عن عراك بن مالك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يكرهون أن يستقبلوا
القبلة بغائط او بول فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلافه
فاستقبل به القبلة قالوا وهذا خلاف ذاك *

(١) النسر ضم من اصنام قوم نوح عليه السلام

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث يجوز عليه
النسخ لانه من الامر والنهي فكيف لم يذهبوا الى ان احدهما
ناسخ والاخر منسوخ اذ كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما
وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ولكن لكل واحد منهما
موضع يستعمل فيه فالموضع الذي لا يجوز ان تستقبل القبلة
فيه بالغائط والبول هي الصحارى والبراحات وكانوا اذا نزلوا
في اسفارهم لميئة الصلاة استقبل بعضهم القبلة بالصلاة
واستقبلها بعضهم بالغائط فأمرهم أن لا يستقبلوا القبلة بغائط
ولا بول اكراما للقبلة وتنزيها للصلاة فظن قوم ان هذا أيضا
يكره في البيوت والكنف المحتفرة فأمر النبي صلى الله عليه
وسلم بخلافه فاستقبل به القبلة يريد ان يعلمهم انه لا يكره ذلك
في البيوت والآبار المحتفرة التي تستر الحدث وفي الخلوات في
المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة *

*(قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم عن وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في نعل واحدة ورويت عن مندل عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى في النعل الواحدة حتى يصلح الأخرى قالوا وهذا خلاف ذاك

(قال أبو محمد) ونحن نقول ليس ههنا خلاف بحمد الله تعالى لأن الرجل كان ينقطع شسع نعله فيبذها أو يعلقها بيده ويمشي في نعل واحدة إلى أن يجد شسعا وهذا يفحش ويقبح في النملين والخفين وكل زوجين من اللباس يستعمل في اثنين فيستعمل^(١) في واحد ويترك الآخر وكذلك الرداء يلقى على أحد المنكبين ويترك الآخر فأما أن ينقطع شسع الرجل فيمشى خطوة أو خطوتين أو ثلاثا إلى أن يصلح الآخر^(٢) فإن هذا ليس بمنكر ولا قبيح وحكم القليل يخالف حكم الكثير في

(١) لعل الصواب أن يستعمل تدبراه مصححه (٢) وفي نسخة

ذلك أي القطع

كثير من المواضع . — ألا ترى أنه يجوز للمصلي أن يمشي خطوة وخطوتين وخطوات وهو راكع الى الصف الذي بين يديه ولا يجوز له أن يمشي وهو راكع مائة ذراع ومائتي ذراع ويجوز له ان يُردى الرداء على منكبيه اذا سقط عنه ولا يجوز له أن يطوى ثوبه في الصلاة ولا أن يعمل عملاً يتناول ويتبسم فلا تنقطع صلاته ويقهقه فتنقطع *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن عائشة أنها قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قط ثم رويتم عن حذيفة أنه بال قائماً وهذا خلاف ذاك *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ليس ههنا بحمد الله اختلاف ولم يبل قائماً قط في منزله والموضع الذي كانت تحضره فيه عائشة رضي الله عنها — وبال قائماً في المواضع ^(١) التي لا يمكن أن يطمئن فيها اما للثني ^(٢) في الارض وطين او قدر وكذلك الموضع

(١) وفي نسخة والمواضع التي (٢) الشق محرقة الندى والبلد ويقال للماء والطين يختلطان وأيضاً اللزج من الطين وهو الزلق كذا في تاج العروس

الذي رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة يقول قائماً
كان مزبلة لقوم فلم يمكنه القعود فيه ولا الطمأنينة وحكم
الضرورة خلاف حكم الاختيار

* [قال أبو محمد] حدثني محمد بن زياد الزياتي قال انا عيسى بن
يونس قال انا الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائماً فذهبت اتنحى
فقال اذن منى فدنوت منه حتى قمت عند عقبه فتوضأ ومسح
على خفيه والسباطة المزبلة وكذلك الكساحة والقمامة *

* (قالوا حديث يخالف كتاب الله تعالى) قالوا رويتم
عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رجلاً قام الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نشدتك بالله الا
قضيت بيننا بكتاب الله تعالى فقام خصمه وكان أفتقه منه فقال
صدق اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال قل ان ابني
كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته فاقتديت منه بمائة شاة

وخادم ثم سألت رجلا من اهل العلم فأخبروني ان على ابني
جلد مائة وتعريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال والذي
نفسى بيده لا قضين بينكما بكتاب الله . - المائة شاة والخادم رد
عليك . - وعلى ابنك جلد مائة وتعريب عام وعلى امرأة هذا
الرجم واغديا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا
عليها فاعترفت فرجمها *

* (قال ابو محمد) هكذا حدثني محمد بن عبيد عن ابن
عينة قالوا وهذا خلاف كتاب الله عز وجل لانه سأله ان
يقضى بينهما بكتاب الله تعالى فقال له والذي نفسى بيده
لا أقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم والتعريب وليس
للرجم والتعريب ذكر في كتاب الله تعالى وليس يخلو هذا
الحديث من ان يكون باطلا او يكون حقا وقد نقص من
كتاب الله تعالى ذكر الرجم والتعريب

[قال أبو محمد] ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يرد بقوله لا قضين بينكما بكتاب الله ههنا القرآن وانما

اراد لاقضين بينكما بحكم الله تعالى والكتاب يتصرف على
وجوه منها الحكم والفرض كقول الله عز وجل (كتاب
الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم) اى فرضه عليكم . —
وقال (كتب عليكم القصاص) اى فرض عليكم . وقال
(وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) اى فرضت وقال تعالى
(وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) اى حكمنا وفرضنا
وقال الناذنة الجعدى

وما للولاء بالبلاء فلم

وما ذاك قال الله اذ هو يكتب

* اراد مالت القرابة بأحسابنا اليكم وما ذاك اوجب الله

اذ هو يحكم *

* (قالوا حديث يبطله الاجماع) قالوا رويتم عن الزهرى

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت تستعير

حليا من اقوام فتبيعه فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فأمر بقطع يدها . =

قالوا وقد أجمع الناس^(١) على انه لا قطع على المستعير لانه مؤتمن
* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح غير

(١) قوله وقد أجمع الناس على انه لا قطع على المستعير الظاهر ان مراده بالناس الجمهور والافقد ذهب الاسم أحمد واسحق وزفرو أهل الظاهر الى انه يقطع جاحد العرية وانتصر له ابن حزم وحجة الجمهور ان جاحد الوديعه لا يصدق عليه انه سارق ورد بان الجحد داخل في اسم السرقة لانه هو والسارق لا يمكن الاحتراز منهما بخلاف الخنثى والمنتهب كذا قل ابن القيم * وأجاب الجمهور بانه ورد التصريح في الصحيحين وغيرهما بذكر سرقة المرأة وفي رواية الحاكم وغيره انها سرت حليا فلذا قطعت يدها وذكر الجحد انما كان لقصد التعريف بحلها واشتهارها بذلك الوصف والقطع كان للسرقة * ويمكن ان يجاب عن هذا بن النبي صلى الله عليه وسلم نزل ذلك الجحد منزلة السرقة فيكون دليلا ان قال انه يصدق اسم السرقة على جحد الوديعه ولا يخفى ان الظاهر من الحديث ان القطع كان لاجل الجحد ولا ينافي ذلك وصف المرأة في بعض الروايات بنهن سرقت فنه يصدق على جاحد الوديعه بانه سارق فالحق قطع جاحد الوديعه ويكون ذلك مخصصا للدالة على اعتبار الحرز ووجهه ان الحاجة ماسة بين الناس الى العارية فلو علم المير ان المستعير اذا جحد لاشئ عليه لجر ذلك الى سد باب العارية وهو خلاف المشروع انتهى ملخصا من نيل الاوطار اه من هامش الدمشقية

انه لا يوجب حكماً لانه لم يُقْل فيه انه قطعها وانما قيل أمر بقطعها
وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل وهذا قد يكون من الأئمة على وجه
التحذير والترهيب ولا يراد به ايقاع الفعل . ومثله الحديث
الذي يرويه الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه
والناس جميعاً على انه لا يقتل رجل بعبده ولا يُقتَص منه لعبده
وانما يختلفون في عبده وأراد صلى الله عليه وسلم ترهيب السيد
وتحذيره أن يقتل عبده أو يمثل به ولم يرد ايقاع الفعل . — وكان
الحكم يجب أن يقال انه قتل رجلاً بعبده أو اقتَص منه لعبده*
فاما قوله من فعل فعلنا به فان ذلك تحذير وترهيب وكذلك قوله
من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان
عاد فاقتلوه انما هو ترهيب لئلا يعاوده ويدلك على ذلك انه أتى به
في المرة الرابعة فجلده ولم يقتله وهكذا نقول في الوعيد كله انه
جائز ان يقع وان لا يقع على حديث^(١) أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن
أوعده عقابا فهو فيه بالخيار *

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم
عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انا أحق بالشك من ابني ابراهيم ورحم الله
لوطا ان كان ليأوى الى ركن شديد ولو دُعيت الى ما دعي
اليه يوسف لاجبتُ. — قالوا وهذا طعن على ابراهيم وطعن على
لوط وطعن على نفسه ^(١) عليهم السلام *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس فيه شيء مما
ذكروا بحمد الله تعالى ونعمته فاما قوله انا أحق بالشك من
ابني ابراهيم عليه السلام فانه لما نزل عليه (واذ قال ابراهيم رب
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي) قال قوم سمعوا الآية شك ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انا أحق بالشك من أبي ابراهيم عليه السلام
تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه يريد انا لم نشك
ونحن دونه فكيف يشك هو* وتأويل قول ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي اى يطمئن بيقين النظر . - واليقين
جنسان أحدهما يقين السمع والآخر يقين البصر ويقين البصر
أعلى اليقينين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
المخبر كالماعين حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على العجل . -
قال ^(١) أعلمه الله تعالى ان قومه عبدوا العجل فلم يلق الاالواح
فلما عاينهم عاكفين غضب والقي الاالواح حتى انكسرت
وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون ان
ذلك كله حق وهم في القيامة عند النظر والعيان أعلى يقينا
فاراد ابراهيم عليه السلام ان يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى
اليقينين *

* وأما قوله رحم الله لوطا ان كان ليأوى الى ركن شديد

(١) اى المؤلف بياناً لموقع قول النبي ذلك حينئذ تدبر كتبه مصححه

فانه اراد قوله لقومه (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يريد سهوه ^(١) فى هذا الوقت الذى ضاق فيه صدره واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتى قال أو آوى الى ركن شديد وهو يأوى الى الله تعالى اشد الاركان قالوا ^(٢) فما بعث الله نبيا بعد لوط الا فى ثروة ^(٣) من قومه *

* واما قوله لو دُعيت الى مادعى اليه يوسف لاجبت
يعنى حين دعى للاطلاق من الحبس بعد النعم الطويل فقال
لرسول ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن ولم يخرج من الحبس فى وقته يصفه بالاناة والصبر
وقال لو كنت مكانه ثم دُعيت الى مادعى اليه من الخروج
من الحبس لاجبت ولم أتلث وهذا ايضا جنس من تواضعه
لا انه كان عليه لو كان مكان يوسف فبادر وخرج او على

(١) قوله يريد اى النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والضمير
فى قوله سهوه راجع الى لوط عليه السلام (٢) اى أئمة الحديث
لا الطاعنون (٣) اى كثرة ومنعة

يوسف أو خرج من الحبس مع الرسول نقص ولا اثم وانما اراد انه لم يكن يستثقل محنة الله عز وجل له فيبادر ويتعجل ولكنه كان صابرا محتسبا *

*(قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا ورويتهم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر سنة مائة إنه لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة قالوا وهذا باطل بين للعيان ونحن طاعنون في سني ثلثمائة والناس أكثر مما كانوا *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث قد أسقط الرواة منه حرفا^(١) اما لانهم نسوه أو لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفاه فلم يسمعه ونراه بل لا نشك انه قال لا يبقى على الارض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك المجلس أو يعني الصحابة^(٢) فأسقط الراوي (منكم) .. وهذا مثل قول ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدا أحد منا غيري فأسقط

(١) أي كلمة (٢) وفي نسخة اصحابه

الراوى (غيرى) *ومما يشهد على ما أقول أن ابا كدينة روى عن
مطرف عن المنهال بن عمرو ان عليا رضى الله عنه قال لابي
مسعود انك تفقي الناس قال اجل وأخبرهم ان الآخر شر
قال فاخبرني هل سمعت منه قال سمعته يقول لا يأتي على الناس
سنة مائة وعلى الارض عين تطرف فقال على اخطأت استك
الحفرة انما قال ذلك يومئذ لمن حضره وهل الرجا^(١) الابد المائة *
*ونحو من هذا الحديث مما وقع فيه الغلط حديث
حدثني محمد بن خالد بن خداش قال انا ابي عن حماد بن زيد
عن أيوب عن الحسن عن صخر بن قدامة العقيلي قال قال

(١) قوله وهل الرجا هكذا في النسخة الواسطية ولعل المعنى وهل
الرجا في زيادة نشر الدين وتكميل الفتوحات الاسلامية الابد المائة
وفي النسخة الموجودة بالمكتبة الخديوية وهل الدجال والرخاء وعليها
فيكون الشك من الراوى والمعنى وهل قيام الدجال و وقوع الرخاء
والخصب الذين أخبر بهما النبي صلى الله عليه وسلم الابد المائة اى
فكيف تدعى ان سمعته يقول ذلك المقتضى انقراض الناس بالكلية
والله أعلم كتبه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولد بعد سنة مائة موار الله فيه حاجة قال أيوب فلقيت صخر بن قدامة فسألته عن الحديث فقال^(١) لا أعرفه * قال أبو محمد وهذا هو ذاك الحديث وقع فيه الغلط واختلفت فيه الروايات *

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم عن عبد العزيز بن المختار الانصارى عن عبد الله الداناج^(٢) قال شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن في مسجد البصرة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس والقمر ثوران^(٣) مكوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما قال انى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت قالوا قد صدق الحسن ما ذنبهما وهذا

(١) وفي نسخة فلم يعرفه (٢) كلمة فارسية معربة من دانا عرب بزيادة الجيم كمنظائره من صغار التابعين واسم أبيه فيروز البصرى اه من هامش الدمشقية (٣) بلقاء المثلثة كأنهما يعسغان وقروى بالنون وهو تصحيف قاله في النهاية وقوله مكوران أى مافوفان ومجموعان وملقيان في النار

من قول الحسن ردُّ عليه أو على أبي هريرة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الشمس والقمر لم يعذبا بالنار حين أدخلاها فيقال ما ذنبهما ولكنهما خلقا منها ثم ردا اليها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس حين غربت — في نار الله الحامية لولا ما يزعجها من أمر الله تعالى لأهلك ما على الأرض وقال ما ترتفع ^(١) في السماء قصمة ^(٢) الافتح لها باب من أبواب النار فاذا قامت الظهيرة فتحت الابواب كلها وهذا يدل على ان شدة حرها من فوح ^(٣) جهنم ولذلك قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم فما كان من النار ثم ردَّ الى النار لم يُقل انه يعذب وما كان من المسخر المقصور على فعل واحد كالنار والفلك المسخر الدوار

(١) يعنى الشمس كما فى النهاية (٢) قال فى القاموس والقصمة بالفتح المرقاة اه وفى النهاية القصمة بالفتح الدرجة سميت بها لانها كسرة من القسم الكسر اه كتبه مصححه (٣) وفى نسخة فيح بالياء فى موضعين وهى رواية فى الحديث كما فى النهاية اى من شدة غليان جهنم وحرها

والبحر المسجور وأشباه ذلك لا يقع به تعذيب ولا يكون له ثواب وما مثل هذا الا مثل رجل سمع بقول الله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) فقال ما ذنب الحجارة *
 * (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وانه قيل له ان النقبة^(١) تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال فما أعدى الاول قال هذا او معناه. — ثم رويتم في خلاف ذلك لا يوردن ذوعاهة على مصبح، وفر من المجذوم فرارك من الاسد، وأناه رجل مجذوم ليبياعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه، وقال الشؤم في المرأة والدار والدابة — قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا *

* [قال ابو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع بموضعه زال الاختلاف . — والعدوى جنسان أحدهما عدوى الجذام فان

(١) كنبكة اول شئ يظهر من الجرب جمعها نقب بغيرها كما في النهاية

المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطلال مجالسته ومثوا كlette
وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد
فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في
الكثير اليه وكذلك من كان به سل^(١) ودق وتقب والاطباء
تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم لا يريدون بذلك معنى
العدوى انما يريدون به تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطلال
اهتمامها والاطباء أبعد الناس من الايمان بيمين اوشووم وكذلك
النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالطها الابل
وحاكيها وأوى في مباركها اوصل اليها بالماء الذي يسيل منه
والنطف^(٢) نحو مما به وهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يوردن ذو عاهة على موصح كره أن
يخالط المعيوه^(٣) الصحيح فينال من نطفه وحكته نحو مما به *

(١) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما
تعقب ذات الرئة او ذات الجنب اوز كام ونوازل اوسعال طويل وتلزمها
حمى هادبة اه قاموس (٢) بفتحين الدبرة كما في القاموس (٣) اى
المصاب بالعاهة وهى الآفة

*وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن أن الذي نال ابله من ذوات العاهة فيأثم (قال) وليس لهذا عندى وجه لانا نجد الذى أخبرتك به عيانا *

*(وأما الجنس الآخر من العدوى) فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى

*[قال أبو محمد] حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن بعض البصريين انه ^(١) هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان ^(٢) فسمع حاديا يحدو خلقه وهو يقول *
لن يسبق الله على حمار ولا على ذى مية ^(٣) مطار
او يأتى الختف على مقدار قد يصبح لله ^(٤) أمام السارى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذى اتم به فلا تخرجوا منه وقال أيضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله

(١) فى دمشقية ان رجلا (٢) بفتحين موضع بالبصرة كما فى القاموس

(٣) مصدر ماع الفرس جرى فالمنى ولا على فرس جار وقوله مطار

حديد الفؤاد ماض كطيّار كما فى القاموس اه اسمعيل (٤) أى تقديره

لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من
 قدر الله تعالى ينجيكم من الله ويريد بقوله واذا كان ببلد فلا
 تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن
 لانفسكم وأطيب لعيشكم *

* ومن ذلك تعرف المرأة بالشؤم والدار فينال الرجل
 مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي
 قال فيه رسول الله صلى الله وسلم لا عدوى * واما الحديث
 الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الشؤم في المرأة والدار والدابة فان هذا حديث يتوهم فيه
 الغلط على أبي هريرة وانه سمع فيه شيئا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يعه *

* [قال أبو محمد] حدثني محمد بن يحيى القطمي قال نا عبد
 الاعلى عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان لا عرج ان رجلين
 دخلا على عائشة رضی الله عنها فقالا ان ابا هريرة يحدث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطيرة في المرأة

والدابة والدار فطارت شققا - ثم قالت كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون إن الطيرة في الدابة والمرأة والدار ثم قرأت (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) * وحدثني أحمد بن الخليل قال نا موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة بن عمار عن إسحق عن ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال جاء رجل منا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا نزلنا دارا فكثرت فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها إلى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل فيها عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنها وذروها وهي ذميمة *
 (* قال أبو محمد) وليس هذا بنقض للحديث الأول ولا الحديث الأول بنقض لهذا وإنما أمرهم بالتحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال لظلمها واستيحاش بما نالهم

فيها فأمرهم بالتحول وقد جعل الله تعالى في غرائز الناس وتركيبهم استتقال ما نالهم السوء فيه وإن كان لا سبب له في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وإن لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وإن لم يردهم به وكيف يتطير صلى الله عليه وسلم والطيرة من الجبوت وكان كثير من أهل الجاهلية لا يرونها شيأ ويمدحون من كذب بها قال الشاعر^(١)

يمدح رجلا *

وايس بهياب اذا شد رحله يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما اذا صدعن تلك الهنات الخثارم
* (قال أبو محمد) الخثارم هو الذي يتطير والواق الصرد

(١) هو الرقاص الكلبي على الصحيح قاله ابن السيرافي والضمير في ليس يعود على رجل خطبه في بيت قبله وهو
وجدت اباك الخير بجرا بنجدة بهاها له مجدا اثم قائم
والمخاطب هو مسعود بن بحر والحاتم الغراب الأسود سمي به
لانه يحتم عندهم بالفراق والخثارم كعلايط الرجل المتطير كذا في
القاموس وشرحه

والحاتم الغراب وقال المرقش^(١) *

واقعد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالآيا من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

* وحدثنا اسحق بن راهويه قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن اسمعيل بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة^(٢) لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما
المخرج منهم قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق
واذا حسدت فلا تبغ. - هذه الالفاظ^(٣) أو نحوها * وحدثني
أبو حاتم قال نا الاصمعي عن سعيد بن مسلم عن ابيه انه كان

(١) الايات للمرقش كما ذكر وتروى لخرز بن عوذان السدوسي واو لها

لا يمتنعك من بغاء الخير تعناد التمام

وآخرها

قد خط ذلك في الزبور الاوليات القدام

كدا في تاج العروس

(٢) وفي نسخة ثلاث بدون هاء (٣) وفي نسخة هذه الفاظ الحديث

يمجب ممن يصدق بالطيرة ويعيها أشد العيب - وقال فرقت^(١)
لنا نافة وأنا بالطّف فركنت في أثرها فلقيني هاني بن عبيد من
بني وائل وهو مسرع يقول *

والشر ياني^(٢) مطالع الا كم

* ثم لقيني رجل آخر من الحي فقال

وائن بغيت لنا^(٣) بغا ة ما البغاة بواجدين

ثم دفعنا الى غلام قد وقع في صنغره في نار فاحرقته ففجّ بهج
وجهه وفسد فقلت له هل ذكرت من نافة فارق قال ههنا اهل
بيت من الاعراب فانظر فنظرت فاذا هي عندهم وقد اُنتجت
فأخذتها وولدها وقال أبو محمد الفارق التي قد حملت ففارقت
صواحبها وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر
يصيح فقال رجل من التوم خير خير فقال ابن عباس لا خير

(١) اى اخذها الخاض فندت اى ذهبت نادة في الارض وقيل
الفارق التي تفارق الفها فتنتج وحدها اه (٢) وفي نسخة ياتي وليحرر
ضبط المصراع اه مصححه (٣) وفي نسخة لهم شرر

ولا شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن والقال الصالح* وحدثني الرقاشي^(١) قال نا الاصمعي قال سألت ابن عون عن القال فقال هو ان يكون مريضاً فيسمع ياسالم أو يكون باغياً^(٢) فيسمع يا واجد (قال أبو محمد) وهذا أيضاً مما جعل في غرائز الناس استحبابه والانس به كما جعل على ألسنتهم من التحية بالسلام والمد في الامنية والتبشير بالخير وكما يقال انهم واسلم وانعم صباحا وكما تقول الفرس عش ألف نوروز والسامع لهذا يعلم انه لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص واسكن جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى والمنظر الأنيق والوجه الحسن والاسم الخفيف وقد يمر الرجل بالروضة المنورة^(٣) فتسره وهي لا تنفعه وبالماء الصافي فيعجب به^(٤) وهو

(١) في الدمشقية ما نصه الريثي أو الرقاشي كذا قال القتيبي اه قوله كذا قال القتيبي من كلام الراوى عن المؤلف وهو المراد بلقتبي نسبة لجده قتيبة وعليه فيكون المؤلف شك عمر رواد والله أعلم اه مصححه (٢) أى طالبا لنحو ضالة وفي الدمشقية با كيا وهو تحريف اه (٣) بكسر الواو أى التى أخرجت نورها أى زهرها (٤) وفى نسخة فيعجبه

لا يشربه ولا يورده^(١) وفي بعض الحديث^(٢) ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعجب بالاترج ويعجبه
الحمام الاحمر ، وتمجبه الفاغية وهى نور الحناء وهذا مثل
عجابه بالاسم الحسن والقال الحسن وعلى مثل هذا كانت
كرامته للاسم القبيح كبنى النار وبنى حرق وبنى زنية وبنى
حزن واشباه هذا *

(١) قوله ولا يورده من الايراد تقول أوردت الابل الماء اذا
جعلتها واردة عليه لتشرب منه وليس من الورود والا لحذفت الواو
قاله مصححه الاسعدى (٢) قوله وفي بعض الحديث الخ في تعبيره
ببعض الحديث اشارة الى الطعن على الثلاث قل ابن الجوزى بعد
ما اورد الاولين فى الاطعمة بألفاظ متقاربة واسانيد مختلفة ما نصه
لا يصح * عيسى (اى الذى فى السند الاول) روى عن آتله اشياء
موضوعة * وابو سفيان (اى الذى فى الثانى) روى الطامات * وعمر
ابن شمر (اى الذى فى الثالث) متروك اه ولم يتعبه السيوطى وكذا
اعل الثانى ابن طاهر المقدسى وقال العلقمى فى الثالث الذى رواه السيوطى
فى الجامع من مسند احمد بالفظ كان يعجبه الفاغية بجانبه علامة الحسن
اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعدى

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان خباب بن الأرت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضاء فلم يشكنا يعني انهم شكوا اليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الابراد بالصلاة فلم يشكهم اى لم يجبههم الى تأخيرها ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم قالوا وهذا اختلاف لا خفاء به وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض لان أول الاوقات رضوان الله وآخر الاوقات عفوا لله — والعفو لا يكون الا عن تقصير فاول الاوقات اوكد امرا وآخرها رخصة وايس يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ في نفسه الا بأعلى الامور واقربها الى الله تعالى وانما يعمل في نفسه بالرخصة مرة او مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها فأما ان يدوم على الامر الاخص ويترك الاوكد والا فضل فذلك مالا يجوز فلما شكا

اليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير الى ان يسكن الحر لم يجبههم الى ذلك اذ كانوا معه ثم أمر بالابراء من لم يحضره توسعة على أمته وتسيلا عليهم وكذلك تغليسه بالفجر وقوله اسفروا بالفجر - وما يدل على انه كان يصلي الظهر لازوال ولا يؤخرها حديث اسمعيل بن علية عن عوف عن المنهال عن أبي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي المحجير التي يسمونها الاولى حين تدحض الشمس يعني حين تزول *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كفر بالله ^(١) نبي قط وانه بعث اليه ملكان فاستخرجا من قلبه وهو صغير علقه - ثم غسل قلبه ثم رده الى مكانه ثم رويتم انه كان على دين قومه أربعين سنة وانه زوج ابنته عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع وهما كافران * قالوا وفي هذا تناقض واختلاف وتنقص لرسول الله

(١) وفي نسخة نبي بالله

صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس لاحد فيه بنعمة الله متعلق ولا مقل اذا عرف معناه لان العرب جميعا من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام خلا اليمن ولم يزلوا على بقايا من دين ابيهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وإيقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وللزوج الرجعة في الواحدة والاثنين ودية النفس مائة من الابل^(١) والغسل من الجنابة واتباع الحكم في المبال في الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب . - وهذه أمور مشهورة عنهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالملكين الكائين *

قال الاعشى وهو جاهلى

فلا تحسبني كافرا لك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد

يريد على لساني يا مملك الله فاشهد بما أقول . - ويؤمن

بعضهم بالبعث والحساب . - قال زهير بن أبي سلمى وهو جاهلى

(١) وفي نسخة زيادة وتفريق الفراش في وقت الحيض

لم يلحق الاسلام في قصيدته المشهورة التي تعد من السبع *

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وكانوا يقولون في البلية وهي النافة تعقل عند قبر صاحبها

فلا تلعف ولا تسقى حتى تموت إن صاحبها يحى يوم القيامة

راكبها وان لم يفعل اولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا وقد

ذكرها ابو زيد فقال *

كابلالاي رؤسها في الولايا مانحات السموم حر الحدود

والولايا البراذع وكانوا يقوون البرذعة ويدخلونها في

عنق تلك النافة فقال النافغة *

محتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

يريد الجزاء باعمالهم ومحتهم الشام^(١) وكان رسول الله صلى

(١) في دمشق بعد قوله يريد الجزاء بلاعمال قال ابو محمد وروى

محتهم بالجيم فالجثة الشام والمجثة الكتاب وبها مش البغدادية مانصه

روى محتهم بالجيم والحاء فاما المجثة بالجيم فهي الصحيفة التي فيها الحكمة

لانهم كانوا نصارى متبعي الانجيل ومن روى محتهم اراد الارض

الله عليه وسلم على دين قومه يراد على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث والقيامة والجزاء وكان مع هذا لا يقرب الاوثان ولا يعيها وقال بغضت إلى غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه وكذلك قال الله تعالى (ألم يجدك يتيما فإوى ووجدك ضالاً فهدى) يريد ضالاً عن تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهذا الله عز وجل *

* وكذلك قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) يريد ^(١) ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار لان آباءه الذين ماتوا على

المقدسة وناحية الشام والبيت المقدس وهناك كان بنو جفنة وقل الجوهري معناه انهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة قال أبو عبيد كل كتاب عند العرب محلة وفي حديث سويد بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي فقال وما الذي معك قال محلة لقمان يريد كتابا فيه حكمة لقمان اه
(١) وفي نسخة يقول

الكفر والشرك كانوا يرفون الله تعالى ويؤمنون به ويحجون
له ويتخذون آلهة من دونه يتقربون بها إليه تعالى وتقربهم
فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون
على أن لا نبغى على أحد ولا نظلم * وقال عبد المطلب لملك الحبشة
حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لي فعجبه منه كيف لم يسأله
الا نصرف عن البيت فقال ان لهذا البيت من يمنع منه او كما قال
فهؤلاء كانوا يقرون بالله تعالى ويؤمنون به فكيف لا يكون
الطيب المطهر قبل الوحي يؤمن به .. وهذا لا يخفى على أحد
ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى في قوله (ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان) ان الايمان شرائع الايمان *

[قال أبو محمد] ومعنى هذا الحديث انه كان على دين
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء لا أبو جهل
وغیره من الكفار لان الله تعالى حكى عن ابراهيم (فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) وقل لنوح انه
ليس من أهلک یعنی ابنه لما كان على غير دينه

وأما تزويجه ابنتيه كافرين فهذا أيضا من الشرائع التي كان لا يعلمها وإنما تقبح الأشياء بالتحريم وتحسن بالاحلاق والتحليل وليس في تزويجهما كافرين قبل أن يحرم الله تعالى عليه انكاح الكافرين وقبل أن ينزل عليه الوحي ما يلحق به كفرا بالله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ثم رويتم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وانه قال خير أمي القرن الذي بعثت فيه . قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس في ذلك تناقض ولا اختلاف لانه اراد بقوله ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ان اهل الاسلام حين بدا قليل وهم في آخر الزمان قليل الا انهم خيار ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن الازاعي عن يحيى او عروة بن رويم ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك
 ثبج اعوج ليس منك ولست منه والثبج الوسط وقد جاءت
 في هذا آثار منها انه ذكر آخر الزمان فقال المتمسك منهم
 يومئذ بدينه كالتابض على الحجر . ومنها حديث آخر ذكر فيه
 ان الشهيد منهم يومئذ كشيد بدر وفي حديث آخر انه سئل
 عن الغرباء فقال الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي * واما
 قوله خير امتي القرن الذي بعثت فيه فلسنا نشك في ان صحابته
 خير ممن يكون في آخر الزمان وانه لا يكون لاحد من الناس
 مثل الفضل الذي أوتوه وانما قال مثل امتي مثل المطر لا يدرى
 اوله خير أم آخره على التقريب لهم من صحابته كما يقال ما أدرى
 أوجه هذا الثوب احسن ام مؤخره ووجهه افضل الا انك
 أردت التقريب منه وكما تقول ما أدرى أوجه هذه المرأة
 احسن ام قفاها ووجهها احسن الا انك أردت تقريب ما
 بينهما في الحسن ومثل هذا قوله في تهامة انها كبديع العسل
 لا يدرى اوله خير ام آخره والبديع الزق واذا كان العسل

في زق ولم يختلف اختلاف الابن في الوطْب^(١) فيكون أوله خيرا
من آخره ولكنه يتعارب فلا يكون لأوله كبير فضل على
آخره *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروا
بين الانبياء ثم رويتم انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قالوا وهذا اختلاف
وتناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولا تناقض وانما أراد انه سيد ولد آدم يوم القيامة لانه الشافع
يومئذ والشهيد وله لواء الحمد والخوض وهو اول من تنشق
عنه الارض واراد بقوله لا تفضلوني على يونس طريق
النواضع وكذلك قول أبي بكر رضى الله عنه وإيشكم ولست
بخيركم وخص يونس لانه دون غيره من الانبياء مثل ابراهيم

(١) الوطْب سقاء الابن وهو جلد الجذع فما فوقه اه قاموس

و موسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم أجمعين يريد فاذا كنت
 لأحب ان أفضّل على يونس وكيف غيره ممن هو فوقه وقد
 قال الله تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)
 اراد ان يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الانبياء.. وفي
 هذه الآية ما دلّ على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 افضل منه لان الله تعالى يقول له لا تكن مثله وذلك على ان
 النبي صلى الله عليه وسلم اراد بقوله لا تفضلوني عليه طريق
 التواضع ويجوز ان يريد لا تفضلوني عليه في العمل فاعله اكثر
 عملا مني ولا في البلوى والامتحان فانه أعظم مني محنة وليس
 ما أعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من
 السؤدد والفضل على جميع الانبياء والرسل بعمله بل بتفضيل
 الله تعالى اياه واختصاصه له وكذلك أمته اسهل الامم محنة بعثه
 الله تعالى اليها بالحنيفية السهلة^(١) ووضع عنها الإضر والاعلال
 التي كانت على بني اسرائيل في فرائضهم وهي مع هذا خير

أمة اخرجت للناس بفضل الله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان . — ثم رويتم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق والزنا والسرق اعظم عند الله من مثقال حبة من خردل من كبر قالوا وهذا اختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف وهذا الكلام خرج مخرج الحكم يريد ليس حكم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ان يدخل النار ولا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ان يدخل الجنة لأن الكبرياء لله تعالى ولا تكون لغيره فاذا نازعها الله تعالى لم يكن حكمه ان يدخل الجنة والله تعالى يفعل بمذالك ما يشاء . ومثل هذا من الكلام قولك في دار رأيته صغيرة لا ينزل في هذا الدار امير تريد حكمها وحكم أمثالها ان لا

ينزلها الامراء وقد يجوز ان ينزلوها وقولك هذا بلد لا ينزله
 حر تريد ليس حكمه ان ينزله الاحرار وقد يجوز ان ينزلوه
 وكذلك قوله من صام الدهر ضيقت عليه جهنم لانه رغب
 عن هدية الله تعالى وصدقته ولم يعمل برخصته ويسره والراغب
 عن الرخصة كالراغب عن العزم وكلاهما مستحق للعقوبة ان
 عاقبه الله عز وجل * وكذلك قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا
 فجزؤه جهنم) أى حكمه ان يجزيه بذلك والله تعالى يفعل ما يشاء
 وهو على حديث ابى هريرة من وعده الله تعالى على عمل ثوابا
 فهو منجزه له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار . وحدثني
 اسحاق بن ابراهيم الشهيدي قال ناقر يش بن انس قال سمعت
 عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فقام بين يدي الله
 عز وجل فيقول لى لم قلت ان القاتل فى النار فاقول انت قلت
 يارب . — ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزؤه
 جهنم خالدا فيها) فقلت له وما فى البيت اصغر منى ارايت ان
 قال لك فانى قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء) من اين علمت انى لا اشاء ان اغفر له قال فما استطاع ان يرد على شياً *

*(قالوا حديث يَبْلُغُهُ الْقُرْآنُ) قالوا رويتم ان رجلاً قال لبنيه اذا انامت فأحرقوني ثم اذروني في اليم لعلى اَضِلَّ الله ففعلوا ذلك فجَمَعَهُ اللهُ ثم قال له ما حملك (او كلاماً هذا معناه) على ما فعلت قال مخافتك يا رب فغفر الله له . قالوا وهذا كافر والله لا يغفر للكافر وبذلك جاء القرآن *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول فى اصل الله إنه بمعنى أَفُوتَ الله تقول ضللت كذا وكذا واضلته . ومنه قول الله تعالى (فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) اى لا يفوت ربي . وهذا رجل مؤمن بالله مقرر به خائف له الا انه جهل صفة من صفاته فظن انه اذا احرق وذُرى فى الريح انه يفوت الله تعالى فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه ^(١) وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته وقد يغلط فى صفات الله تعالى قوم من المسلمين

(١) اى تقيعه وتوبيخه

ولا يحكم عليهم بالنار بل ترجأ^(١) أمورهم الى من هو أعلم بهم
وبنياتهم *

(قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم انه قال عليه السلام
من ترك قتل الحيات مخافة النار^(٢) فقد كفر والله تعالى يقول
(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وهذا
ان كان ذنباً فهو من الصغائر فكيف تكفره^(٣) وانتم تروون من
زنى ومن سرق اذا قال لا إله الا الله فهو مؤمن وهو فى الجنة
ثم تكفرون بترك قتل الحيات وفى هذا اختلاف وتناقض *
(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف

ولا تناقض ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا ان ذلك
يكون عظيماً من الذنوب يخرج به الرجل الى الكفر وانما
العظيم أن يتركها خشية النار. وكان هذا أمراً من أمور
الجاهلية وكانوا يقولون ان الجن تطلب بشار الجن اذا قُتل فربما
قتلت قاتله وربما اصابته بخبل وربما قتلت ولده فأعلمهم ان

(١) أى تؤخر (٢) وفى نسخة خشية (٣) وفى نسخة لا يكفره (أى لا يغفرله)

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا باطل وقال من صدق بهذا فقد كفر يريد بما أتينا به ^(١) من بطلانه * والكفر عندنا صنفان احدهما الكفر بالاصل كالكفر بالله تعالى او برسله او ملائكته أو كتبه او بالبعث وهذا هو الاصل الذي من كفر بشئ منه فقد خرج عن جملة المسلمين فان مات لم يرثه ذوق رابته المسلم ^(٢) ولم يصل عليه - والاخر الكفر بفرع من الفروع على تأويل كالكفر بالتقدير والانكار للمسح على الخفين وترك ايقاع الطلاق الثلاث واشباه هذا. وهذا لا يخرج به عن الاسلام ولا يقال لمن كفر بشئ منه كافر كما انه يقال للمنافق آمن ولا يقال مؤمن *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن) قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منبري هذا على ترعة من ترع الجنة، وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والله عز وجل يقول (سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)

(١) وفي نسخة بما أنبأناه به (٢) وفي نسخة من المسلمين

ويقول تعالى (وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين)
ورويتم في غير حديث ان الجنة في السماء السابعة - قالوا وهذا
اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا
تناقض فانه لم يرد بقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ان ذلك بعينه روضة وانما اراد ان الصلاة في هذا الموضع
والذكر فيه يؤدي الى الجنة فهو قطعة منها ومنبري هذا هو على
ترعة من ترع الجنة والترعة باب المشرعة الى الماء اي انما هو ^(١) باب
الى الجنة * قال أبو محمد وحدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل
قال نا عمر بن عبد الله مولى غمرة عن أيوب بن خالد الانصاري قال
قال جابر بن عبد الله الانصاري خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا أو أين رياض الجنة يا رسول الله
قال مجالس الذكرو - وهذا كما قال في حديث آخر عائذ المريض
على مخارف الجنة والمخارف الطرق - واحدها مخرفة * ومنه قول

(١) وفي نسخة يريد هو (بدل اي انما هو)

عمر بن الخطاب رضى الله عنه تركتكم على مثل مخرفة النعم اى طريقها وانما أراد ان عيادة المريض تؤدى الى الجنة فكانه طريق اليها . وكذلك مجالس الذكر تؤدى الى رياض الجنة فهي منها وكذلك قول عمار بن ياسر الجنة تحت البارقة . يعنى السيوف والجنة تحت ظلال السيوف - يريد ان الجهاد يؤدى الى الجنة فكان الجنة تحته * وقد يذهب قوم الى ان ما بين قبره ومنبره حذاء روضة من رياض الجنة وان منبره حذاء ترعة من ترع الجنة فجعلهما من الجنة اذ كانا فى الارض حذاء ذينك فى السماء والاول احسن عندى والله اعلم *

(* قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الائمة من قريش ورويتم ان أبا بكر الصديق احتج بذلك على الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة ثم رويتم عن عمر رضى الله عنه انه قال عند موته لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا ما تخالجتى فيه الشك وسالم ليس مولى لابی حذيفة وانما هو مولى لامرأة من الانصار وهى

اعتقته^(١) وربته ونسب الى ابي حذيفة بجلف فجماعتم الامامة^(٢)
تصالح لموا الى الانصار ولو كان مولى لقريش لا يمكن أن تحتجوا^(٣)
بان مولى القوم منهم ومن أنفسهم* قالوا وهذا تناقض واختلاف*
* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا القول
تناقض وانما كان يكون تناقضاً لو قال عمر لو كان سالم حياً
ما تخالجنى الشك في توليته عليكم أو في تأميره* فاما قوله ما
تخالجنى الشك فيه فقد يحتمل غير ما ذهبوا اليه وكيف يظن بعمر
رضي الله عنه انه يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة فلا يختار منهم ويجعل الامر
شورى بينهم ولا يتخالجه الشك في توليته سالماء عليهم رضي الله عنه
هذا خطأ من القول وضعف في الرأي ولكن عمر لما جعل الامر
شورى بين هؤلاء ارتاد للصلاة من يقوم بها الى ان يختاروا
الامام منهم وأجلهم في الاختيار ثلاثاً وأمر عبد الله ابنه أن
يأمرهم بذلك فذكر سالماء فقال لو كان حياً ما تخالجنى فيه الشك
(١) وفي نسخة وورثته (٢) ونسخة الخلافة (٣) اي انتم معاشر أهل الحديث

وذكر الجارود العبدى فقال لو كان اعيمش بنى عبد القيس حيا لقدمته* وقوله لقدمته دليل على انه أراد فى سالم مثل ذلك من تقديمه للصلاة بهم ثم اجمع على صهيبة الروي^(١) فأمره بالصلاة الى ان يتفق القوم على اختيار رجل منهم*

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس تطلع من بين قرني شيطان فلا تصلوا لطلوعها* قالوا جعلتم للشيطان قرونا تبلغ السماء وجعلتم الشمس التى هى مثل الارض مرات تجرى بين قرنيه وأنتم مع هذا تزعمون ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فهو فى هذه الحال ألطف من كل شئ وهو فى تلك الحال أعظم من كل شئ وجعلتم علة ترك الصلاة فى وقت طلوع الشمس طلوعها من بين قرنيه وما على المصلى لله تعالى اذا جرت الشمس بين قرني الشيطان . — وما فى هذا مما يمنع من الصلاة لله تعالى*

(١) فى البغدادية الثقفى وهو تحريف

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان انكارهم لهذا الحديث ان كان من اجل انهم لا يؤمنون بخلق الشياطين والجن وبان الله تعالى جعل في تركيبها ان تتحول من حال الى حال فتتمثل مرة في صورة شيخ ومرة في صورة شاب ومرة في مثال نار ومرة في مثال كلب ومرة في مثال جان ومرة تصل الى السماء ومرة تصل الى القلب ومرة تجري مجرى الدم فهو لاء مكذبون بالقرآن وبما تواطأت عليه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء المتقدمين وكتب الله تعالى المتقدمة والامم الخالية لان الله تعالى قد أخبرنا في كتابه ان الشياطين يقعدون من السماء مقاعد للسمع وانهم يرمون بالنجوم واخبرنا الله تعالى عن الشيطان انه قال (ولا ضلهم ولا مدينهم ولا امرهم فليبتكن آذان الانعام ولا امرهم فليغيرن خاق الله) وهو لا يظهر لنا فكيف يأمرنا بهذه الاشياء لولا انه يصل الى القلوب بالسلطان الذي جعله الله تعالى له فيوسوس بذلك ويزين ويمنى كما قال الله جل وعز -- وكما روى في الحديث انه رثى مرة في صورة شيخ

نجدى ومرة في صورة ضفدع ومرة في صورة جان وقد سمي الله تعالى الجن رجالا كما سمانا رجالا فقال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) وقال في الحور العين (لم يطمهن انس قبلهم ولا جان) فدل ذلك على ان الجن تطمط كما يطمط الانس والطمث الوطء بالتدسية^(١)

(قال أبو محمد) ونحن لم نرد في هذا الكتاب أن نرد على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله عز وجل ورساله وإنما كان غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف واستحالة المعنى من^(٢) المنتسبين الى المسلمين * وان كان انكاره لهذا الحديث لانه رآه لا يقوم في وهمه ولانه لا معنى لترك الصلاة من أجل ان الشمس تطلع بين قرني شيطان فنحن نريه المعنى حتى يتصور في وهمه له باذن الله تعالى ويحسن عنده ولا يمتنع على نظره وإنما أمرنا بترك الصلاة مع طلوع الشمس لانه الوقت الذي كانت فيه عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس . - وقد

(١) أى باخراج الدم وهو في وطء الابكار (٢) بيان لمن ادعى

درج كثير من الامم السالفة على عبادة الشمس والسجود لها . -
 فمن ذلك ما قص الله تبارك وتعالى علينا في نبأ ملكة سبأ ان
 المدهد قال لاسليمان عليه السلام اني وجدتها وقومها يسجدون
 للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم . - وكان في
 العرب قوم يعبدون الشمس ويعظمونها ويسمونها الالهة
 قال الاعشى

فلم اذكر الرهب حتى انفتلت قبيل الالهة منها قريبا
 يعنى الشمس وكان بعض القراء يقرأ (أتذر موسى
 وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك وإلهتك) يريد ويذكرك
 والشمس التي تعبد - فذكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن نصلى في الوقت الذى يسجد فيه عبدة الشمس للشمس
 واعلمنا ان الشياطين حينئذ أو ان ابليس في ذلك الوقت في
 جهة مطلع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس
 ويؤمونه * ولم يرد بالقرن ما تصوروا في أنفسهم من قرون البقر
 وقرون الشاء وانما القرن ههنا حرف الرأس وللرأس قرنان

أى حرفان وجانبان * ولا أرى القرن الذي يطلع في ذلك
 الموضع سمي قرنا الا باسم موضعه كما تسمي العرب الشئ باسم
 ما كان له موضعا أو سببا فيقولون رفع عقيرته يريدون صوته
 لان رجلا قطعت رجله فرفعها واستغاث من أجلها فقبل لمن
 رفع صوته رفع عقيرته . - ومثل هذا كثير في كلام العرب *
 وكذلك قوله في المشرق من ههنا يطلع قرن الشيطان لا يريد به
 ما يسبق الى وهم السامع من قرون البقر وانما يريد من ههنا
 يطلع رأس الشيطان . - وكان وهب بن منبه يقول في ذى
 القرنين انه رجل من أهل الاسكندرية واسمه الاسكندروس
 وانه كان حالم حلم رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في
 شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وأراد
 بأخذه بقرنيها انه أخذ بجانيها * والقرون أيضا خصل الشعر
 كل خصلة قرن ولذلك قيل للروم ذات القرون يراد انهم
 يطولون الشعور فاراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ان الشيطان
 في وقت طلوع الشمس وعند سجود عبدتها لها ماثل مع

الشمس فالشمس تجرى من قبل رأسه - فامرنا أن لا نصلى في هذا الوقت الذى يكفر فيه هؤلاء ويصلون للشمس وللشيطان وهذا أمر مغيب عنا لا نعلم منه الا ما علمنا - والذى أخبرتك به شئ يحتمله التأويل ويباعده عن الشناعة والله أعلم * ولم يأت أهل التكذيب بهذا وأشباهه الا لردهم الغائب عنهم الى الحاضر عندهم وحلهم الاشياء على ما يعرفون من أنفسهم ومن الحيوان والموات واستعمالهم حكم ذوى الجثث فى الروحانيين - فاذا سمعوا بملائكة على كواهلها العرش وأقدامها فى الارض السفلى استوحشوا من ذلك لمخالفته ما شاهدوا - وقالوا كيف تخرق جثث هؤلاء السموات وما بينها والارضين وما فوقها من غير أن نرى لذلك أثرا - وكيف يكون خلق له هذه العظمة وكيف تكون أرواحا ولها كواهل وأقدام واذا سمعوا بان جبريل عليه السلام مرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة أعرابى ومرة فى صورة دحية الكلبي ومرة فى صورة شاب ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق والمغرب - قالوا كيف يتحول

من صورة الى صورة وكيف يكون مرة في غاية الصغر ومرة في غاية الكبر من غير أن يزداد في جسمه ولا جثته واعراضه لانهم لا يعاينون الا ما كان كذلك . - واذا سمعوا بان الشيطان يصل الى قلب ابن آدم حتى يوسوس له ويخنس - قالوا من أين يدخل وهل يجتمع روحان في جسم وكيف يجري تجري الدم *

*(قال أبو محمد) ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما رأوه من قدرة الله جل وعز لعلموا ان الذي قدر على أن يفجر مياه الارض كلها الى البحر منذ خلق الله الارض وما عليها فهي تفيض اليه من غير أن يزيد فيه أو ينقص منه ولو جعل نهر منها مثل دجلة أو الفرات أو النيل سبيل الى ما على وجه الارض من المدائن والقرى والعمارات والخراب شهر لم يبق على ظهرها شيء الا هلك هو الذي قدر على ما أنكروا . - وان الذي قدر أن يحرك هذه الارض على عظمها وكثافتها وبحارها وأطوادها وانهارها حتى تتصدع الجبال وحتى تفيض المياه وحتى ينتقل جبل من مكان الى

مكان هو الذى لطف لما قدر. وان الذى وسع انسان العين مع
صغره وضعفه لا دراك نصف الفلك على عظمه حتى رأى النجم
من المشرق ورقبيه من المغرب وما بينهما وحتى خرق من
الجو مسيرة خمسمائة عام هو الذى خلق ملكا ما بين شحمة اذنه
الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام فهل ما انكر الا بمنزلة ما عرف
وهل ما رأى الا بمنزلة ما لم يره فتعالى الله أحسن الخالقين

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم كل موالود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه
يهودا دنه وينصرانه ثم رويتم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من
سعد في بطن أمه وأن النطفة اذا انعقدت بعث الله عز وجل اليها
ملكاً يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد وأنه مسح على ظهر
آدم قبض قبضة فقال الى الجنة برحمتي وقبض أخرى فقال
الى النار ولا أبالي * قالوا وهذا تناقض واختلاف فرق بين
المسلمين واحتج به أهل القدر وأهل الاثبات *
(* قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا

اختلاف بنعمة الله تعالى ولو عرفت المعتزلة مامعناه ما فارقت
 المثبتة ان لم يكن الاختلاف الا لهذا الحديث والفطرة ههنا
 الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى (اُحمد الله فاطر السموات
 والارض) اى مبتدئهما وكذلك قوله (فطرة الله التى فطر الناس
 عليها) يريد جبلته التى جبل الناس عليها وأراد بقوله كل مولود
 يولد على الفطرة اخذ الميثاق الذى أخذهم عليهم فى أصلاب
 آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ألت بربكم قالوا بلى فلست واجداً
 احداً الا وهو مقرر بان له صانعا ومديرا وان سماه بغير اسمه
 أو عبد شيئاً دونه ايقربه منه عند نفسه أو وصفه بغير صفته أو
 اضاف اليه ما تعالى عنه علواً كبيراً قال الله تعالى (وائىسألتهم
 من خلقتهم ليقولن الله) فكل مولود فى العالم على ذلك العهد
 والاقرار وهى الخيفية التى وقعت فى أول الخلق وجرت فى
 فطر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
 وتعالى انى خلقت عبادى جميعاً حنفاء فاجتالهم الشياطين عن
 دينهم ثم يهوداليهودا بناءهم ويمجس المجوس ابناءهم اى يعلمونهم

ذلك وليس الاقرار الاول مما يقع به حكم او عليه ثواب الاتري
ان الطفل من اطفال المشركين ما كان بين أبويه فهو محكوم
عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ثم يخرج عن كنفهما الى
مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين ماله ويصلى عليه ان
مات - ومن وراء ذلك علم الله تعالى فيه - وفرق ما بين أهل
القدر وأهل الاثبات في هذا الحديث أن الفطرة عند أهل
القدر الاسلام فتناقض عندهم الحديثان والفطرة عند أهل
الاثبات العهد الذى أخذ عليهم حين فطروا فاتفق الحديثان ولم
يختلفا وصار لكل واحد منهما موضع *

*(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام احدكم من منامه فلا يغمس
يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري أين باتت يده -
قالوا وهذا الحديث جائز لولا قوله فانه لا يدري أين باتت يده
وما منا أحد الا وقد درى ان يده باتت حيث بات بدنه وحيث
باتت رجله واذنه وأنفه وسائر أعضائه وأشد الامور أن يكون

مس بها فرجه في نومه ولو أن رجلاً مس فرجه في يقظته لما
نقض ذلك طهارته فكيف بان يمسه وهو لا يعلم والله لا يؤاخذ
الناس بما لا يعلمون فإن النائم قد يهجر^(١) في نومه فيطلق ويكفر
ويقتري ويحتلم على امرأة جاره وهو عند نفسه في نومه زان
ثم لا يكون بشيء من ذلك مؤاخذاً في أحكام الدنيا ولا في
أحكام الآخرة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا النظار علم شيئاً
وغابت عنه أشياء اما علم ان كثيراً من أهل الفقه قد ذهبوا
الى أن الوضوء يجب من مس الفرج في المنام واليقظة بهذا
الحديث وبالحديث الآخر من مس فرجه فليتوضأ وان كنا
نحن لا نذهب الى ذلك ونرى ان الوضوء الذي أمر به من
مس فرجه غسل اليد لان الفروج مخرج الحدث والنجاسات
وكذلك الوضوء عندنا مماسست النار انما هو غسل اليدين انهم^(٢)
والاطبحة والشواء— وقد بينا ذلك في غير موضع وأتينا بالدلائل

(١) يضم الجيم اى يهذى كما في القاموس (٢) بفتحين أى من الدسومة

عليه * فإذا كان الوضوء من مس الفرج هو غسل اليدين تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المستيقظ من منامه أن يغسل يده قبل أن يدخلها الاناء لانه لا يدرى أين باتت يده يقول لعله في منامه مس بها فرجه أو دبره وليس يؤمن أن يصيب يده قاطر بول أو بقية منى ان كان جامع قبل المنام فاذا ادخلها في الاناء قبل أن يغسلها اتجس الماء ^(١) وفسده وخص النائم بهذا لان النائم قد تقع يده على هذه المواضع وعلى دبره وهو لا يشعر . — فأما اليقظان فانه اذا لمس شيئاً من هذه المواضع فاصاب يده منه اذى — علم به ولم يذهب عليه فغسلها قبل أن يدخلها في الاناء او يأكل او يصافح *

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من الشياطين — ونهيه عن الصلاة في اعطان الابل لا

(١) فيه اشارة الى انه رحمه الله يرى نجاسة انى مطلقا كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى كتبه مصححه

ينكر وهو جائز في التعبد فلما وصاتم ذلك بانها خلقت من
الشياطين علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الابل
خلقت من الابل كما ان البقر خلقت من البقر والخيول من الخيل
والاسد من الاسد والذباب من الذباب *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم وغير النبي يعلم ان البعير تلده الناقة وانه لا يجوز ان
تكون شيطانة تلد جملا ولا ان ناقة تلد شيطانا وانما أعلمنا انها
في اصل الخلقة خلقت من جنس خلقت منه الشياطين *

* ويدلك على ذلك قوله في حديث آخر انها خلقت من
أعنان الشياطين يريد من جوانبها ونواحيها كما يقال بلغ
فلان أعنان السماء أى نواحيها وجوانبها ولو كانت من نساء
لقال فانها خلقت من نساء أو بطونها أو اصلاها أو ما
يشبه هذا *

* ولم تزل العرب تنسب جنسها من الابل الى الحوش فتقول
ناقة حوشية وابل حوشية وهى أنقر الابل واصمبها ويزعمون

ان للجن نما ببلاد الحوش^(١) وانها ضربت في نعم الناس فتتجت
 هذه الحوشية قال رؤبة * جرت رحانا^(٢) من بلاد الحوش *
 وقد يجوز على هذا المذهب أن تكون في الاصل من
 نتاج نعم الجن لا من الجن أنفسها ولذلك قال من أعنان
 الشياطين أى من نواحيها وهذا شئ لا ينكره الا من أنكر
 الجن أنفسها والشياطين ولم يؤمن الا بما رآته عينه وأدركته
 حواسه وهو من عقد قوم من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم
 الدهرية وليس من عقد المسلمين *

* (قالوا حديث يفسد بعضه بعضا) قالوا رويتم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب أمة من
 الامم لأمرت بقتلها ولكن اقتلوا منها كل اسود بهيم - وقال

(١) الحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من
 الناس وقيل هم حي من الجن وأنشد لرؤبة * اليك سارت من بلاد الحوش *
 والحوش والحوشية ابل الجن وقيل هي الابل المتوحشة اه لسان
 العرب (٢) الرحي يقال على معان كثيرة والمناسب هنا الكثيرة من
 الابل المزدحمة قاله مصححه

الاسود شيطان* قالوا فكأنه انما قتله لانه اسود أولانه شيطان
مع عفوه عن جماعة الكلاب لانها أمة وليس في كونها أمة
علة تمنع من القتل ولا توجبه . - قالوا ثم رويتم انه عليه السلام
أمر بقتل الكلاب حتى لم يبق بالمدينة كلب فكيف قتلها وهي
أمة أولا منعه ذلك من قتلها - قالوا وقد صارت العلة التي بها عفا
عنها هي العلة التي قتلها لها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كل جنس خلقه الله
تعالى من الحيوان أمة كالكلاب والأرئد والبقر والغنم والتمل
والجراد وما أشبه هذا كما ان الناس أمة وكذلك الجن أمة
يقول الله تعالى (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحه الا أتم أمثالكم) يريد انها مثلنا في طلب الغداء والعشاء
وابتغاء^(١) الرزق وتوقي المهالك - وكذلك الجن قد خاطبهم الله
تعالى كما خاطبنا اذ يقول (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل
منكم) . - ولو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب على

(١) في نسخة بدل وابتغاء الرزق وابتغاء الذر (قال) وهو النسل اه

كل حال لا تنفى أمة وقطع أثرها وفى الكلاب منافع للناس
 فى حراسة منازلهم وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها
 فان كثيرا من الاعراب ونازلة القفر لا غذاء لهم ولا معاش
 الا بها والله تعالى يقول (فكلوا مما أمسكن عليكم) وفى ذلك
 دليل على انه تعالى خلقها لمنافعنا * وقد كان أبو عبيدة يذكر ان
 رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللصوص فقاتل
 أحدهما حتى غلب وأخذ فدفن وترك رأسه بارزا وجاءت
 الغربان وسباع الطير فحامت حوله تريد ان تنهشه وتقع عينيه
 وزأى ذلك كلب كان معه فلم يزل يذبش التراب عنه حتى
 استخرجه ومن قبل ذلك قد فرّ صاحبه وأسلمه^(١) قال ففى
 ذلك يقول الشاعر *

يمرّد^(٢) عنه جاره ورفيقه وينبش عنه كلبه وهو ضارب
 وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته على أهله وذبه عنهم

(١) أى خذله وترك نصرته (٢) قال فى القاموس وعرد تعريدا
 هرب كعرد كجمع اهـ

مع الاساءة اليه والطرده والضرب. — والأخبارُ عن الكلاب في هذا كثيرة صحاح — ونكره الاطالة بذكرها * وليست تخلو الكلاب من ان تكون أمة من أُمم السباع او تكون أمة من الجن كما قال ابن عباس الكلاب أمة من الجن ^(١) وهي ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها فان لها انفسا يعنى ان لها عيوناً تصيب بها والنفس العين يقال اصابته فلانا نفس اى عين — وقال ايضا الجان مسبخ الجن كما مسخت القردة من بنى اسرائيل ولا يبعد أيضا ان تكون الكلاب كذلك * وهذه أمور لا تدرك بالنظر والقياس والعقول وانما يُنتهى فيها الى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او ما قاله من سمع منه وشاهده فانهم لا يقضون على مثله الا بسمع منه او سماع ممن سمعه او بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة

(١) بكسر الحاء المهملة حى من الجن منهم الكلاب السود البهم او سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم او خاق بين الجن والانس قاله فى القاموس

وليس هو من أمور الفرائض والسنن وليس علينا وكف^(١) ولا
تقص من أن تكون الكلاب من السباع أو الجن أو المسوخ —
فإن كانت من السباع فإنما أمر يقتل الأسود منها وقال هو
شيطان لأن الأسود البهيم منها أضرها وأعقرها والكلاب
إليه أسرع منه إلى جميعها وهو مع هذا أفلها نفعا وأسوأها
حراسة وأبعدا من الصيد وأكثرها نعاسا وقال هو شيطان
يريد أنه أخبثها كما يقال فلان شيطان وما هو إلا شيطان مارد وما
هو إلا أسد عاد وما هو إلا ذئب عاد — يراد أنه شبيه بذلك *
وإن كانت الكلاب من الجن أو كانت ممسوخا من الجن فإنما
أراد أن الأسود منها شيطانها فاقتلوه لضره والشيطان هو
مارد الجن * والجن هم الضعفة والعن^(٢) أضعف من الجن * وأما
قتله كلاب المدينة فليس فيه تقص لقوله لولا أن الكلاب أمة
من الأمم لا مرت بقتلها لأن المدينة في وقته صلى الله عليه وسلم

(١) بالتحريك أى عيب أو أثم اهـ (٢) وفي نسخة والجان
أضعف من الشيطان

مهبط وحى الله تعالى مع ملائكته والملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثني سلم بن قتيبة عن يونس بن ابى اسحق عن مجاهد عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام لم يمنعني من الدخول عليك البارحة الا أنه كان على باب بيتك ستر فيه تصاوير وكان في بيتك كلب فمرّ به فليخرج وكان الكلب جروا للحسن والحسين تحت نضدّ لهم وهذا دليل على انها كما تكره الكلاب في البيوت تكرهها أيضا في المصرف امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها او بالتخفيف منها فيما قرب منها وأمسك عن سائرهما مما بعد من مهبط الملائكة ومنزل الوحي *

[قال ابو محمد] النضد السرير لان الثياب تنضد فوّه
(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم انه قال
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم - الغراب والحدأة والكلاب
والحية والفأرة - قالوا فلو قالوا هذه الخمسة وخمسة معها

لجاز ذلك في التعبد فأما أن تُقتل لأنها فواسق فهذا لا يجوز
لان الفسق والهدى لا يجوز على شئ من هذه الاشياء
والهوام والسباع والطير غير الشياطين وغير الجن والانس
الذين يكون منهم الفسق والهداية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المعتقد ان الهوام
والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة يخالف
لكتاب الله جل وعز وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمة
لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام انه تفقد
الطير (فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائين لا عذبه
عذاباً شديداً أو لا ذبحته أو ليأتينى بسلطان مبین) أى بعذر
بين وحجة في غيته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه الا على ذنب
ومعصية والذنوب والمعاصي تسمى فسوقاً - وما جاز أن يسمى
عاصياً جاز أن يسمى فاسقاً * ثم حكى الله تعالى عن الهدهد
بعد أن اعتذر الى سليمان فقال (أخطت بما لم تحط به وجئتك
من سبأ نبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من

كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) — وهذا لو كان
من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الانبياء لكان كلاما
حسنا وعظة بليغة وحجة بينة فكيف لا يجوز على هذا مطيع
وعاص وفاسق ومهتد * وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما
حكاه في هذه السورة فقال (وورث سليمان داود وقال يا أيها
الناس عامنّا منطلق الطير) فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال
(حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل) الآية فجعلها
تنطق كما ينطق الناس وقال (وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال (يا جبال أوّبي معه والطير)
أي سبحي

* [قال أبو محمد] وقرأت في التوراة ان نوحا صلى الله
عليه وسلم لما كان بعد أربعين يوما فتح كوة الفلك التي صنع

ثم أرسل الغراب فخرج ولم يرجع حتى يبس الماء على وجه
الارض وارسل الحمامة مرة بعد مرة فرجعت حين أمست
وفي منقارها ورقة زيتون فعلم ان الماء قد قل عن وجه الارض
فدعا الله تعالى لها بالطوق في عنقها واخضاب في رجلها *

* [قال ابو محمد] وقرأت أيضا في التوراة ان الله جل
وعز قال لا آدم حين خلقه كل ما شئت من شجر النردوس
ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر فانك يوم تأكل منها
تموت يريد انك تتحول الى حال من يموت وكانت الحية أعزَم^(١)
دواب البر فقالت للمرأة انكما لاتموتان ان اكلتما منها ولاكن
اعينكما تنفتح وتكونان كالالاهة تعلمان الخير والشر فاخذت
المراة من ثمرتها فاكلت وأطعمت بعلمها فانفتحت ابصارهما
وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين واصطنعاه إزاراً ثم
سما صوت الله تعالى في الجنة حين تورك^(٢) النهار فاخترأ آدم
وامراته في شجر الجنة فدعاهما فقال آدم سمعت صوتك في

(١) لعله من عزم على الرجل أقسم (٢) يعنى بسط كما بهامش

الفردوس ورأيتي مريانا فاخترت منك فقال ومن أراك انك
عريان لقد أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقتل ان
المرأة أطعمتني وقالت المرأة ان الحية أطعتني فقال الله جل
وعز للحية من أجل فعلك هذا فانت ملعونة وعلى بطنك
تمشين وتأكلين التراب وسأعزى بينك وبين المرأة وولدها
فيكون يطأ رأسك وتكونين انت تلدغينه بعقبه -- وقال للمرأة
وأما انت فاكثر أوجاعك وإحبالك وتلدين الاولاد بالآلم
وتردين الى بعلك حتى يكون مسلطا عليك وقال لا آدم صلى
الله عليه وسلم ملعونة الارض من اجلك وتنتب الحاج (١)
والشوك وتأكل منها بالشقاء ورشح جبينك حتى تعود الى
التراب من اجل انك تراب

* (قال ابو محمد) افما ترى ان الحية أطعت واخترت
فلمنها الله تعالى وغير خلقها وجعل التراب رزقها افما يجوز ان

(١) الحاج مخفف الجهم الشوك كما في القاموس وفي النهاية ضرب
من الشوك واحده حاجة اه (٢) أى أضلت

تسمى هذه فاسقة وعاصية وكذلك الغراب بمصيته نوحا
صلى الله عليه وسلم - ويرى اهل النظر انه انما سمي غراب
البن لانه بان عن نوح عليه السلام فذهب ولذلك تشاءموا
به وزجروا في نعيقه بالفراق والاغتراب واستخرجوا من
اسمه الغربة وقالوا قذفته نوى غربة وهذا شاء مغرب وهذه
عنقاء مغرب أى جائية من بعد يعنون العقاب وكل هذا
مشتق من اسم الغراب لمفارقه نوحا صلى الله عليه وسلم ومباينته
* (قال ابو محمد) ومن الدلائل أيضا حديث محمد بن
سنان العوقي عن عبد الله بن الحارث بن أبزى المكي عن
أمه ربيعة بنت مسلم عن أبيها انه قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيننا فقال لى ما اسمك قلت غراب
فقال انت مسلم كره ان يكون اسمه الغرابا لفسق الغراب
ومعصيته فسماه مسلما ذهب الى ضد معنى الغراب لان الغراب
عاص والمسلم مطيع مأخوذ من الاستسلام وهو الاتقياد
والطاعة وكان عليه السلام يحب الاسم الحسن ويكره الاسم

القيبح على ما قدمنا من القول في هذا الكتاب * ولو أنتركنا
هذا المذهب الذي بهليه المسلمون في تجويز الطاعة والمعصية
على الحية والغراب والفأرة الى ما يجوز في كلام العرب وفي اللغة
لجاز لنا ان نسمى كل واحد من هذه فاسقا لان الفسق الخروج
على الناس والايذاء^(١) عليهم يقال فسقت الرطبة اذا خرجت
عن قشرها وكل خارج عن شيء فهو فاسق قال الله تعالى
(الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) اي خرج عن
أمر ربه وطاعته فالحية تخرج على الناس من جحرها فتعذب
بطعام الناس وتنهش وتكرع في شراهم وتمج فيه ريقها . —
والفأرة أيضا تخرج من جحرها فتفسد أطعمتهم وتقرض
ثيابهم وتضرم بالنذالة على أهل البيت بيتهم ولا شيء من
حشرات الارض اعظم منها ضررا . — والغراب يقع على داء
البعير الدبر^(٢) فينقره حتى يقتله ولذلك تسميه العرب ابن

(١) وفي نسخة والازدراء (٢) الدبر محرقة قرحة الدابة ومنه

انثى هان على الاملس مالاقي الدبر كما في القاموس

داية وينزع عن الخير ويختلس أطعمة الناس. — والكاب
يعقر ويجرح وكذلك السباع العادية وكل هذه قد يجوز ان
تسمى قواسق لخروجها على الناس واعتراضها بالمضار عليهم
فأين كانوا عن هذا المخرج اذ قبح عندهم أن ينسبوا شيئاً من
هذه الى طاعة أو معصية *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا ويقيم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودى بأصواع من
شعير فياسبحان الله اما كان في المسلمين مؤاس ولا مؤثر ولا
مقرض وقد أكثر الله عز وجل الخير وفتح عليهم البلاد وجبوا
ما بين اقصى اليمن الى اقصى البحرين واقصى عمان ثم بياض
نجد والحجاز وهذا مع اموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن
وفلان وفلان فإين كانوا ﴿ قالوا وهذا كذب وقائله اراد مدحة
النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد وبالفقر وليس هكذا تمدح
الرسول وكيف يجوع من يجهز الجيوش ومن يسوق المئين من
البدن وله مما أفاء الله عليه مثل فدك وغيرها، وذكر مالك

ابن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال نحر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة واستاق في عمرة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون ستين بدنة وكيف يجوع من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية^(١) ثم لا يجد مع هذا من يقرضه أصواعا من شعير حتى يرهن درعه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا ما يستعظم بل ما يشكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه بامواله ويفرقها على المحقين من اصحابه وعلى الفقراء والمساكين وفي النوائب التي تنوب المسلمين ولا يرد سائلا ولا يعطى اذا وجد الا كثيرا ولا يضع درهما فوق درهم وقالت له أم سلمة يا رسول الله أراك ساهم^(٢) الوجه امن علة فقال لا ولكنها السبعة الدنانير التي اتينا بها امس نسيئها في خصم^(٣) الفراش

(١) العالية مافوق نجد اى ارض تهامة الى ما وراء مكة وقرى بظاهرا المدينة وهى العوالى اه قاموس (٢) من سهم كنع وكرم سهوما اذا تغير لونه عن حاله لعارض كما فى القاموس وشرحه (٣) الخصم بالضم الجانب ضبطه هـ أبو موسى الاصفهاني بالضاد المعجمة والصحيح كما فى النهاية انه بالصاد المهملة

فبت ولم اقسما . - وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى بكائها عليه بابى من لم ينم على الوثير ^(١) ولم يشبع من خبز الشعير . - وليس يخلو قولها هذا من أحد امرين - اما ان يكون يؤثر بما عنده حتى لا يبقى عنده ما يشبعه - وهذا بعض صفاته ^(٢) والله عز وجل يقول (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، او يكون لا يبلغ الشبع من الشعير ولا من غيره لانه كان يكره افراط الشبع وقد ذكره ذلك كثير من الصالحين والمجاهدين وهو صلى الله عليه وسلم اولاهم بالفضل واحراهم بالسبق * وحدثنا أبو الخطاب قال انا ابو عاصم عبيد الله بن عبد الله قال انا المحبر ^(٣) ابن هرون عن ابى يزيد المدنى عن عبد الرحمن بن المرقع - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى لم يخلق وعاء مليء

(١) اى الفراش الوطئ اللين (٢) وفى دمشقىة وهذا شبيه بصفاته
(٣) كذا فى البغدادية والخديوية ولم ينقط فى دمشقىة ولم يوجد فى
اخلاصة من تسعى بصورة هذا الاسم وانما فيها محرر بن هرون ومحرر
ابن هرون فاعل ما هنا أحدهما والله أعلم كتبه مصححه

شرا من بطن فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب
 وثلثا للريح وقد قال مالك بن دينار انما مثل المؤمن مثل الشاة المابورة
 يريد التي اكلت في العلف ابرة فهي لا تأكل اذا اكلت في العلف
 الا قليلا ولا ينجع فيها العلف وقد قيل لابن عمر في الجوارشن^(١)
 شيء فقال وما اصنع به وانا لم اشبع منذ كذا - يريد انه كان
 يدع الطعام وبه اليه الحاجة * وقال الحسن لرجل دخل عليه وهو
 يأكل كل فقال قد اكلت فما اشتهي شيئا قال يا سبحان الله
 وهل يأكل أحد حتى لا يشتهي شيئا - وقال مالك بن دينار او
 غيره لو ددت ان رزقي في حصاة أمصها ولقد استحيت من الله
 تعالى لكثرة دخولي الى الخلاء وقال بكر بن عبد الله لم
 أجد طعم العيش حتى استبدلت الخمض^(٢) بالكظّة^(٣) وحتى لم
 ألبس من ثيابي ما يستخدمني وحتى لم آكل الا مالا اغسل يدي

(١) الجوارشن نوع من الادوية المركبة يستعمل لهضم الطعام واصلاح
 المعدة والسكامة معربة على ما في لسان العرب (٢) أى الجوع وخلو
 البطن (٣) أى بالبطنة والامتلاء

منه فلما بكته صلى الله عليه وسلم عائشة رضی الله عنها فقالت بآبي
من لم يشبع من خبز الشعير وقد كان يأكل خبز الحنطة وخبز
الشعير غير انه لا يبلغ الشبع منه إما للحال الاولى او للحال
الاخرى فذكرت اخس^(١) الطعامين وارادت انه اذا كان
لا يشبع منه على خساسته^(٢) فغيره اخرى ان لا يشبع منه وقد قال
عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وكرا كرا^(٣)
واسنمة وقال لو شئت لامرت بفتية^(٤) فذبحت وامرت بدقيق
فخنخل وامرت بزبيب فجعل في سعن^(٥) حتى يصير كدم الغزال
هذا واشباهه ولكني سمعت الله تعالى يقول لقوم (أذهبتم

(١) في نسخة أحسن (٢) في نسخة على خساسته (٣) الصلاء
ككساء الشواء والصناب ككتاب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب
والسكرا كرجع كركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك أصاب
الارض وهي نائمة عن جسمه كالفرصة أو صدر كل ذي خف قال في
النهاية ومنه حديث عمر ما أجهد عن كرا كرا واسنمة قال يريد احضارها
للاكل فانها من أطايب ما يؤكل من الابل اه (٤) الفتية انثى الفتي
من الدواب وهو خلاف المسن منها كما في المصباح (٥) اي ودك وهو
دسم اللحم والشحم

طيبانكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالיום تجرون عذاب
 الهون) وقد يأتي على البخيل الموسر تارات لا يحضره فيها مال
 وله الضيعة والأثاث والديون فيحتاج الى ان يقترض والى ان
 يرهن فكيف بمن لا يبقى له درهم ولا يفضل عن مواساته
 ونوائبه زاد * وكيف يعلم المسلمون واهل اليسار من صحابته
 بحاجة الى الطعام وهو لا يعلمهم ولا ينشط^(١) في وقته ذلك اليهم
 وقد نجد هذا بعينه في انفسنا واشباهنا من الناس ونرى الرجل
 يحتاج الى الشيء فلا ينشط فيه الى ولده ولا الى اهله ولا الى
 جاره ويبيع العلق^(٢) ويستقرض من الغريب والبعيد - وانما هن
 درعه عند يهودى لان اليهود في عصره كانوا يبيعون الطعام
 ولم يكن المسلمون يبيعونه لهيه عن الاحتكار فما الذي انكروه
 من هذا حتى اظهروا التعجب منه وحتى رمى بعض المرفة^(٣)

(١) في نسخة هنا وفيما بعد ينشط (٢) بالكسر أى النفيس من
 أمواله (٣) بفتحين جمع مارق وهو الخارج عن الدين وفي الدمشقية
 والخديوية بعض المتفقهة ولعله تحريف والله أعلم كتبه مصححه

الاعمش بالكذب من اجله *

(قالوا حديث يبطله القياس) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عمرو بن العاص ان يقضى بين قوم وان عمرا قال له اقضى يا رسول الله وانت حاضر فقال له اقض بينهم فان اصبحت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة واحدة . - قالوا وهذا الحكم لا يجوز على الله تبارك وتعالى وذلك ان الاجتهاد الذي يوافق الصواب من عمرو هو الاجتهاد الذي يوافق الخطأ وليس عليه ان يصيب انما عليه ان يجتهد وليس يناله في موافقة الصواب من العمل والقصد والعناية واحتمال المشقة الا ما يناله مثله في موافقته الخطأ فبأى معنى يُعطى في احد الاجتهادين حسنة وفي الآخر عشرةا *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الاجتهاد مع موافقة الصواب ليس كالا جتهاد مع موافقة الخطأ ولو كان هذا على ما أسس كان اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون سواء واهل الآراء المختلفة سواء اذا اجتهدوا وآراءهم وانفسهم فأدّتهم

عقولهم انهم على الحق وان مخالفهم على الخطأ
 * [قال أبو محمد] ولكننا نقول ان من وراء اجتهاد كل
 امرئ توفيق الله تعالى وفي هذا كلام يطول وليس هذا موضعه
 ولو ان رجلا وجه رسولين في بقاء ضالة له وأمرهما بالاجتهاد
 والجد في طلبها ووعدهم الثواب ان وجداهما فضى احدهما خمسين
 فرسخا في طلبها وأتعب نفسه واسهر ليله ورجع خائبا ومضى
 الآخر فرسخا وادعاً^(١) ورجع واجدا لم يك^(٢) احقهما
 باجزل^(٣) العطية واعلى الجباء الواجد وان كان الآخر قد احتمل
 من المشقة والعناء اكثر مما احتمله الآخر فكيف بهما اذا
 استويا وقد يستوى الناس في الاعمال ويفضل الله عز وجل
 من يشاء فانه لا دين لاحد عليه ولا حق له قبله^(٤)

* [قال أبو محمد] وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه

(١) أى بدعة وراحة (٢) كذا بالاصول ولا يخفى ان الصواب
 لم يك احقهما الا الواجد بزيادة اداة الاستثناء كما يقتضيه سياق الكلام
 تأمل كتبه مصححه الاسعدى (٣) في نسخة باجزال العطية واعلاء
 الجباء (٤) بكسر ففتح أى جهته وناحيته

السلام قال للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج
 غلباً^(١) يستأجر عمالاً لكرمه فشرط لكل عامل ديناراً في
 اليوم ثم أرسلهم الى كرمه ثم خرج في ثلاث ساعات فرأى
 قوماً بطالين في السوق فقال اذهبوا انتم ايضاً الى الكرم
 فاني سوف اعطيكم الذي ينبغي لكم فانطلقوا ثم خرج في ست
 ساعات وفي تسع ساعات وفي احدى عشرة ساعة ففعل مثل
 ذلك فلما امسى قال لأمينه أعط العمال اجورهم ثم ابداً بآخرهم
 حتى تبلغ اولهم فاعطاهم فسوى بينهم في العطية فلما اخذوا
 حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا انما عمل هؤلاء ساعة
 واحدة فجعلتهم اسوتنا في الاجرة فقال اني لم اظلمكم اعطيتمكم
 الشرط وجُدْتُ^(٢) لهؤلاء والمال مالى اصنع به ما اشاء كذلك
 يكون الاولون الآخريين والآخرون الاولين*

* (قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة

(١) بفتح الحين أى في ظلمة آخر الليل (٢) أى سخوت

ومن عملها كتبت له عشرا -- ثم رويتم نية المرء^(١) خير من عمله
فصارت النية في الحديث الاول دون العمل وصارت في
الحديث الثاني خيرا من العمل وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض بحمد
الله تعالى والهام بالחסنة اذا لم يعملها خلاف العامل لها لان
الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل * واما قوله صلى
الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فان الله تعالى يخلد المؤمن
في الجنة بنيته لا بعمله ولو جوزى بعمله لم يستوجب التخليد
لانه عمل في سنين معدودة والجزاء عليها يقع بمثلها وبأضعافها
وانما يخلده الله تعالى بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله تعالى
ابدا لو أبقاه ابدا فلما اخترمه^(٢) دون نيته جزاه عليها . —
وكذلك الكافر نيته شر من عمله لانه كان ناويا ان يقيم على
الكفر لو أبقاه ابدا فلما اخترمه الله تعالى دون نيته جزاه عليها *
(قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر) قالوا رويتم ان

(١) في نسخة هنا وفيما بعد نية المؤمن (٢) أى اماته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قلب^(١) بدر فقال يا عتبة
ابن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما
وعدكم ربكم حقاً فقد وجدنا^(٢) ما وعدنا ربنا حقاً فقل له في ذلك
فقال والذي نفسي بيده انهم ليس سمعون كما تسمعون وإن الله تعالى
يقول (وما انت بمسمع من في القبور) ويقول (انك لا تسمع
الموتى) — ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
الاحزاب اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية — وان
ابن عباس سئل عن الارواح اين تكون اذا فارقت الاجساد
وأين تذهب الاجساد اذا بليت فقال اين يذهب السراج اذا
طفئ وأين يذهب البصر اذا عمى واين يذهب لحم الصحيح اذا
مرض قال لا اين قال فكذلك الارواح اذا فارقت الاجساد
وهذا لا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم انهم ليس سمعون كما تسمعون
وما^(٣) تروونه في عذاب القبر *

(١) أى بئرها (٢) فى دمشق فانا وجدنا (٣) عطف على
قوله قوله أى ولا يشبه ما تروونه

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه اذا جاز في المعقول ^(١)
 وصح في النظر وبالكتاب والخبر ان الله تعالى يبعث من في
 القبور بعد ان تكون الاجساد قد بليت والعظام قد رمت ^(٢)
 جاز أيضا في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر انهم
 يعذبون بعد الممات في البرزخ *

* فاما الكتاب فان الله تعالى يقول (النار يعرضون
 عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
 اشد العذاب) فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوا
 وعشيا قبل يوم القيامة ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب
 والله عز وجل يقول (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
 امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
 فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون) وهذا شيء خص الله تعالى به شهداء بدر
 رحمة الله عليهم وقد أخرجوا عند حفر القناة رطابا يتشنون حتي

(١) في دمشق هنا وفيما يأتي العقول (٢) أي صارت رميا

قال قائل لا تنكر^(١) بعد هذا شيئاً * وحدثني محمد بن عبيد
عن ابن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال لما أراد معاوية ان
يجرى العيين التي حفرها (قال سفين تسمى عين أبي زياد
بالمدينة) نادوا بالمدينة من كان له قتل فليأت قتيله قال جابر
فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً يتشنون وأصابنا المسحاة رجل رجل
منهم فانتظرت دماً فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعدها
منكر أبداً * ورأت عائشة بنت طلحة أباهما في المنام فقال لهما
يابنية^(٢) حوليني من هذا المكان فقد أضربني الندي فأخرجته
بعد ثلاثين سنة أو نحوها فحولته من ذلك النز^(٣) وهو طرى
لم يتغير منه شيء فدفن بالهجرين^(٤) بالبصرة وتولى اخراجه
عبد الرحمن بن سلامة التيمي * وهذه اشياء مشهورة كأنها عيان

(١) في نسخة لا تنكروا (٢) في نسخة يبنقى (٣) بفتح النون او
كسرهما الندي السائل كما في المصباح وما يتحلب من الارض من
الماء كما في القاموس اه (٤) في الدمشقية في الهجرين ولعله تحريف
والصواب ما هنا والمراد مع موتى المهاجرين فهو بالثنتين التحيتين
نسبة الى الهجرة والله أعلم كتبه مصححه

فإذا جازان يكون هؤلاء الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وجاز
 أن يكونوا فرحين ومستبشرين فلم لا يجوز أن يكون أعداؤهم
 الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء في النار يعذبون وإذا جاز أن
 يكونوا أحياء فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون وقد أخبرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق * وأما الخبر فقول
 النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر بن أبي طالب انه يطير مع
 الملائكة في الجنة وتسميته له ذا الجناحين وكثرة الاخبار
 عنه في منكر ونكير وفي عذاب القبر وفي دعائه أعوذ بك
 من فتنة الحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة
 المسيح الدجال * وهذه الأخبار صحاح لا يجوز على مثلها
 التواطؤ وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمور ديننا
 ولا شيء أصح من أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم *
 * وأما قوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) (وما انت بسمع
 من في القبور) فليس من هذا في شيء لانه أراد بالموتى
 ههنا الجهال وهم أيضا اهل القبور - يريد انك لا تقدر

على إفهام من جعله الله تعالى جاهلا ولا تقدر على اسماع
من جعله الله تعالى اصم عن الهدى * وفي صدر هذه
الآيات دليل على ما نقول لانه قال (لا يستوي الاعمي
والبصير) يريد بالاعمى الكافر وبالْبصير المؤمن (ولا الظلمات
ولا النور) يعنى بالظلمات الكفر وبالنور الايمان (ولا الظل
ولا الحرور) يعنى بالظل الجنة وبالحرور النار (وما يستوى
الاحياء ولا الاموات) يعنى بالاحياء العقلاء وبالاموات
الجهلاء* ثم قال (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من
فى القبور) يعنى انك لا تسمع الجهلاء الذين كأنهم موتى فى
القبور .. ومثل هذا كثير فى القرآن * ولم يرد بالموتى الذين
ضربهم مثلا للجهال شهداء بدر^(١) فيحتج بهم علينا اولئك
عنده^(٢) احياء كما قال الله عز وجل *

* واما قوله اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية فانه
قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا لانهم يفقدون الشيء

(١) فى نسخة شهداء أحد (٢) فى نسختين أولئك عندنا

فيكون مبطلا عندهم وفانيا وهو عند الله معلوم وغير فان ألا
 ترى ان الرجل السمين الضخم العظيم الصحيح يقتل يوما أو يومين
 فيذهب من جسمه نصفه او ثلثاه ولا نعلم اين ذهب ذلك
 فهو عندنا فان مبطل والله تعالى يعلم اين ذهب وفي أى شيء
 صار وان الاناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء اياما فيذهب
 بالحر بعضه وان تناولت به المدة ذهب كله والزجاج لا يجوز
 عليه النشف^(١) ولا الرشح ولا ندرى اين ذهب ما فيه والله
 تعالى يعلمه وانا نطق بالنفخة نار المصباح فتذهب وتكون
 عندنا فانية ولا ندرى اين ذهبت والله تعالى يعلم كيف ذهبت
 وأين حلت كذلك الارواح عندنا فانية وهى بقول الرسول
 صلى الله عليه وسلم فى حواصل طير خضر وفى عليين وفى
 سجين وتشم^(٢) فى الهواء واشباه ذلك *

(١) النشف بالتحريك اسم من نشف الحوض الماء شربه كتشفه
 كما فى القاموس (٢) كذا فى الاصول مضبوطا فى بعضها بشدة على
 الميم فليحرق كتبه مصححه الاسعدى

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة وصلاتكم^(١) قربانكم ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم — ثم رويتم صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله اختلاف وللحديث الاول موضع وللثاني موضع واذا وضع كل واحد منهما موضعه زال الاختلاف *

أما قوله ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم فانه اراد أئمة المساجد في القبائل والمحال وان لا تقدموا^(٢) منهم الا الخير التي القارىء ولا تقدموا الفاجر الامى *

وأما قوله صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر فانه يريد السلطان الذي يجمع الناس ويؤمهم في الجمع

(١) في نسخة وصلواتكم (٢) في نسخة هنا وفما بعد ولا يقدم

والاعباد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا
جماعة المسلمين وان كان سلطانكم^(١) فاجرا فانه لا بد من امام
برّ أو فاجر ولا يصلح الناس الا على ذلك ولا ينتظم امرهم
وهو مثل قول الحسن لا بد للناس من وِزْعة^(٢) يريد سلطانا
يزعهم عن التظالم والباطل وسفك الدماء وأخذ الاموال بغير
حق *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ثم رويتم
كن حلس بيتك فان دُخِل عليك فادخل مخدعك فان دخل
عليك فقل بؤ بائي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن
عبد الله القاتل فان الله تعالى ضرب لكم بابي آدم مثلاً فخذوا
خيرهما ودعوا شرهما * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

(١) في الدمشقية سلطانهم (٢) الوزعة محرّكة جمع وازع وهم الولاة
المانعون من محارم الله تعالى اه قاموس ومنه كما في النهاية حديث الحسن
لا ولي القضاء قل لا بد للناس من وِزْعة أى من يكف بعضهم عن بعض
يعنى السلطان وأصحابه كتبه مصححه

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لكل حديث موضعا
غير موضع الآخر فاذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف لانه
اراد بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد من قاتل اللصوص
عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل في حديث
آخر اذا رأيت سوادا في منزلك فلا تكن أجبن السوادين
يريد تقدّم عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الاول. - وأراد
بقوله كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك فان
دخل عليك فقل بؤ يا ثمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا
تكن عبد الله القاتل اى افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف
الناس على التأويل وتنازع سلطانيين كل واحد منهما يطلب
الامر ويدعيه لنفسه بحجة* يقول فكن حلس بيتك في هذا
الوقت ولا تسل سيفا ولا تقتل احدا فانك لا تدري من
الحق من الفريقين ومن المبطل واجمل دمك دون دينك. -
وفي مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول في النار* فاما قوله
تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصالحوا بينهما فان

بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) فانه أمر بذلك الجميع من بعد الاصلاح وبعد البغي — وامر الواحد والاثنين والثلاثة اذا لم يجتمع ملؤنا على الاصلاح بينهما ان نلزم منازلنا ونق ادياننا باموالنا وانفسنا *

*(قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم ان الاعمش روى عن عمرو بن مرة عن ابي البختري ان عليا رضى الله عنه قال بمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمين لا قضى بينهم فقلت له انه لا علم لي بالقضاء فضرب يده صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء حتى جلست مجلسى هذا — ثم رويتم انه اختلف قوله في أمهات الاولاد وقال بشئ ثم رجع عنه وقضى في الجد بقضايا مختلفة مع قوله من احب ان يتقحم^(١) جرائم جهنم فليقل في الجد وندم على احراق المرتدين بعد الذى بلغه من فتيا ابن عباس وجلد رجلا في الحمر ثمانين فمات فوداه^(٢) وقال وديته لان هذا شئ

(١) فى الدمشقية يقتحم والمعنى يدخل (٢) أى دفع ديته

جعلناه يديننا. — وهو كان اشار على عمر رضى الله عنه بجلد ثمانين
في الخمر ورأى الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان
رضي الله عنه انما يجب الحد على من يعرفه وهذه لا تعرفه
وكانت اعجمية تابعه * ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب فاحفمه
وقال في أمر الحكمين *

لقد عثرت عثرة لا أجتبر سوف أكيس بعدها واستمر
وأجمع الرأي الشيت المتنشر

* [قال] وذكر داود بن أبي هند عن الشعبي ان عليا رضى
الله عنه رجع عن قوله في الحرام انها ثلاث وقطع اليد من اصول
الاصابع وحك اصابع الصبيان في السرقة وقبل شهادة الصبيان
بعضهم على بعض والله عز وجل يقول (وأشهدوا ذوى عدل
منكم) وقال (ممن ترضون من الشهداء) ، وجهر في قنوت الغداة
باسماء رجال وأخذ نصف دية الرجل من اولياء المقتول واخذ
نصف دية العين من المقتص من الاعور وخلف رجلا يصلى
العبد بالضعفاء في المسجد الاعظم اذا خرج الامام الى المصلى . —

وقالوا هذه الأشياء خلاف على جميع الفقهاء والقضاة وجميع
الأمراء من نظرائه - ولا يشبه هذا قوله ما شككت في
قضاء حتى جلست مجلسي هذا ولا يشبه دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم له أن يثبت الله لسانه وقلبه بل يشبه دعاءه عليه بضد
ما قال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد أن لا يزل أبدًا ولا
يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الاحوال لان هذه
الصفات لا تكون لمخلوق وانما هي من صفات الخالق سبحانه
جل وعز والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه
وبما لا يجوز من ^(١) ان يدعو لاحد بان لا يموت وقد قضى الله
تعالى الموت على خلقه وبان لا يهرم اذا عمره وقد جعل الهرم
في تركيبه وفي اصل جبلته وكيف يدعو له بهذه الامور فينالها

(١) متعلق بمعنى البعد الذي تضمنه أفعل كما في قولهم اكثري من ان
يحصى وقول المغيرة الآتي كان والله افضل من ان يندع الخ قاله مصححه

بدعائه والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه ربما سها وكان ينسى
 الشيء من القرآن حتى قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى)
 وقبل الفدية في يوم بدر فنزل (لولا كتاب من الله سبق
 لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وقال لو نزل عذاب ما نجا الا
 عمر وذلك لأنه اشار عليه بالقتل وترك أخذ الفداء . — و اراد
 يوم الاحزاب أن يتقى المشركين ببعض ثمار المدينة حتى قال له
 بعض الانصار ما قال . — وكاد يجيب المشركين الى شيء مما
 ارادوه يتألفهم بذلك فانزل الله عز وجل (ولولا أن ثبتناك لقد
 كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف
 الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وهكذا الانبياء المتقدمون
 عليهم السلام في السهو والنسيان — وتعداد هذا يطول ويكثر
 وليس به خفاء على من علمه وانما دعا النبي صلى الله عليه وسلم له
 بان يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء اكثر
 منه * ومثل هذا دعاؤه لابن عباس بان يعلمه الله التأويل
 ويفقهه في الدين وكان ابن عباس مع دعائه لا يعرف كل القرآن

وقال لا أعرف حنانا ولا الاواه ولا الفسليين والرقيم — وله اقاويل
 في الفقه منبوذة مرغوب عنها كقوله في المتعة وقوله في الصرف
 وقوله في الجمع بين الاختين الامتين — ومع هذا فانه ليس كل
 مادعا به الانبياء صلى الله عليهم وسلم وسألوه أجيئوا اليه فقد كان
 نبينا صلى الله عليه وسلم يدعو لابي طالب ويستغفر له حتى
 نزلت عليه (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
 ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم)
 وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فانزل الله تعالى عليه
 (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) *
 وبعد فان اقاويل على رضي الله عنه هذه كلها ليست منبوذة
 يُقضى عليه بالخطأ فيها ومن أغلظها بيع أمهات الاولاد وقد
 كُنْ يَبْعَن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة
 أبي بكر رضي الله عنه في الدين وعلى حال الضرورة حتى نهى
 عن ذلك عمر رضي الله عنه من أجل أولادهم ولثلاثهم
 السبة ويرجع عليهم الشين بأسباب كثيرة من جهة الأمهات

إذا ملكن والناس يجمعون على أن الأمة لا تخرج عن ملك
سيدها إلا ببيع أو هبة أو عتق وأم الولد لم ينلها شيء عن ذلك
وأحكام الاماء جارية عليها إلى أن يموت سيدها - فبأي معنى
يزيل الولد عنها البيع وإنما هو شيء استحسنته عمر رضي الله
عنه بما^(١) أراد من النظر للاولاد - ولست أذهب إلى هذا ولا
نعتده ولكننا أردنا به التنبيه على حجة على رضي الله عنه فيه
وحجة من تقدمه في إطلاق ذلك وترك النهي عنه * فأين هؤلاء
عن قضايا على رضي الله عنه اللطيفة التي تعمض وتدق وتمجز
عن أمثالها اجلة الصحابة كقضائه في العين إذا لطمت أو
بخست^(٢) أو أصابها مصيب بما يضعف معه البصر^(٣) بالخطوط على
البيضة. وكقضائه في اللسان إذا قطع فنقص من الكلام شيء

(١) في نسخة لما (٢) بموحدة ثم خاء معجمة قال في القاموس
وبخض عيه كمنع قاعها بشحمها وفي المصباح قال السرقسطي بخست
العين بخساً فقأتها وبخضتها أدخلت الأصبع فيها وقال ابن الأعرابي
بخستها وبخضتها خسفها والصاد أجود اه وفي الدمشقية بخست بالنون
ومعناه طعنت بعود أو نحوه كتبه مصححه (٣) في نسخة النظر

فحكم فيه بالحروف المقطعة... وكقضائه في القارصة والقامصة
والواقصة وهن ثلاث جواركن يلعبن فركبت اجداهن صاحبتهما
فقرصتها الثالثة فقمصت^(١) المركوبة فوقعت الراكبة فوققت^(٢)
عنقها فقضى على رضى الله عنه بالدية اثلاثا واسقط حصه الراكبة
لانها اعانت على نفسها... وكقضائه في رجلين اختصما اليه في
ابن امرأة وقعوا عليها في طهر واحد فادعياه^(٣) جميعا انه ابنهما جميعا
يرشما ويرثانه وهو للباقي^(٤) منهما* وقد روى حماد عن ابراهيم عن
عمر انه قضى بمثل ذلك موافقا له عليه* وكان عمر رضى الله عنه
ينزل القرآن بحكمه ويفرق^(٥) الشيطان من حسه والسكينة
تنطق على لسانه وذكرته عائشة رضى الله عنها فقالت كان
والله احوذيا^(٦) نسيج وحده^(٧) قد اعد للامور اقرانها - تريد

(١) أى وثبت (٢) أى دقت (٣) كذا بالضمير في النسخ وعليه
فقوله انه ابنهما بدل من الضمير كتبه مصححه (٤) كذا بالاصول فايظ
مامعناه (٥) أى يفرع ويخاف اه (٦) الاحوذى الخفيف الحاذق والمشم
للامور القاهر لها لا يشذ عليه شئ كالحويذ اه قاموس (٧) في القاموس
هو نسيج وحده لا نظير له في العلم وغيره وذلك لان الثوب اذا كان

حسن السياسة وذكره المغيرة فقال كان والله أفضل من أن
يخدع واعقل من أن يخدع - وقال فيه الاحنف بن قيس
والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان يريد انه يصيب بظنه
فلا يخطيء وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
أمة محدّثين^(١) أو مروعين^(٢) فان يكن في هذه الامة أحد منهم
فهو عمر - وقال لسارية بن زُئيم الدؤلى يا سارية الجبل الجبل
وسارية في وجه العدو فوقع في نفس سارية ما قال فاستند الى
الجبل فقاتل العدو من جانب واحد وعمر مع هذا يقول في قضية
نبيه على رضي الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر - ويقول أعوذ
بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن * حدثنا الزيادى قال انا
عبد الوارث عن يونس عن الحسن ان عمر رضي الله عنه أتى بامرأة
وقد ولدت لستة أشهر فهمم بها فقال له على قد يكون هذا قال
الله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال تعالى (والوالدات

رفيعاً لم ينسج على منواله غيره اه (١) اى ملهمين (٢) فى القاموس والنروع
كعظم من ياتى فى صدره صدق فراسة أو من يلهم الصواب اه

يرضعن أولادهن حولين كاملين) *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسافر وحده شيطان وفي الاثنين شيطانان وفي الثلاثة ركب - ثم رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرد البريد وحده وانه خرج وأبو بكر مهاجرين - قالوا كيف يكون الواحد شيطاناً اذا سافر ولا يخلو ان يكون أراد بمنزلة الشيطان او يتحول شيطاناً وهذا لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه أراد بقوله المسافر وحده شيطان معنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة لان الشيطان يطعم فيه كما يطعم فيه اللصوص ويطعم فيه السبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان وتعرض لكل عاد عليه من السباع أو اللصوص كانه شيطان . - ثم قال والاثنان شيطانان لان كل واحد منهما متعرض لذلك فهما شيطانان فاذا تاموا ثلاثة زالت الوحشة ووقع الانس وانقطع طمع كل طامع فيهم - وكلام

العرب ايماء و اشارة وتشبيه يقولون فلان طويل النجاد والنجاد
 حمائل السيف وهو لم يتقصد سيفاً قط وانما يريدون انه طويل
 القامة فيدلون بطول نجاده على طوله لان النجاد القصير لا
 يصلح على الرجل الطويل — ويقولون فلان عظيم الرماح ولا
 رماح في بيته ولا على بابه وانما يريدون انه كثير الضيافة فراه
 وارية أبداً واذا كثرت وقود النار كثرت الرماح — والله تعالى يقول
 في كتابه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام) فدلنا بأكلهما
 الطعام على معنى الحدث لان من أكل الطعام فلا بد له من
 أن يحدث — وقال تعالى حكاية عن المشركين في النبي صلى الله
 عليه وسلم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
 الاسواق) فكفى بمشييه في الاسواق عن الحوائج التي تعرض
 للناس فيدخلون لها الاسواق كأنهم رأوا ان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا بعثه الله تعالى اغناه عن الناس وعن الحوائج اليهم*
 وأما قولهم كان يبرد البريد وحده والبريد الرسول يبعث به

من بلد الى بلد ويكتب معه وهو الفيح^(١) فانه كان يبعث به من
 بلد الى بلد وحده ويأمره ان ينضم في الطريق الى الرفيق
 يكون معهم ويأمن بهم وهذا شيء يفعلونه الناس في كل زمان
 ومن أراد ان يكتب كتابا وينفذه مع رسول الى بلد شاسع
 فانه لا يجب عليه ان يكثرى ثلاثة لقول النبي صلى الله عليه
 وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب - وانما
 يجب هذا على الرسول اذا هو خرج ان يلتمس الصحبة ويتوقى
 الوحدة *

* وأما خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
 حين هاجر فانهما كانا في ذلك الوقت خائفين على انفسهما من
 المشركين فلم يجدوا بدا من الخروج ولعلمهما املا ان يوافقا
 ركبا كما ان الرجل يخرج من منزله وحده على تأميل وجدان
 الصحابة في الطريق فلما امكنهما أن يستريدا في العدد استأجر
 أبو بكر رضي الله عنه هاديا من بني الدليل واستصحب عامر

(١) قال في المصباح قيل هو رسول السلطان يسمى على قدميه اه

ابن فهيرة مولاه فدخلوا المدينة وهم أربعة أو خمسة *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده

ويسرق الحبل فتقطع يده — ورويتم انه قال لا قطع الا في ربع

دينار هذا والحديث الاول حجة للخوارج لانها تقول ان

القطع على السارق في القليل والكثير *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل لما أنزل

على رسوله صلى الله عليه وسلم (والسارق والسارقة فاقطعوا

أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده

على ظاهر ما أنزل الله تعالى عليه في ذلك الوقت — ثم أعلمه الله

تعالى ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه — ولم يكن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من حكم الله تعالى الا ما

علمه الله عز وجل ولا كان الله تبارك وتعالى يرفقه ذلك جملة

بل ينزله شيئا بعد شيء — ويأتيه جبريل عليه السلام بالسنن كما

كان يأتيه بالقرآن ولذلك قال أوتيت الكتاب ومثله معه يعنى
 من السنن - ألا ترى انه في صدر الاسلام قطع أيدي العربيين ^(١)
 وأرجلهم وسمل ^(٢) أعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا - ثم نهى بعد
 ذلك عن المثلة لان الحدود في ذلك الوقت لم تكن نزلت عليه
 فاقتص منهم بأشد القصاص لغدرهم وسوء مكافأتهم بالاحسان
 اليهم وقتلهم رعاءه وسوقهم الابل - ثم نزلت الحدود ونهى عن
 المثلة * ومن الفقهاء من يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث
 بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وان الحبل من جبال
 السفن - قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة * وهذا
 التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب لان
 هذا ليس موضع تكثير لما يسرق السارق فيصرف الى بيضة
 تساوى دنانير وحبل عظيم لا يقدر على حمله السارق ولا من
 عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا فانه عرض نفسه

(١) عرينة كجينة قبيلة منهم العربيون المرتدون اه قاموس

(٢) فى المصباح سملت عينه سلا من باب قتل فقائها بحديدة محمّاه •

للضرب في عقد جواهر وتعرض^(١) لمقوبة الغلول في جراب مسك وإنما العادة في مثل هذا أن يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في جبل رث أو كبة شعر أو إداوة^(٢) خلقي — وكلما كان من هذا الحقير كان أبلغ *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعوذ بالله من الفقر وقال أسألك غناى وغنى مولاي — ثم رويتم أنه قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين — وقال الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس — قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول أنه ليس ههنا اختلاف بحمد الله تعالى وقد غلطوا في التأويل وظلموا في المعارضة لأنهم عارضوا الفقر بالمسكنة وهما مختلفان ولو كان قال اللهم أحيني فقيرا وأمتني فقيرا واحشرنى في زمرة الفقراء كان ذلك تناقضا كما ذكرنا — ومعنى المسكنة في قوله احشرنى مسكينا

(١) في نسخة وعرض نفسه (٢) في نسخة أو أزار

التواضع والاخبات كانه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين
والمتكبرين ولا يحشره في زمرة هم والمسكنة حرف مأخوذ من
السكون يقال تمسكن الرجل اذا لان وتواضع وخشع وخضع
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للمعلى تبأس^(١) وتمسكن وتقع
رأسك - يريد تخشع وتواضع لله عز وجل والعرب تقول
بي المسكين^(٢) نزل الامر لا يريدون معنى الفقر انما يريدون
معنى الذلة والضعف وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة
يامسكينه لم يرد يا فقيرة وانما اراد معنى الضعف ومن الدليل على ما
أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان سأل الله عز وجل
المسكنة التي هي الفقر لكان الله تعالى قد منعه ما سألها لانه
قبضه غنيا مؤسرا بما آفاه الله عليه عز وجل وان كان لم يضع درهما
على درهم ولا يقال لمن ترك مثل بساتينه بالمدينة وأمواله ومثل
فذلك انه مات فقيرا والله عز وجل يقول (ألم يجدك يتيما

(١) من البؤس وهو الخضوع والفقر ويجوز ان يكون امرا وخبر يقال
تبأس بؤسا وبؤسا افتقر واشتدت حاجته (٢) في نسخة بالمسكين

فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى) والعائل
 الفقير كان له عيال أو لم يكن — والماعيل ذو العيال كان له مال أو لم
 يكن — فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وحاله عند مماته
 يدلان على ما قال الله عز وجل لانه بعث فقيراً وقبض غنياً.
 ويدل على ان المسكنة التي كان يسألها ربه عز وجل ليست
 بالفقر *

* وأما قوله ان الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن
 على خد الفرس فان الفقر مصيبة من مصائب الدنيا عظيمة *
 وآفة من آفات الامة * ^(١) فمن صبر على المصيبة لله تعالى
 ورضى بقسمه ^(٢) زانه الله تعالى بذلك في الدنيا وأعظم له الثواب
 في الآخرة — وإنما مثل الفقر والغناء مثل السقم والعافية فمن
 ابتلاه الله تعالى بالسقم فصبر كان كمن ابتلى بالفقر فصبر — وليس
 ما جعل الله تعالى في ذلك من الثواب بمانعنا من أن نسأل الله
 العافية ونرغب اليه في السلامة. — وقد ذهب قوم يفضلون الفقر

(١) اي مؤلمة (٢) في نسخة بقسمته

على الغنى الى انه كان يتعوذ بالله تعالى من فقر النفس - واحتجوا
 بقول الناس فلان فقير النفس وان كان حسن الحال وغنى النفس
 وان كان سيئ الحال وهذا غلط * ولا نعلم ان احدا من الانبياء
 ولا من صحابهم ولا العباد ولا المجتهدين كان يقول اللهم افقرني
 ولا ازمني ^(١) ولا بذلك استعبدكم الله عز وجل بل استعبدكم بان
 يقولوا اللهم ارزقني اللهم ^(٢) عافني وكانوا يقولون اللهم لا تبلىنا الا
 بالتي هي احسن يريدون لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر
 لان الله تعالى يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم -
 وقال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) اى اختبارا * وكان مطرف
 يقول لأن اُعافى فأشكر أحب الى من أن أُبتلى فاصبر *
 * [قال أبو محمد] وقد ذكرت هذا في كتاب غريب
 الحديث باكثر من هذا الشرح ولم أجِدُ بدا من ايداعه في
 هذا الكتاب ايضا ليكون جامعا للفن الذى قصدنا له *
 * (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله

(١) من الزمانة اى أمرضى (٢) فى نسخة اللهم ارزقنا اللهم عافنا

عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن — ثم رويتم انه قال من قال لا إله إلا الله فهو ^(١) في الجنة وان زنى وان سرق * وفي هذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تناقض ولا اختلاف لان الايمان في اللغة التصديق يقول الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى بمصدق لنا ومنه قول الناس ما أؤمن بشئ مما تقول أى ما اصدق به * والموصوفون بالايمان ثلاثة نفر رجل صدق بلسانه دون قلبه كالمنافقين فيقول قد آمن ^(٢) كما قال الله تعالى في المنافقين (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى) ثم قال (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر — ولو كان أراد بالذين آمنوا ههنا المسلمين لم يقل من آمن منهم بالله واليوم

(١) في نسخة فهو مؤمن (٢) في نسخة قد آمن

الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما أراد المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم والذين هادوا والنصارى — ولا تقول له مؤمن كما انا لا تقول للمنافقين مؤمنون وان قلنا قد آمنوا لان ايمانهم لم يكن عن عقد ولا نية — وكذلك تقول لعاصي الانبياء صلى الله عليهم وسلم عصي وغوى ولا تقول عاص ولا غا ولا ن ذنبه لم يكن عن ارهاص ولا عقد كذنوب اعداء الله عز وجل *

* ورجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب وتقصير في الطاعات من غير اصرار فنقول قد آمن وهو مؤمن ما تناهى عن الكبائر فاذا لا بسها لم يكن في حال الملابس مؤمنا (يريد) مستكمل الايمان. ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن يريد في وقته ذلك لانه قبل ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن وبعد ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن تائب — ومما يزيد في وضوح هذا الحديث الآخر اذا زنى الزاني سلب الايمان فان تاب ألبسه *

* ورجل صدق بلسانه وقلبه وأدى الفرائض واجتنب

الكبائر فذلك المؤمن حقا المستكمل شرائط الإيمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه يريد ليس بمستكمل الإيمان - وقال لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده أى ليس بمستكمل الإيمان - وقال لم يؤمن من بات شعبان وبات جاره طاويا أى لم يستكمل الإيمان * وهذا شبيه بقوله لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه يريد لا كمال وضوء ولا فضيلة وضوء - وكذلك قول عمر رضى الله عنه لا إيمان لمن لم ينجس. يريد لا كمال إيمان والناس يقولون فلان لا عقل له. يريدون ليس هو مستكمل العقل ولا دين له أى ليس بمستكمل الدين *

* وأما قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله فهو فى الجنة وان زنى وان سرق فانه لا يخلو من وجهين أحدهما أن يكون قاله على العاقبة - يريد ان عاقبة أمره الى الجنة وان عذب بالزنا والسرقة. - والاخر ان تلحقه رحمة الله تعالى وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيصير الى الجنة بشهادة أن لا إله

إلا الله * حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن
 أبيه عن جده عن الحسن انه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة *
 وحدثني محمد بن يحيى القطعي قال انا عمر بن علي عن موسى
 ابن المسيب الثقفي قال سمعت سالم بن ابى الجعد يحدث عن
 المعروف بن سويد عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يقول ربكم ابن آدم انك ان تأتي بقراب الارض خطيئة بعد
 أن لا تشرك بي شيئاً جعلت لك قرابها مغفرة ولا أبالي * وحدثني
 أبو مسعود الدارمي هو من ولد خراش قال حدثني جدي عن
 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خُبرت
 بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة
 لأنها أعم وأكثر لعلمكم ترون ان شفاعتي للمتقين لا ولكنها
 للمتطخين بالذنوب *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن حماد عن
 ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كنت
 أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه

فاستجاز بروايتكم هذه قوم فرك المنى من الثوب والصلاة فيه وجعلوه سنة - ثم رويتم عن عمرو بن ميمون بن مهران عن سليمان بن يسار قال سمعت عائشة رضی الله عنها تقول انها كانت تغسل أثر المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ثم أراه فيه بقعة أوبقعا - فأبى قوم فرك المنى بروايتكم هذه ولم يستجيزوا الا غسله من الثوب اذا أرادوا الصلاة فيه * وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف لان عائشة رضی الله عنها كانت تفرکه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يابس والفرك لا يقع إلا على يابس وكان ربما بقى في شعاره حتى ييبس وهو ييبس في مدة يسيرة لاسيما في الصيف وكانت تغسله اذا رآته رطبا والرطب لا يجوز أن يفرک ولا يأس على من تركه الى أن يجف ثم فرکه * أخبرني اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه ان السنة مضت بفرک المنى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما اهاب دبغ فقد طهر وانه مرة بشاة ميتة فقال ألا انتفعوا^(١) باهابها فأخذ قوم من الفقهاء بذلك وأفتوا فيه — ثم رويتم انه قال لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فأخذ قوم من الفقهاء بهذا وأفتوا به * وهذا تناقض واختلاف *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تناقض ولا اختلاف لان الاهاب في اللغة الجلد الذي لم يدبغ فاذا دبغ زال عنه هذا الاسم — وفي الحديث ان عمر رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت اُهب^(٢) عطنة يريد جلود منتنة لم تدبغ — وقالت عائشة رضى الله عنها في أبيها رضى الله عنه قرر الرأس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها يعني في الاجساد فكنت عن الجسد بالاهاب ولو كان الاهاب مدبوغا لم يجز ان تكنى به عن الجسد — وقال النابغة الجعدي يذكر بقره وحشية اكل الذئب ولدها وهي

(١) في الدمشقية ألا انتفعتم (٢) بضمين جمع اهاب

غائبة عنه ثم أتته *

فلاقت بيانا عند أول معبد * اهابا ومعبوطا من الجوف أحرا
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد
 طهر ثم مر بشاة ميتة فقال ألا انتفع أهلها بأهابها - يريد ألا
 دبغوه فانتفعوا به ثم كتب لا تنتفعوا من الميتة بأهاب ولا
 عصب يريد لا تنتفعوا به وهو اهاب حتى يدبغ - ويدلك
 على ذلك قوله ولا عصب لان العصب لا يقبل الدباغ فقرنه
 بالاهاب قبل أن يدبغ * وقد جاء هذا مبينا في الحديث * روى
 ابن عينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
 عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة لمولاة
 لميمونة فقال الا اخذوا اهابها فدبغوه وانتفعوا به *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن الاشعث عن
 محمد بن سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله
 عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي في
 شعرنا أو لحفنا - ثم رويتم عن وكيع عن طلحة بن يحيى عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضى الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل وأنا الى جانبه
وأنا حائض وعلى مرط لى^(١) وعليه بعضه - وهذا تناقض
واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس فى هذين الحديثين
اختلاف ولا تناقض لانه قيل فى الحديث الاول كان لا يصلى
فى شعرنا وهو جمع شعار والشعار ما ولى الجسد من الثياب ولا
يسمى شعارا حتى يلى الجسد - ويدلك على ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للانصار أنتم لى شعار والناس دثار. يريد انكم
أقرب الناس الى كالشعار الذى يلى الجسد والناس دثار أى
ابعد منكم كما ان الدثار فوق الشعار والشعار يصيبه المنى والعرق
والندى اذا كان بالمرء قاطر بول او بدرت منه بادرة فكان
لا يصلى فى شعر نسائه لما لا يؤمن أن ينالها اذا هو جامع او
اذا استنقلت المرأة او اذا حاضت من الدم. - وقيل فى الحديث

(١) فى القاموس المرط بالكسر كساء من صوف أو خز الجمع مرط اهـ

الثاني انه كان يصلى بالليل وأنا الى جانبه وعلى مرطلى وعليه بعضه والمرط لا يكون شعارا كما يكون الازار شعارا لانه كساء من صوف وربما كان من شعر وربما كان من خزّ وانما يلقي فوق الازار *
 * قال ابو محمد ومما يوضح لك هذا حديث حدثنيه عبدة ابن عبد الله قال نا محمد بن بشر العبدي قال نا زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود - والمرحل الموشى ويقال لذلك العمل الترحيل قال امرؤ القيس وذكر امرأته *
 فقمتم بها أمشى تجرّ وراءنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل ومما يوضح لك ان المرط لم يكن شعارا لعائشة رضى الله عنها انها قالت كان يصلى وعليه بعض المرط وعليها بعضه . ولو كان شعارا لانكشف منه لان الشعار لطيف لا يصلح لان يصلى فيه وتكون هي مستورة به *

(قالوا حديث تكذبه حجة العقل والنظر) قالوا رويتم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وجعل سحره في بئر
 ذى أروان^(١) وان عليا كرم الله وجهه استخرجه وكلما حلّ
 منه عقدة وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فقام النبي صلى الله
 عليه وسلم كأنما أنشط من عقال - وهذا لا يجوز على نبي الله صلى
 الله عليه وسلم لان السحر كفر وعمل من أعمال الشيطان فيما
 يذكره فكيف يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم مع
 حياطة الله تعالى له وتسديده اياه بملائكته وصونه الوحي
 عن الشيطان والله تعالى يقول في القرآن^(٢) (لا يأتيه الباطل
 من بين يديه ولا من خلفه) وأنتم تزعمون ان الباطل ههنا هو
 الشيطان وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
 ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)
 اى يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظونه

(١) في التاموس وبئر ذروان بالمدينة او هو ذو اروان بسكون
 الراء وقيل بتحريكه أصح اه ونص النهاية (وفى حديث سحر النبي
 صلى الله عليه وسلم) بئر ذروان بفتح الذال وسكون الراء وهى بئر لبني
 زريق بالمدينة اه (٢) أى فى شأنه وحقه ومدحه كتبه مصححه

وَيَصُونُونَ الْوَحْيَ عَنْ أَنْ يُدْخَلَ فِيهِ الشَّيْطَانُ مَا لَيْسَ
 مِنْهُ — وَذَهَبُوا فِي السَّحَرِ إِلَى أَنَّهُ حِيلَةٌ يُصَرَفُ بِهَا وَجْهُ
 الْمَرْءِ عَنْ أَخِيهِ وَيَفَرَّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ كَالْتِمَاسٍ^(١)
 وَالْكَذِبِ وَقَالُوا هَذِهِ رَقِيٌّ^(٢) وَمِنْهُ السَّمُّ يَسْقَاهُ الرَّجُلُ فَيَقْطَعُهُ
 عَنِ النِّسَاءِ وَيَغَيِّرُ خَلْقَهُ وَيَثْرَثُ مَرْءَهُ وَلَحْيَتَهُ — وَالْإِنِّ سِحْرَةَ
 فِرْعَوْنَ خَيَّلُوا لِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرَوْهُ — قَالُوا وَمِثْلُ
 ذَلِكَ أَنَا نَأْخُذُ الزَّئْبِقَ فَنفْرَعُهُ فِي وَعَاءٍ كَالْحَيَّةِ ثُمَّ نَرْسِلُهُ فِي مَوْضِعٍ
 حَارٍ فَيَنْسَابُ أَنْسَابُ الْحَيَّةِ قَالُوا وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
 اللَّهِ تَعَالَى (فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ يَخِيلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ
 تَسْعَى) — إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ وَلَيْسَ شَيْءٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ — وَقَالُوا
 فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ
 وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَسَكُنَ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ
 السَّحَرِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) هُوَ

(١) بِإِثْبَاتِ الْفَوْقِيَّةِ وَفِي نَسْخَةِ النَّمَامِ بِالنُّونِ جَمْعُ نَيْمَةٍ أَوْ (٢) بِالضَّمِّ
 جَمْعُ رَقِيَّةٍ وَهِيَ الْعَوْدَةُ وَرَسْمٌ فِي الْأَصُولِ بِالْمَدِّ وَهُوَ غَاظُ كَتَبِهِ مُصَحَّحُهُ

بمعنى التفتي أى لم ينزل ذلك — وقالوا الملكين بكسر اللام
وذكروا عن الحسن انه كان يقرأها كذلك ويقول عَاجَان
من أهل بابل *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الذى يذهب الى هذا
مخالف للمسلمين واليهود والنصارى وجميع أهل الكتب
ومخالف للامم كلها الهند وهى أشدها إيماناً بالرُّقى والروم
والعرب فى الجاهلية وفى الاسلام ومخالف للقرآن معاند له بغير
تأويل لان الله جل وعز قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل
أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات فى العقد) فأعلمنا ان السواحر ينقُثن فى
عقد يعقدنها كما يتقل الراقى والمعوذ. — وكانت قریش تسمى
السحر العِضَه ^(١) ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضه
والاستعضه يعنى بالعاضه الساحرة وبالمستعضه التى تسألها

(١) فى القاموس العضه كعب الكذب والبهتان والسحر والتميمة
الجمع عضون كعزة وعزيرين والعاضه الساحر اه

أن تسحر لها - وقال الشاعر *
 أعوذ بربي من النافثا * ت في عقد الماضه المعضه ^(١)
 يعنى السواحر * وقد روى ابن نمير عن هشام بن عروة
 عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها وهذا طريق مرضى صحيح
 انه قال حين سحر جاني رجلان فحس أحدهما عند رأسى
 والاخر عند رجلى فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب ^(٢)
 فقال من طبه قال لييد بن الاعصم قال فى أى شئ قال فى
 مشط ومشاطة وجف ^(٣) طلعة ذكر قال وأين هو قال فى بئر
 ذى أروان * وليس هذا مما يجتر ^(٤) الناس به الى أنفسهم
 نفعا ولا يصرفون عنها ضرا ولا يكسبون به رسول الله صلى

-
- (١) اسم فاعل من اعضه أى جاء بالافك والبهتان كما فى القاموس
 (٢) قال فى القاموس الطب مائة الطاء علاج الجسم والنفس يطب
 ويطب والرفق والسحر اه فقلوله مطبوب أى مسحور كتبه مصححه
 (٣) الجف بالضم كما فى القاموس وعاء النخيل وهو الفشاء الذى يكون
 فوقه ويروى فى جب طاعة بالموحدة وهو بمعناه قاله فى النهاية (٤)
 بشد الزاء أى يحجر ويحجب كتبه مصححه الاسعردى

الله عليه وسلم ثناء ومدحا ولا حملة هذا الحديث كذا بين ولا
 متهمين ولا معادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وما ينكر
 ان يكون لبيد بن الاعصم هذا اليهودي سحر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف
 شجرة قطعته قطعاً بالمنشير* وذكر وهب بن منبه أو غيره انه عليه
 السلام لما وصل المنشار الى اضلاعه أن فأوحى الله تعالى اليه إيمان
 تكف عن انينك واما ان أهلك الارض ومن عليها. — وقتلت
 بعده ابنه يحيى بقول بنى واحتياها في ذلك — وادعت يبنى اليهود
 انها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تعالى (وما قتلوه وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) لم نعلم نحن ان ذلك شبهه لان اليهود
 أعداؤه وهم يدعون ذلك والنصارى اولياؤه وهم يقررون لهم به —
 وقتلت الانبياء وطبختهم وعذبتهم انواع^(١) العذاب ولو شاء الله
 جل وعز لعصمهم منهم — وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ذراع شاة مشوية سمته يهودية فلم يزل السم يعاده^(٢) حتى

(١) في دمشقية بألوان العذاب (٢) في نسخة يعاوده

مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خبير تعاذني^(١)
 فهذا اوان انقطاع^(٢) أبهرى فجعل الله تعالى لليهودية عليه
 السبيل حتى قتلتها - ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل
 على النبيين - والسحر أيسر خطبا من القتل والطبخ
 والتعذيب - فان كانوا انما انكروا ذلك لان الله تعالى
 لا يجعل للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم سبيلا ولا
 على الانبياء فقد قرؤا في كتاب الله تعالى (وما أرسلنا من
 قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في
 أمنيته) يريد اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته - يُعزّيه عما ألقاه
 الشيطان على لسانه حين قرأ في الصلاة ﴿ تلك الغرائق العلى
 وان شفاعتهن ترجى ﴾ غير انه لا يقدر ان يزيد فيه او ينقص
 منه أما تسمعه يقول (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله
 آياته) اى يبطل ما ألقاه الشيطان - ثم قال (ليجعل ما يلقى
 الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) وكذلك قوله في القرآن

(١) في رواية تعاودنى (٢) في نسخة أو ان قضت أبهرى

(لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يقدر الشيطان ان يزيد فيه او لا ولا آخره *

* [قال أبو محمد] حدثني أبو الخطاب قال نا بشر بن الفضل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتانى فقال ان عفريتاً من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فقل (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حتى تحتم آية الكرسي وقد حكى الله تعالى عن ايوب صلى الله عليه وسلم فقال (إني مسنى الشيطان بنصب وعذاب) *

* [قال أبو محمد] وأما قولهم فى السحر الذى رآه موسى صلى الله عليه وسلم انه تخيل اليه وليس على حقيقة فمنا نكر هذا ولا ندفعه وانا لنعلم ان الخلاق كلها واجتمعوا على خلق بعوضة لما استطاعوا - غير انا لاندرى أهو بالزئبق الذى ادعوا أنهم جعلوه فى سلوخ الحيات حتى جرت ام بغيره * ولا يعلم حقيقة هذا الا من كان ساحراً او من سمع فيه شيئاً من السحرة *

* وأما قولهم في قول الله تبارك وتعالى (واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان) ثم قال (يعلمون الناس السحر)
وما أنزل على الملكين (إن تأويله ولم يُنزل على الملكين بيا بل
فليس هذا بمنكر ^(١) من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة — فإذا
كان لم ينزل على الملكين بيا بل هاروت وماروت صار الكلام
فضلا لا معنى له — وإنما يجوز ^(٢) بأن يدعى مدع أن السحر انزل
على الملكين ويكون فيما تقدم ذكر ذلك أو دليل عليه فيقول
الله تعالى ااتبعوا ذلك ولم ينزل على الملكين كما ذكرنا ومثال
هذا أن يقول مبتدئا علمت هذا الرجل القرآن وما أنزل على
موسى عليه السلام فلا يتوهم سامع هذا أنك أردت أن
القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام لأنه لم يتقدمه قول
أحد إنه أنزل على موسى عليه السلام وإنما يتوهم السامع أنك
علمته القرآن والتوراة — وتأويل هذا عندنا مبين بمعرفة الخبر
الروى فيه * وجملة على ما ذكر ابن عباس أن سليمان صلى

(١) في نسخة بأول تأويلاتهم الخ (٢) أي ما ذكره من التأويل

الله عليه وسلم لما عوقب وخلفه الشيطان في ملكه دفنت
الشياطين في خزائنه وموضع مصلاه سحرا وأخذاً^(١)
ونيرنجات^(٢) فلما مات سليمان صلى الله عليه وسلم جاءت
الشياطين الى الناس فقالوا الاندلكم على الامر الذي سخرت
به لسليمان الريح والجن ودانت له به الانس قالوا بلي فأتوا
مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه فقال العلماء من
بنى اسرائيل ما هذا من دين الله وما كان سليمان ساحرا— وقال
سفلة الناس سليمان كان أعلم منا فسنعمل^(٣) بهذا كما عمل فقال الله
تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) اى اتبعتم
اليهود ما ترويه الشياطين .— والتلاوة والرواية شئ واحد— ثم
قال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملوكين) وهما ملكان اهبطا الى الارض

(١) فى القاموس الاخذة بالضم رقية كالسحر او خرزة يؤخذ بها

(٢) جمع نيرنج بالكسر وهو أخذ كالسحر وليس به كما فى القاموس

(٣) فى الدمشقية فنستعمل هذا

حين عمل بنو آدم بالمعاصي ليقضيا بين الناس وألقي في قلوبهما شهوة النساء وأمر أن لا يزنيا ولا يقتلا ولا يشربا خمرًا فجاءتهما الزهرة^(١) تخاصم إليهما فأعجبتهما فاراداهما فأتت عليهما حتى يعلمتاها الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلمتاها ثم اراداهما فأتت حتى يشربا الخمر فشرباها وقضيا حاجتهما ثم خرجا فرأيا رجلا فظنا أنه قد ظهر^(٢) عليهما فقتلاه وتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست^(٣) وجعلها الله شهابا وغضب الله تعالى على المملكين فسماهما هاروت وماروت وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا فهما يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه — والذي أنزل الله عز وجل على المملكين فيما يرى أهل النظر والله أعلم هو الاسم الأعظم الذي صعدت به الزهرة وكانا به قبلها وقبل السخط عليهما يصعدان إلى السماء فعلمته الشياطين فهي^(٤) تعلمه أولياءها وتعلمهم السحر

(١) في القاموس الزهرة كتودة نجم معروف في السماء الثانية اهـ

(٢) أي اطلع (٣) أي غابت (٤) أي الشياطين

وقد يقال ان الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والارض
ويطفو على الماء *

* (قال أبو محمد) حدثني زيد بن اخزم الطائي قال نا
عبد الصمد قال نا همام عن يحيى بن كثير ان عامل عمان
كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انا اتينا بساحرة
فألقيناها في الماء فطفت فكتب اليه عمر بن عبد العزيز لسنا
من الماء في شيء ان قامت البينة والا نخل^(١) سبيلها * وحدثني
زيد بن اخزم الطائي قال نا عبد الصمد قال نا زيد بن أبي ليلى
قال نا عميرة بن شكير^(٢) قال كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين
فأتى بساحرة فأمر بها فالقيت في الماء فطفت فأمر بصلبها
ففتحنا جندعا فجاء زوجها كانه سفود^(٣) محترق فقال مرها
فلتطلق عني فقال لها اطلقى عنه فقالت نعم ائتوني يباب وغزل
فقمعدت على الباب وجعلت ترقى في الغزل وتعمد فارتفع

(١) في نسختين نخل عنها (٢) في الدمشقية ابن شكين بالنون
بدل الراء فايحرر (٣) السفود كتور جديدة يشوى بها اقاموس

الباب فاخذنا يمينا وشمالا فلم يُقَدَّر عليهما* وحدثنا أبو حاتم عن
الاصمعي قال اخبرني محمد بن سليم الطائفي^(١) في حديث ذكره
ان الشياطين لا تستطيع أن تغير خلقها ولكنها تسحره* وحدثني
أبو حاتم قال قال الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ان الغول
ساحرة الجن* وحدثنا أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال
سمعت منصورا يذكر عن ربيع بن خراش عن حذيفة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نا اعلم بما مع الدجال ان معه
نارا تحرق ونهر ماء بارد فمن أدركه منكم فلا يهلكن به^(٢)
وليغمض عينه وليقع في التي يراها نارا فانها نهر ماء بارد* وحدثني
أبو حاتم عن الاصمعي عن أبي الزناد قال جاءت امرأة
تستفتي فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي ولم تجد

(١) كذا في البغدادية لكن في الدمشقية والمصرية محمد بن مسلم
الطائفي وليس في الخلاصة لا محمد بن سليم الطائفي ولا محمد بن مسلم الطائفي
نعم فيها محمد بن مسلم بن سنين الطائفي بموحدة ثم عين مهملة ولا يبعد أن
يكون الصواب ما فيها ويكون تحرف على بعض الناسخين الطائفي بالطائفي
والله أعلم اهـ مصححه اسمعيل الاسعدي (٢) في نسختين فلا يهلكن به

الا امرأة من نسائه يقال انها عائشة رضى الله عنها فقالت لها يا أم المؤمنين قالت لى امرأة هل لك ان أعمل لك شيئاً يُصَرَف وجهُ زوجك اليك وأظنه قال فأتت بكليين فركبت واحداً وركبت الآخر فسرنا ما شاء الله ثم قالت اتدريين أنك ببابل ودخلت على رجل او قالت رجلين فقالا لها بولى على ذلك الرماد قالت فذهبت فلم أبل ورجعت اليهما فقالا لى ما رأيت قالت ما رأيت شيئاً قالوا انت على رأس امرك قالت فرجعت فتشددت ثم بلت فخرج منى مثل الفارس المقنع فصعد في السماء فرجعت اليهما فقالا لى ما رأيت فأخبرتهما فقالا ذلك ايمانك قد فارقك فخرجت الى المرأة فقلت والله ما علمانى شيئاً ولا قالوا لى كيف اصنع قالت فما رأيت قلت كذا قالت انت أسحر العرب اعملى وتمنى قانت فقطعت جداول وقالت احقل^(١) فاذا هو زرع يهتز فقالت

(١) بصيغة المضى من الحقل وهو كما فى القاموس الزرع قد تشعب ورتة وظهر وكثر أو اذا استجمع خروج نباته او مادام اخضر اهـ

افرك^(١) فاذا هو تدريس قالت فأخذته ففركته وأعطتنيه
 فقالت جُشئ^(٢) هذا واجعليه سويقاً واسقيه زواجك فلم افعل
 شيئاً من ذلك وانتهى الشأن الى هذا فهل لى من توبة * قالت
 ورأت رجلاً من خزاعة كان يسكن الحج^(٣) فقالت يا ام المؤمنين
 هذا اشبه الناس بهاروت وماروت (قال أبو محمد) وقد روى
 هذا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها *
 * (قال ابو محمد) وهذا شيء لم تؤمن به من جهة القياس
 ولا من جهة حجة العقل وانما آمنابه من جهة الكتب
 وأخبار الانبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الامم فى كل
 زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن الا بما أوجبه النظر
 ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا *

* واما قول الحسن انهما علقجان من اهل بابل وقراءته
 الملكين بالكسر فهذا شيء لم يوافق عليه أحد من القراء ولا

(١) فى القاموس أفرك الحب حان له ان يفرك اه (٢) اى دقيه
 واكسريه (٣) الحج موضع ماء بين مكة والمدينة اه نهاية

المتأولين فيما أعلم وهو اشد استكراها وأبعد مخرجا وكيف
يجوز ان ينزل على عليجين شيء يفرقان به بين المرء وزوجه *
(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي
فالحلال ما احله الله تبارك وتعالى على لساني الى يوم القيامة
والحرام ما حرمه الله تعالى على لساني الى يوم القيامة — ثم رويتم
ان المسيح عليه السلام ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب
ويزيد في الحلال * وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول
قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا
لا نبي بعده وهذا تناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا تناقض ولا
اختلاف لان المسيح صلى الله عليه وسلم نبي متقدم رفعه الله
تعالى ثم ينزله في آخر الزمان علما للساعة قال الله تعالى (وانه
لعلم للساعة فلا تمترن بها) وقرأ بعض القراء وانه لعلم للساعة —
واذا نزل المسيح عليه السلام لم ينسخ شيئا مما اتى به محمد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقدم الامام من أمته بل يقدمه ويصلي
خلفه * وأما قوله ويزيد في الحلال فان رجلا قال لابي هريرة
ما يزيد في الحلال الا النساء فقال وذاك ثم ضحك أبو هريرة *
* (قال أبو محمد) وليس قوله يزيد في الحلال انه يحل للرجل
أن يتزوج خمسا ولا ستا وانما اراد ان المسيح عليه السلام
لم ينكح النساء حتى رفعه الله تعالى اليه فاذا أهبطه تزوج امرأة
فزاد فيما احل الله له اى ازداد منه فحينئذ لا يبقى أحد من أهل
الكتاب الا علم انه عبد الله عز وجل وايقن انه بشر *
واما قول عائشة رضي الله عنها قولوا الرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي بعده فانها تذهب الى نزول
عيسى عليه السلام وليس هذا من قولها ناقضا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لانه اراد لا نبي بعدي ينسخ
ما جئت به كما كانت الانبياء صلى الله عليهم وسلم تبعث
بالنسخ و ارادت هي لا تقولوا ان المسيح لا ينزل بعده * (١)

(١) ثبت بعد هذا في المصرية مانصه (الجزء الثاني) بسم الله الرحمن الرحيم اه

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه ^(١) ثم رويتم انه قال من ترك مالا فلاهله ومن ترك ديناً فعليّ - وفي حديث آخر من ترك كلاً فالى الله ورسوله يعنى عيالا فقراء واطفالا لا كافل لهم فكيف يترك الصلاة على من الزم نفسه قضاء الدين عنه والقيام بأمر ولده وعياله بعده * وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا بحمد الله تعالى تناقض لان تركه الصلاة على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه كان ذلك في صدر الاسلام قبل ان يفتح عليه الفتوح ويأتيه المال واراد ان لا يستخف الناس بالدين ولا يأخذوا الا يقدرّون على قضاائه - فلما افاء الله عز وجل عليه وفتح له الفتوح وأتته الاموال جعل للفقراء والذرية نصيباً في الفئ وقضى منه دين المسلم *

(١) في نسخة هنا وفي ما يأتى وفاء لدينه باللام بدل الباء

* (قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجم ماعزا حتى اقر عنده بالزنا اربع مرات كل ذلك يُعرض عنه ثم رجمه في الرابعة فاخذ بهذا قوم من فقهاءكم وقالوا لانرجم حتى يكون اقراره في عدد الشهود عليه وبذلك كان يقول علي بن ابي طالب رضى الله عنه — ثم رويتم ان رجلين تقدما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما ان ابني كان عسيفا ^(١) على هذا وانه زنى بامرأته فاقتديت منه بمائة شاة وخادم ثم انا سألنا رجلا من اهل العلم فقالوا على ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا أقضين بينكما بكتاب الله — المائة شاة والخادم رد عليك — وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقضى بينهما بذلك وقال اغديا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها ولم يقل احد إنه قال اربع مرات في

(١) في القاموس العسيف الاجير والعبد المستعان به

مجلس ولا في مجالس * وهذا مخالف لحديث ما عز *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى

اختلاف ولا تناقض لان إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن

ما عز أربع مرات انما كان كراهية منه لا قراره على نفسه

بالزنا وهتك ستر الله تعالى عليه لالا أنه اراد ان يقر عنده أربع

مرات -- واراد أيضاً ان يستبرئ أمره ويعلم الصحيح هو أم به

جنة فوافق ما اراد من استبرائه أربع مرات ولو وافق ذلك

مرتين او ثلاثاً او خمسا او ستا ما كان فيه بينة تلزم * ويدل على

كراهته لاقرار الزاني عنده بالزنا رواية مالك عن زيد بن اسلم

في رجل اعترف بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فامر به فجُلد ثم قال يا أيها الناس قد آن لكم ان تنتهوا عن

حدود الله تعالى فمن أتى من هذه القاذورة شيئاً فليستتر

بستر الله عز وجل فانه من أبدى لنا صفحته يقر عليه كتاب الله

عز وجل * ويدل على ان الاعتراف قد يكون أكثر من

الاربع واقل اذا زالت الشبهة في أمر المقر حديث يحيى بن

سعيد عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي
 قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من جهينة وهى حامل
 من زنا فقالت يا رسول الله انى اصبحت حدا فأقمه علىّ فدعا
 النبي صلى الله عليه وسلم وليها فأمره ان يحسن اليها فاذا
 وضعت حملها أتاه بها فاتاه بها وقد وضعت فأمرها ان ترضع
 ولدها فاذا فطمته آتته ففعلت فاتاه بها فأمر بها فشق عليها
 ثيابها ثم رجمت ثم صلى عليها — ولم يذكر في هذا الحديث انها
 اعترفت اربع مرات * وهذا شاهد للحديث الذى ذكر فيه
 انه قال اغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها * ومن
 الدليل أيضاً ان ماعز بن مالك لما رجم جزع ففر فرجوه
 وأعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعه فقال هلا
 رددموه حتى أنظر فى أمره — ولو كان اقراره اربع مرات
 هو الذى ألزمه الحد لما كان لقول النبي صلى الله عليه وسلم
 هلا رددموه معنى لانه قد أمضى فيه حكم الله تعالى ولا يجوز

بعد اقراره أربع مرات ان يقبل منه رجوعه ان رجع واذا كان الاقرار بغير توقيت جازله ان يرجع متى شاء وان يقبل ذلك منه *

* ﴿ قالوا احكام قد اجمع عليها يظلمها القرآن ويحتج بها الخوارج - قالوا احكم في الرجم يدفعه الكتاب ﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجمت الائمة بعده والله تعالى يقول في الاماء (فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) والرجم اتلاف للنفس لا يتبعض فكيف يكون على الاماء نصفه - وذهبوا الى ان المحصنات ذوات الازواج - قالوا وفي هذا دليل على ان المحصنة حدها الجلد * ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان المحصنات او كن في هذا الموضع ذوات الازواج لكان ما ذهبوا اليه صحيحا ولزمت به هذه الحجة - واما المحصنات ههنا الا الحرائر - وسمين محصنات وان كن ابقارا لان الاحصان يكون لهن وبهن ولا يكون بالاماء فكانه قال فعليهن نصف ما على الحرائر

من العذاب يعني الابكار* وقد تسمى العرب البقرة المثيرة وهي لم تثر من الارض شيئاً — لان اثاره الارض تكون بها دون غيرها من الانعام — وتسمى الابل في مراعيها هديا لان الهدى الى الكعبة يكون منها فتسمى بهذا الاسم وان لم تهد* ومما يشهد لهذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات وأنهن في هذا الموضع الحرائر الابكار قوله تعالى في موضع آخر (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت ايمانكم) والمحصنات هننا الحرائر ولا يجوز ان يكن ذوات الازواج لان ذوات الازواج لا ينكحن *

*(قالوا حكم في الوصية يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث والله تعالى يقول (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقرين) والوالدان وارثان على كل حال لا يحجبها احد عن الميراث وهذه الرواية خلاف كتاب الله عز وجل *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذه الآية منسوخة
 نسختها آية الموارث * فان قال وما في آية الموارث من
 نسخها فانه قد يجوز ان يعطى الابوان حظهما من الميراث
 ويعطيا ايضا الوصية التي يوصى بها لهما - قلنا له لا يجوز ذلك
 لان الله تعالى جعل حظهما من ذلك الميراث المقدار الذي نالهما
 بالوراثه . وقال عز وجل بعد آية الموارث (تلك حدود الله ومن
 يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
 يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) فوعده على طاعته فيما
 حد من الموارث اعظم الثواب وأوعده على معصيته فيما حد
 من الموارث بأشد العقاب فليس لاحد ان يوصل الى وارث
 من المال اكثر مما حد الله تعالى وفرض * وقد يقال انها منسوخة
 بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث * وسنئين
 نسخ السنة للقرآن كيف يكون ان شاء الله تعالى *
 *(قالوا حكم في النكاح يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وأنه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله عز وجل يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الى آخر الآية -- ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها -- ولم يحرم من الرضاع الا الام المارضة والاخت بالرضاع -- ثم قال (وأحل لكم ما وراء ذلكم) فدخلت المرأة على عمتها وخالتها وكل رضاع سوى الام والاخت فيما أحله الله تعالى *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل يختبر عباده بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم او معصيتهم وليجازي المحسن والمسيء منهم من غير ان يكون فيما أحله او حرمه علة توجب التحليل او التحريم -- وانما يقبح كل قبيح بنهى الله تعالى عنه ويحسن الحسن بأمر الله عز وجل به خلا اشياء جعل الله في الفطر استقباحها كالكذب والسعاية والغيبة والبخل والظلم واشباه ذلك فاذا جاز ان يبعث الله عز وجل رسولا بشريعة فتستعمل حقا من الدهر ويكون المستعملون لها مطيعين لله

تعالى ثم يبعث رسولا ثانيا بشريعة ثانية تنسخ تلك الاولى
ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كبعثه موسى عليه
السلام بالسبت ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام وبعثه اياه
بالختان في اليوم السابع ونسخ ذلك أيضا بالمسيح عليه السلام جاز
ايضا ان يفرض شيئا على عباده في وقت ثم ينسخه في وقت آخر
والرسول واحد وقد قال عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت
بمخير منها أو مثله) يريد بمخير منها أسهل منها. — وإذا جاز ان ينسخ
الكتاب بالكتاب جاز ان ينسخ الكتاب بالسنة لان السنة يأتيه
بها جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى فيكون المنسوخ من
كلام الله تعالى الذي هو قرآن بنسخ من وحى الله عز وجل
الذي ليس بقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت
الكتاب ومثله معه — يريد انه أوتي الكتاب ومثل الكتاب
من السنة ولذلك قال الله عز وجل (الرسول وما آتاكم نخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد علم الله عز وجل انا نقبل منه ما بلغنا
عنه من كلام الله تعالى واكثته علم انه سينسخ بعض القرآن

بالوحي اليه فاذا وقع ذلك قدح في بعض القلوب وأثر في بعض البصائر فقال لنا (ما آتاكم الرسول فخذوه) أى ما آتاكم به الرسول مما ليس فى القرآن أو مما ينسخ القرآن فاقبلوه *

*(قال أبو محمد) والسنن عندنا ثلاث — سنة أتاها بها جبريل

عليه السلام عن الله تعالى كقوله لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، ولا تحرم

المصاة ولا المصتان ، والدية على العاقلة وأشباه هذه من الاصول

*(والسنة الثانية) سنة أباح الله له أن يسنها وأمره باستعمال رأيه

فيها فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر كتجريمه

الحرير على الرجال وإذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه لعله كانت

به — وكقوله فى مكة لا يختل خلاها ولا يُعضد شجرها فقال

العباس بن عبدالمطلب يا رسول الله الا الاذخر^(١) فانه لقينونا^(٢)

فقال الا الاذخر * ولو كان الله تعالى حرم جميع شجرها لم يكن يتابع

(١) الاذخر بكسر الهمزة حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت

فوق الخشب اه نهاية (٢) القيون جمع قين وهو الحداد والصائغ

وفى الدمشقية فانه لقبورنا وهى رواية وفى ثالثة فانه لبيوتنا

العباس على ما أراد من إطلاق الاذخر ولكن الله تعالى جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحاً فاطلق الاذخر لمنافعهم ونادى مناديه لاهجرة بعد الفتح ثم أتاه العباس شفيعاً في أخيه مجاشع ابن مسعود ليجمعه مهاجراً بعد الفتح فقال اشفع عمي ولا هجرة—ولو كان هذا الحكم نزل لم تجز فيه الشفاعات وقال عادي^(١) الارض لله ولرسوله ثم هي لكم مني فمن أحيأ موأناً فهو له—وقال في العمرة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاهللت بعمره—وقال في صلاة العشاء لولا أن أشق على أمتي لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين—ونهى عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث وعن زيارة القبور وعن النبذ في الظروف ثم قال اني نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث ثم بدا لي ان الناس يتحفون ضيفهم ويحتسبون

(١) يشد الياء أى قديم الارض نسبة لعاد قوم هود النبي على عادتهم في نسبة كل قديم الى عاد وان لم يدرهم كما في النهاية ونص القاموس والعادي الشيء القديم كتبه مصححه

لغائبهم فكلوا وأمسكوا ما شئتم - ونهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها ولا تقولوا هُجراً^(١) فانه بدا لي انه يُرق القلوب
ونهيتمكم عن النبيذ في الظروف فاشربوا ولا تشربوا مسكراً *

* (قال أبو محمد) ومما يزيد في وضوح هذا حديث
حدثنيه محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثني مسلم بن قتيبة قال
نايونس عن مدرك بن عمار قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حائط رجل من الانصار فرأى رجلاً معه نبيذ في تقير
فقال أهرقه فقال الرجل أو تأذن لي أن أشربه^(٢) ثم لا أعود
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشربه ولا تعد فهذه الاشياء
تدلك على ان الله عز وجل اطلق له صلى الله عليه وسلم ان
يحظر وان يطلق بعد أن حظر لمن شاء - ولو كان ذلك لا يجوز
له في هذه الامور لتوقف عنها كما توقف حين سئل عن
الكلاله وقال للسائل هذا ما أوتيت ولست أزيدك حتى أزداد^(٣)
وكما توقف حين أتته المجادلة في زوجها تسأله عن الظهار فلم

(١) اي فحشا (٢) في نسخة فاشربه (٣) في الدمشقية حتى اراجع

يرجع اليها قولاً وقال يقضى الله عز وجل في ذلك وأتاه اعرابي وهو محرم وعليه جبة صوف وبه أثر طيب فاستفتاه فما رجع اليه قولاً حتى تغشى ثوبه وغط غطيظ الفحل ثم أفاق فأفتاه *
* (والسنة الثالثة) * ما سئله لنا تأديبا فان نحن فعلناه

كانت الفضيلة في ذلك وان نحن تركناه فلا جناح علينا ان شاء الله كأمره في العمة بالتلحي وكسبه عن لحوم الجلالة وكسب الحجام وكذلك نقول في تحريمه لحوم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع وذى مخب من الطير مع قول الله جل وعز (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به) أراد انه لا يجد في وقت نزول هذه السورة اكثر من هذا في التحريم ثم نزلت المائدة ونزل فيها تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم فزادنا الله تعالى فيما حرم بالكتاب وزادنا في ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع الوحش

والطير والجرم الاهلية - وكذلك نقول في قصر الصلاة في
الامن مع قول الله تبارك وتعالى (فليس عليكم جناح أن
يقصروا من الصلاة ان خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا) اعلمنا
أنه لا جناح علينا في قصرنا مع الخوف واعلمنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لا بأس بالقصر في الامن أيضا عن الله عز
وجل - وكذلك المسح على الخفين مع قول الله تعالى (فاغسلوا
وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم *
وفد روى عيسى بن يونس عن الازاعي عن يحيى بن أبي
كثير انه قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب
بقاض على السنة * أراد انها مبينة للكتاب منبهة عما أراد الله
تعالى فيه *

* (قالوا حكم في الفسل يوم الجمعة مختلف) قالوا رويتم
عن مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل
يوم الجمعة واجب على كل محتلم - ثم رويتم عن همام عن قتادة

عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل *
قالوا وهذا مخالف للاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قوله غسل يوم الجمعة
واجب على كل محتلم لم يرد به انه فرض وانما هو شيء اوجبه
على المسلمين كما يجب غسل العيدين على الفضيلة والاختيار
ليشهدوا المجمع بأبدان نقية من الدرن^(١) سليمة من التفل^(٢) وقد
أمر مع ذلك بالتطيب وتنظيف الثوب وان يلبس ثوبين
لجمته سوى ثوبي مهنته * وهذا كله اختيار منه وإيجاب على
الفضيلة لا على جهة الفرض — ثم علم عليه السلام انه قد يكون
في الناس العليل والمشغول ويكون في البلد الشديد البرد الذي
لا يستطيع فيه الغسل الا بالمشقة الشديدة فقال من توضأ
فيها ونعمت أي بخائر * ثم بين بعد ذلك ان الغسل لمن قدر
عليه أفضل كما نهى عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلث ثم

(١) بفتحين أي من الوسخ (٢) التفل بفتحين تغير الرائحة

قال بدا لي ان الناس كانوا يتحفون ضيفهم ويحبون لغائبهم
فكلوا وأمسكوا ما شئتم ونهى عن زيارة القبور ثم قال بدا
لي أن ذلك يرقّ القلوب فزوروها ولا تقولوا هجرا *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن ابن
لهيعة عن مشرح بن عاهان^(١) عن عقبة بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لوجعل القرآن في اهاب
ثم اتى في النار ما احترق - قالوا وهذا خبر لا نشك في بطلانه
لانا قد نرى المصاحف تحترق وينالها ما ينال غيرها من
العروض والكتب *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان لهذا تأويلا ذهب
عليهم ولم يعرفوه وأنا مبينه ان شاء الله تعالى * حدثني يزيد بن
عمرو قال سألت الاصمعي عن هذا الحديث فقال يعنى لوجعل

(١) في القاموس في فصل الشين المعجمة من باب الحاء المهملة ومشرح
كنبر ابن عاهان التابعي اه وقوله (ابن عاهان) هذا هو الصواب فيه
ووقع في الاصول كلها هاعان بتقديمها على عا وهو غلط كتبه مصححه

القرآن في انسان ثم القى في النار ما احترق واراد الاصمعي ان
من علمه الله تعالى القرآن من المسلمين وحفظه اياه لم تحرقه
النار يوم القيامة ان القى فيها بالذنوب كما قال أبو امامة احفظوا
القرآن أو اقرؤا القرآن ولا تفرنكم هذه المصاحف فان الله
تعالى لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن وجعل الجسم ظرفا
للقرآن كالاهاب* والاهاب الجلد الذي لم يدبغ ولو كان
الاهاب يجوز ان يكون مدبوغا ما جاز ان يجعله كناية عن
الجسم* ومثله قول عائشة رضى الله عنها حين خطبت
ووصفت اباها فقالت قرر الرأس على كواهلها* وحقن
الدماء في اهبها تعنى في الاجساد*

* وفيه قول آخر قال بعضهم كان هذا في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم علما للنبوة ودليلا على ان القرآن
كلام الله تعالى ومن عنده نزل ابانه الله تعالى بهذه الآية
في وقت من تلك الاوقات عند طعن المشركين فيه ثم زال
ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في

عصور الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ميت يحيا وذئب
يتكلم وبمير يشكو ومقبور تلفظه الارض ثم يعدم ذلك
بعدمهم * وفيه قول آخر وهو ان يردّ المعنى في قوله ما احترق
الى القرآن لا الى الالهـاب - يريد انه ان كتب القرآن في جلد
ثم ألقى في النار احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن كأن
الله عز وجل يرفعه منه ويصونه عن النار - ولسنا نشك في ان
القرآن في المصحف على الحقيقة لا على المجاز كما يقول أصحاب
الكلام ان الذى فى المصحف دليل على القرآن وليس به والله
تبارك وتعالى يقول (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يحسه
الا المطهرون) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو يريد المصحف *

* (قالوا حديث ينقضه القرآن) قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم تزيد فى العمر - والله تبارك
وتعالى يقول (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
قالوا فكيف تزيد صلة الرحم فى اجل لا يتأخر عنه ولا يتقدم *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الزيادة في العمر تكون
بمعنيين أحدهما السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن وقد قيل
الفقر هو الموت الا كبر * وجاء في بعض الحديث ان الله تعالى
اعلم موسى صلى الله عليه وسلم انه يميت عدوه ثم رآه بعد
يسف^(١) الخوص فقال يا رب وعدتني أن تميته قال قد فعلت
قد افقرته (وقال الشاعر) *

ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء
يعنى الفقير فلما جاز ان يسمى الفقر موتا ويجعل نقصا من
الحياة جاز ان يسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر * والمعنى
الاخر ان الله تعالى يكتب اجل عبده عنده مائة سنة ويجعل
بنيته وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد
الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص
فعاشر عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهي الاجل الذي لا
مستأخر عنه ولا متقدم *

(١) أى ينسج والخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء اه

(قالوا حديث يبطله القرآن والاجماع) قالوا رويتم ان
الصدقة تدفع القضاء المبرم والله عز وجل يقول انما قولنا لشيء
اذا اردنا ان نقول له كن فيكون واجمع الناس على انه لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول في تأويل ذلك ان المرء
قد يستحق بالذنوب قضاء من العقوبة فاذا هو تصدق دفع
عن نفسه ما قد استحق من ذلك - يدلك عليه قوله صدقة السر
تطفي غضب الرب أفلا ترى ان من غضب الله عز وجل عليه
تعرض^(١) عقابه فاذا أزال ذلك الغضب بصدقة أزال العقاب *
ومثل هذا رجل اجرم عليه^(٢) جرما عظيما نختف بوائقه
وعاجل جزائه فأهديت له هدية كففته بها وقلت الهدية
تدفع العقاب المستحق *

(قالوا حديث يبطل أوله آخره) قالوا رويتم انه سيكون

(١) في المصباح وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالخرف
اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهرى وغيره اهـ (٢) في نسختين اليه

عليكم أئمة ان أطعتموهم غويتم وان عصيتموهم ضللتهم * وهذا لا يجوز في المعقول وكيف يكونون بمعصيتهم ضالين وبطاعتهم غاوين *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا الحديث تناقض مع التأويل ومعناه فيما يرى انهم ان اطيعوا في الذي يأمرون به من معصية الله تعالى وظلم الرعية وسفك الدماء بغير حقها غوى مطيعهم وان عصوا نخرج عليهم وشقت عصا المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم * والذي يؤل اليه معنى الحديث انه لا يعمل لهم ولا يخرج عليهم * ويجوز أن يكون أراد ما يأمرون به على المنابر من الخير ان عصوا فيه ضل عاصيهم وما يأمرون به من المعاصي في غير ذلك المقام ان اطيعوا فيه غوى مطيعهم *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته — والله تعالى يقول

(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ويقول (ليس
 مثله شيء) * قالوا وليس يجوز في حجة العقل أن يكون
 الخالق يشبه المخلوق في شيء من الصفات وقد قال موسى عليه
 السلام (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني) - قالوا فان كان هذا
 الحديث صحيحاً فلرؤية فيه بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر الى ربك
 كيف مد الظل) وقال (ألم تر ان الله على كل شيء قدير)

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
 لا يجوز على مثله الكذب لاتباع الروايات عن الثقات به من
 وجوه كثيرة - ولو كان يجوز أن يكون مثله كذبا جاز أن يكون
 كل مانحن عليه من أمور ديننا في التشهد الذي لم نعلمه الا
 بالخبر وفي صدقة النعم وزكاة الناض من الاموال والطلاق
 والعناق وأشباه ذلك من الامور التي وصل اليها علمها بالخبر
 ولم يأت لها بيان في الكتاب باطلا* وأما قوله تعالى (لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الابصار) وقول موسى عليه السلام (رب
 أرني أنظر إليك قال لن تراني) فليس ناقضا لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يوم القيامة - لانه أراد جل وعز بقوله لا تدركه الابصار في الدنيا - وقال لموسى عليه السلام لن ترانى يريد في الدنيا لانه جل وعز احتجب عن جميع خلقه في الدنيا ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر ولا يختلفون فيه كما لا يختلفون في القمر - ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وانما وقع التشبيه بها على انا نأظر اليه عز وجل كما نأظر الى القمر ليلة البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في القمر - والعرب تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور فيقولون هذا ايبن من الشمس ومن فلق الصبح واشهر من القمر * قال ذو الرمة *

وقد بهرت فما تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف القمر
وقوله في الحديث لا تضامون في رؤيته دليل لان التضام من الناس يكون في أول الشهر عند طلبهم الهلال فيجتمعون ويقول واحد هو ذاك هو ذاك ويقول آخر ليس به

وليس القمر ^(١) كذلك لان كل واحد يراه بمكانه ولا يحتاج الى أن ينضم الى غيره لطلبه * وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاض على الكتاب ومبين له فلما قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيح من اخبر ترون ^(٢) ربكم تعالى في القيامة لم يخف على ذى فهم ونظر ولب وتمييز انه في وقت دون وقت * وفي قول موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك) ابين الدلالة على انه يرى في القيامة - ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الاحوال ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه من وصف الله تعالى ما علموه * ومن قال بان الله تعالى يدرك بالبصر

(١) قوله وليس القمر كذلك الخ يوضحه قول القاموس الهلال غرة القمر أو لليتين أو الى ثلاث أو الى سبع ولليتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر اه وبتبين به ان نور القمر يكون أظهر وانور وأكمل من نور الهلال وهو كذلك يراه كل أحد بمكانه وفي الحديث كما في النهاية أليس كلكم يرى القمر مخليا به كتبه مصححه (٢) في نسختين ترون الله عز وجل يوم القيامة

يوم القيامة فقد حده عندهم — ومن كان الله تعالى عنده محدودا فقد شبهه بالخلقين — ومن شبهه عندهم بالخلق فقد كفر — فإيقولون في موسى عليه السلام فيما بين أن الله تعالى نبأه وكله من الشجرة إلى الوقت الذي قال له فيه (رب أرني أنظر إليك) يقضون عليه بأنه كان مشبه الله محمدا — لا لعمر الله لا يجوز أن يجهل موسى عليه السلام من الله عز وجل مثل هذا لو كان على تقديرهم ولكن موسى عليه السلام علم أن الله تعالى يرى يوم القيامة فسأل الله عز وجل أن يجعل له في الدنيا ما أجله لآنيائه وأوليائه يوم القيامة فقال له (لن تراني) يعني في الدنيا (ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) أعلمه أن الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير دكا وأن الجبال اذا ضعفت عن احتمال ذلك فابن آدم أخرى أن يكون اضعف إلى أن يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على النظر ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا — والتجلي هو الظهور ومنه يقال جلوت العروس اذا ابرزتها وجلوت المرأة والسيف اذا

اظهرتهما من الصدا *

وأما قولهم ان الرؤية في قوله ترون ربكم يوم القيامة بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر ان الله على كل شئ قدير) يريد ألم تعلم فانه يستحيل لانا نعلمه في الدنيا ايضا — فاي فائدة في هذا الخبر اذا كان الامر في يوم القيامة وفي الدنيا واحدا * وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه السلام حين فتح فاه بالوحي قال طوبى للذين يرحمون فعليهم تكون الرحمة — طوبى للمخلصة قلوبهم فانهم الذين يرون الله تبارك وتعالى والله تبارك وتعالى يقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ويقول في قوم سخط عليهم (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم) أفما في هذا القول دليل على ان الوجوه الناضرة التي هي الى ربها ناظرة هي التي لا تحجب اذا حجب هذه الوجوه * فان قالوا لنا كيف ذلك النظر والمنظور اليه * قلنا نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله الا الى حيث انتهى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندفع ما صح عنه لانه لا يقوم في اوهامنا ولا يستقيم على

نظرنا بل نؤمن بذلك من غير ان نقول فيه بكيفية أو حد أو
ان نقيس على ما جاء ما لم يأت - ونرجو أن يكون في ذلك من
القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الاهواء كلها غداً
ان شاء الله تعالى *

* (قالوا حديث في التشبيه يكذب القرآن وحجة العقل)
قالوا رويتم ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل
فان كنتم أردتم بالاصابع ههنا النعم وكان الحديث صحيحاً فهو
مذهب وان كنتم أردتم الاصابع بيمينها فان ذلك يستحيل
لان الله تعالى لا يوصف بالاعضاء ولا يشبه بالمخلوقين - وذهبوا
في تأويل الاصابع الى انه النعم لقول العرب ما أحسن اصبع
فلان على ماله يريدون أثره وقال الراعي في وصف ابله *

* ضعيف العصا بادي العروق ترى له *

* عليها اذا ما أحمل الناس أصبعاً *

اي ترى له عليها أثراً حسناً *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح

وان الذى ذهبوا اليه فى تأويل الاصبع لا يشبه الحديث لانه عليه السلام قال فى دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالت له احدى أزواجه أوتخاف يا رسول الله على نفسك فقال ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ بيمينك النعمتين فلاى شئ دعا بالتثيت ولم احتج على المرأة التى قالت له أتحاف على نفسك بما يؤكده قولها وكان ينبغي أن لا يخاف اذا كان القلب محروسا بنعمتين * فان قال لنا ما الاصبع عندك ههنا - قلنا هو مثل قوله فى الحديث الآخر يحمل الارض على أصبع وكذا على أصبعين - ولا يجوز أن تكون الاصبع ههنا نعمة وكقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ولم يحز ذلك ولا تقول أصبع كصا بعمنا ولا يد كأيدنا ولا قبضة كقبضاتنا لان كل شئ منه عز وجل لا يشبه شيأ منا * (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم ان كلتي يديه يمين

وهذا يستحيل ان كنتم أردتم باليدين العضوين وكيف تعقل
يدان كلناهما يمين *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
وليس هو مستحيلا وانما أراد بذلك معنى التمام والكمال لان
كل شئ فياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام
وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من
التمام وفي اليسار من النقص—ولذلك قالوا اليمين والشؤم فاليمين
من اليد اليمنى والشؤم من اليد الشؤمى وهى اليد اليسرى وهذا
وجه بين * ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعا لان اليمنى هى
المعطية فاذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما * وقد روى في
حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمين الله سبحانه ^(١)

(١) قال فى النهاية فى باب السين مع الحاء المهمة فى هذا الحديث
مانضه اى دأمة الصب والهطل بالعطاء يقال سح يسح سحا فهو
ساح والمؤنثة سحاء وهى فعلاء لا أفعل لها كهطاء * وفى رواية
يمين الله ملاى سحاً بالتسوين على المصدر * واليمين ههنا كناية عن
عمل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعتها فجعلها كالعين الثرة التى

لا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ - أَيْ تَصْبُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهَا ذَلِكَ * وَالْيَ هَذَا ذَهَبُ الْمَرَارِ حِينَ قَالَ *

وَأَنَّ عَلَى الْإِوَانَةِ مِنْ عَقِيلٍ * فَتَى كَلَّتَا الْيَدَيْنِ لَهُ يَمِينُ

*(قَالُوا حَدِيثٌ فِي التَّشْبِيهِ) قَالُوا رَوَيْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عَجِبْتُ بِكُمْ مِنْ الْكَمِّ ^(١) وَقَنُوطُكُمْ وَسُرْعَةُ

إِجَابَتِهِ أَيَاكُمْ ، وَضَحِكُكُمْ مِنْ كَذَا - وَأَنَّمَا يَعْجَبُ وَيَضْحَكُ مِنْ

لَا يَعْلَمُ ثُمَّ يَعْلَمُ فَيَعْجَبُ وَيَضْحَكُ *

*(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ [وَنَحْنُ نَقُولُ أَنَّ الْعَجَبَ وَالضَّحْكَ لَيْسَ

عَلَى مَا ظَنُّنَا وَأَنَّمَا هُوَ عَلَى حَلٍّ عِنْدَهُ كَذَا بِمَحَلٍّ مَا يُعْجَبُ مِنْهُ

لَا يَغِيضُهَا الْإِسْتِقَاءُ وَلَا يَنْقُصُهَا الْإِمْتِيَا حُ * وَخَصَّ الْيَمِينَ لِأَنَّهَا فِي الْإِكْثَرِ

مِظْنَةُ الْعَطَاءِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ * وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَنْصُوبَانِ

عَلَى الظَّرْفِ أَهْ (١) الْإِلَّ شِدَّةُ الْقَنُوطِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ

بِالْبُكَاءِ يُقَالُ أَلْ يَثُلُ أَلَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمُحَدَّثُونَ يَرَوْنَهُ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ وَالْحِفْظُ

عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ الْفَتْحُ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَصَادِرِ أَهْ نِهَآيَةً وَذَكَرَ فِي الْقَامُوسِ فِي مَعَانِي

الْإِلَّ بِالْكُسْرِ الْجُرْعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ثُمَّ قَالَ وَمِنْهُ رَوَى عَجِبْتُ بِكُمْ مِنْ الْكَمِّ

فِي مَنْ رَوَاهُ بِالْكُسْرِ وَرَوَايَةُ الْفَتْحِ أَكْثَرُ * وَيَرَوْنَ أَيْزَالَكُمْ وَهُوَ أَشْبَهُ أَهْ

وبمحل ما يُضحك منه لان الضاحك انما يضحك لأمر
معجب له - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارى
الذى ضافه ضيف وليس فى طعامه فضل عن كفايته فأمر
امراته باطفاء السراج لئلا كل الضيف وهو لا يشعر أن المضيف
له لا يأكل لقد عجب الله تعالى من صنعكما البارحة أى حلّ
عنده محل ما يعجب الناس منه - وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم (وان تعجب فعجب قولهم) لم يرد انه عندى عجب وانما
أراد انه عجبٌ عند من سمعه *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
وينبغى أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة لانه لا يكون من
الرحمن جل وعز شئ مخلوق *

*(قال أبو محمد [ونحن نقول انه لم يرد بالنفس ما ذهبوا
اليه وانما أراد ان الريح من فرج الرحمن عز وجل وروحه
يقال اللهم نفس عنى الاذى - وقد فرج الله عن نبيه صلى الله

عليه وسلم بالريح يوم الاحزاب - وقال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها) - وكذلك قوله انى لأجد نفس ربكم من
قِبَل اليمين *

* [قال أبو محمد] وهذا من الكناية لان معنى هذا انه
قال كنت فى شدة وكرب وغم من أهل مكة ففرج الله
عني بالانصار - يعنى انه يجد الفرج من قبل الانصار وهم من
اليمين فالريح من فرج الله تعالى وروحه كما كان الانصار من
فرج الله تعالى *

* (قال أبو محمد) وقد بينت هذا فى كتاب غريب الحديث
بأكثر من هذا البيان ولم أجد بدا من ذكره ههنا ليكون
الكتاب جامعا للفن الذى قصدوا له *

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم انه قال لاحد
ابنى ابنته والله انكم لتحبيون وتبجلون وانكم من ریحان الله
وان آخر وطأة وطئها الله بوج *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا

حسنا قد ذهب اليه بعض أهل النظر وبعض أهل الحديث —
 قالوا ان آخر ما أوقع الله عز وجل بالمشركين بالطائف وكانت
 آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجج * ووجج
 واد قبل الطائف — وكان سفيان بن عيينة يذهب الى هذا —
 قال وهو مثل قوله في دعائه اللهم اشد وطأتك على مضر وابعث
 عليهم سنين كسنى يوسف فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتى
 اكلوا القدر^(١) والعظام وتقول في الكلام اشتدت وطأة السلطان
 على رعيته وقد وطئهم وطأ ثقيلا ووطء المقيد قال الشاعر *
 ووطئتنا وطأ على حنق * ووطء المقيد يابس الهرم
 والمقيد أثقل شيء وطأ لانه يرسف في قيده فيضع رجله
 معه * والهرم نبت ضعيف فاذا وطئه كسره وفته * وهذا المذهب
 بعيد من الاستكراه قريب من القلوب غير انى لا أقضى به على
 مرآد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني قرأت في الانجيل
 الصحيح ان المسيح عليه السلام قال للحواريين الم تسمعوا انه

(١) القدر بالفتح جلد السخلة وبالضم سمك بحري والاشبه هنا الاول

قيل للاولين لا تكذبوا اذا حلقتهم بالله تعالى ولكن اصدقوا
وانا اقول لكم لا تحلفوا بشيء لا بالسما فانها كرسى الله
تعالى ولا بالارض فانها موطى قدميه ولا بأورشليم^(١) * بيت
المقدس * فانها مدينة الملك الاكبر ولا تحلف برأسك فانك
لا تستطيع ان تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء ولكن ليكن
قولكم نعم نعم ولا لا وما كان سوى ذلك فانه من الشيطان *
* (قال أبو محمد) هذا مع حديث حديثه يزيد بن
عمرو قال حدثنا عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا عبد الله
ابن الحارث عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن كعب
قال ان وجداً مقدس منه عرج الرب الى السماء يوم قضاء^(٢)
خلق الارض *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ضرس الكافر في النار مثل اُحُد وكشافة

(١) في القاموس وشلم بقمم وككتف وجبل اسم بيت المقدس
ممنوع للعجمة وهو بالعبرانية اورشليم اه (٢) في نسخة يوم قضى

جلده أربعون ذراعا باع^(١) الجبار *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا حسنا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اراده وهو ان يكون الجبار ههنا الملك قال الله تبارك وتعالى (وما انت عليهم بجبار) اى بملك مسلط والجبارة الملوك * وهذا كما يقول الناس هو كذا وكذا ذراعا بذراع الملك يريدون بالذراع الاكبر * وأحسبه ملكا من ملوك العجم كان تام الذراع فنسب اليه *

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم ان ابن عباس قال الحجر الاسود يمين الله تعالى فى الأرض يصافح بها من شاء^(٢) من خلقه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه واصله ان الملك كان اذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلمم * وبلغنى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ان الله تبارك وتعالى حين أخذ

(١) فى نسختين بذراع الجبار (٢) فى نسخة يشاء

الميثاق من بنى آدم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا
بلى جعل ذلك في الحجر الاسود وقال اما سمعتم اذا استلموه ^(١)
يقولون ايماناً بك ووفاء بعهديك - اى قد وفينا بعهديك اناك
انت ربنا * وذلك ان الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين - لم
يستلموه بحقه لانهم كانوا كفارا *

*(قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة ووضعت كفه ^(٢)
بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثندي ^(٣) *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار يعنى في الدنيا فاذا كان يوم القيامة
راه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر * وقد سأله موسى صلى
الله عليه وسلم فقال رب ارنى انظر اليك يريد ان يتعجل من
الرؤية ما اجله الله تعالى له ولا مثاله من اوليائه فقال لن ترانى
ولذلك يقول قوم ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يره الا فى

(١) فى نسختين لمسوه (٢) فى نسختين يده (٣) أى ثديي

المنام وعند نفشى الوحي له وان الاسراء ليلة الاسراء كان
بروحه دون جسمه - الاتسمع الى قول الله عز وجل (وما جعلنا
الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن)
يعنى بالرؤيا ما رآه ليلة أسرى به فأخبر بذلك فارتدبه قوم
وقالوا كيف يذهب الى بيت المقدس ثم يصعد الى السماء ثم
يهبط الى الارض فى ليلة وتوهموا انه ادعى الاسراء بجسمه *
وكان أبو بكر رضى الله عنه ممن صدق بذلك وحاج فيه
فسمى الصديق *

* قالوا وقد قالت احدى ازواجه فى ليلة الاسراء انا
ما فقدنا^(١) جسمه * وحدثنا أبو الخطاب قال نا مالك بن سعيد
قال نا الاعمش قال سمعت الوليد بن العيزار يذكر عن أبي
الاحوص فى قوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين قال رأى
جبريل عليه السلام فى صورته وله سبعمائة^(٢) جناح * قالوا ومما

(١) فى نسخة انها ما فقدت جسمه (٢) كذا بنسختين بتقديم
السين وفى الدمشقية تسعمائة بتقديم التاء فليحرر صوابه كتبه مصححه

يدل على ذلك أيضاً حديث^(١) رواه عبدالله بن وهب عن عمرو
ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن
عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه في المنام في صورة
شاب موفر في خضرة - على فراشه فراش من ذهب - في رجله
نعلان من ذهب *

* [قال أبو محمد] ونحن لم نذكر قول من تأول هذا
التأويل في هذا الحديث أننا رأيناه صواباً وإنما ذكرناه ليعلم
أن الحديث قد تأوله قوم واحتجوا له بهذين الحديثين اللذين
ذكرناهما - وكيف يكون ذلك كما تأولوا والله جل وعز يقول

(١) قال أبو الفرج ابن الجوزي بعد ما ساقه من طريق الخطيب
بهذا الاسناد بلفظ رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً
رجلاً في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب
موضوع * مران كذاب وعمارة مجهول وسئل أحمد عن هذا الحديث
فقال منكر اه وتعبه السيوطي في لآله فراجع في كتاب التوحيد
صحيحة ١٦ ففيه طول لا يسعه هذا الهامش كتبه مصححه عفا الله عنه

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً الآية * وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث * ونحن نعوذ بالله أن نتعسف فنتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد * ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل خلق آدم على صورته والله تبارك وتعالى يجل عن أن يكون له صورة أو مثال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول كما قالوا أن الله تعالى وله الحمد يجل عن أن يكون له صورة أو مثال غير أن الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوا به فسكتوا عنده وإنكروا مثله — ألا ترى أن الله تعالى يقول في وصفه نفسه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وظاهر هذا يدل على أن مثله لا يشبهه شيء ومثل الشيء غير الشيء فقد صار على هذا الظاهر لله تعالى مثل * ومعنى ذلك في اللغة أنه يقام المثل مقام الشيء نفسه فيقول القائل مثلي لا يقال له هذا الكلام ومثلي لا يفتات عليه

لا يريد أن نظيرى لا يقال له ولا يفتات عليه وإنما يريد أنا
نفسى لا يقال لى كذا وكذا - وكذلك قوله تعالى ليس كمثل
شئ - يريد ليس كهو شئ نفرج هذا مخرج كلام العرب *
ويجوز أن تكون الكاف زائدة كما تقول فى الكلام كلنى
لسان كمثل السنان ولها بنان كمثل النعم^(١) (و كقول^(٢) الراجز) *
* وصاليات ككأ يؤثفين *

فادخل الكاف على الكاف وهى بمعنى مثل * وقد

(١) فى القاموس النعم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان
المحضوب أو أطراف الخروب الشامى اهـ (٢) هو للخطام المجاشى
وقبله لم يبق من آى بها يحلين * غير حطام ورماد كنفين * وغير ود
جاذل أو ودين * الواو واو العطف اى وغير صاليات • والصاليات
الاثافى المسودات قد صليت بالنار • وكأ اى كمثل ما يؤثفين اى يجعلن
فى موضع الطبخ اى كأنها كما وضعها اهلها لم يتغير منها شئ • وما
مصدرية • ويؤثفين من أثفيت القدر جعلت لها أثافى وكان القياس
يثنين كىكر من لكنه استعمله على الاصل المرفوض اضطرارا • اهـ
باقتصار على شرح محل الشاهد هنا واختصار من شرح شواهد المنفى
للسيوطى كتبه مصححه الاسعدى

اضطرب الناس في تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه خلق آدم عليه السلام على صورته *

فقال قوم من أصحاب الكلام أراد خلق آدم على صورة
آدم لم يزد على ذلك - ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام
فائدة - ومن يشك في ان الله تعالى خلق الانسان على صورته
والسباع على صورها والأَنْعام على صورها *

* وقال قوم ان الله تعالى خلق آدم على صورة عنده وهذا
لا يجوز لان الله عز وجل لا يخلق شيئاً من خلقه على مثال *
* وقال قوم في الحديث لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى
خلق آدم على صورته - يريد ان الله جل وعز خلق آدم على
صورة الوجه وهذا أيضا بمنزلة التأويل الاول لا فائدة فيه
والناس يعلمون ان الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده
ووجهه على وجوههم *

* وزاد قوم في الحديث انه عليه السلام مر برجل يضرب
وجهه رجل آخر فقال لا تضربه فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام

على صورته أى على صورة المضروب * وفى هذا القول من
الخلل ما فى الاول ولما وقعت هذه التأويلات المستكرهه
وكثر التنازع فيها حمل قوم اللجاج على أن زادوا فى الحديث *
فقالوا روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ^(١) ان
الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن يريدون أن تكون
الهاء فى صورته لله جل وعز وأن ذلك يتبين بأن يجعلوا الرحمن
مكان الهاء كما تقول ان الرحمن خلق آدم على صورته فركبوا قبيحا
من الخطأ وذلك انه لا يجوز أن تقول ان الله تعالى خلق السماء
بمشيئة الرحمن ولا على ارادة الرحمن وانما يجوز هذا اذا كان
الاسم الثانى غير الاسم الاول أو لو كانت الرواية لا تقبحو الوجه
فانه خلق على صورة الرحمن فكان الرحمن غير الله أو الله غير
الرحمن فان صحت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأويل ولا
تنازع فيه *

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب انه قال كتبه مصححه

* [قال أبو محمد] ولم أر في التأويلات شيئاً أقرب من الاطراد ولا أبعد من الاستكراه من تأويل بعض أهل النظر فإنه قال فيه أراد أن الله تعالى خلق آدم في الجنة على صورته في الارض كأن قوما قالوا ان آدم كان من طوله في الجنة كذا ومن حليته كذا ومن نوره كذا ومن طيب رائحته كذا المخالفة ما يكون في الجنة ما يكون في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم يريد في الجنة على صورته يعنى في الدنيا* ولست أحتم بهذا التأويل على هذا الحديث ولا أقضى بانه مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض لانى قرأت في التوراة ان الله جل وعز لما خلق السماء والارض قال نخلق بشرا بصورتنا خلق آدم من أدمه^(١) الارض ونفخ في وجهه نسمة الحياة وهذا لا يصلح له ذلك التأويل* وكذلك حديث ابن عباس ان موسى صلى الله عليه وسلم ضرب الحجر لبني اسرائيل فتفجر^(٢) وقال اشربوا يا حمير فأوحى الله تبارك

(١) الادمة بفتح الحاء بمعنى باطن الارض هنا (٢) في نسخة فانفجر

وتعالى اليه عمدت الى خلق من خلقى خلقتهم على صورتى فشبهتهم
بالحمير فما برح حتى عوقب^(١) * هذا معنى الحديث *

* (قال أبو محمد) والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة
ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لتلك
لحيثها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت في القرآن *
ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شئ منه بكيفية ولا حد *
﴿ قالوا حديث في التشبيه ﴾ قالوا رويتم في حديث أبي

رزين العقيلي من رواية حماد بن سلمة انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال كان
في عماء فوقه هواء وتحت هواء - قالوا وهذا تحديد وتشبيه *
* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان حديث أبي رزين هذا

مختلف فيه وقد جاء من غير هذا الوجه بالفاظ تستشنع أيضا
والنقلة له أعراب وو كيع ابن حدس الذي روى عنه حديث
حماد بن سلمة أيضا لا يعرف - غير انه قد تكلم في تفسير هذا

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب عوتب بالمشاة فوق كتبه مصححه

الحديث أبو عبيد القاسم ابن سلام * حدثنا عنه أحمد بن سعيد اللحياني انه قال العماء السحاب وهو كما ذكر في كلام العرب ان كان الحرف ممدودا وان كان مقصورا كانه كان في عمى فانه أراد كان في عمى عن معرفة الناس كما تقول عميت عن هذا الامر فانما أعمى عنه عمى اذا اشكل عليك فلم تعرفه ولم تعرف جهته وكل شئ خفي عليك فهو في عمى عنك * واما قوله فوفقه هواء وتحت هواء فان قوم ا زادوا فيه ﴿ ما ﴾ فقالوا ما فوفقه هواء وما تحت هواء استيحاشا من أن يكون فوفقه هواء وتحت هواء ويكون بينهما — والرواية هي الاولى والوحشة لا تزول بزيادة ﴿ ما ﴾ لان فوق وتحت باقيا والله أعلم *

* ﴿ قالوا حديث في التشبيه ﴾ قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر فوافقتم في هذه الرواية الدهرية *

* ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان العرب في الجاهلية كانت تقول أصابني الدهر في مالى بكذا ونالتني قوارع الدهر وبوائقه

ومصايبه ويقول الهرم حنانى^(١) الدهر فينسبون كل شئ تجرى
به أقدار الله عز وجل عليهم من موت أو سقم أو ثكل أو هرم
الى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر ويسمونه المنون لانه
جانب المنون عليهم عندهم والمنون المنية قال أبو ذؤيب *
أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
* (قال أبو محمد) هكذا أنشدني الرياشي عن الأصمعي
عن ابن أبي طرفة الهذلي عن أبي ذؤيب والناس يروونه وريبها
تتوجع ويجعلون المنون المنية وهذا غلط * ويدلك على ذلك
قوله والدهر ليس بمعتب من يجزع كانه قال أمن الدهر وريبه
تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع - وقال الله عز وجل
﴿ تتربص به ريب المنون ﴾ أى ريب الدهر وحوادثه وكانت
العرب تقول لا ألقاك آخر المنون أى آخر الدهر - وقد حكى الله
عز وجل عن أهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب أقدار الله

(١) بشد النون وتخفيفها يقال حنا حنوا وحناء عطفه فأنحنى وأنحنى
انعطف كما فى القاموس

عز وجل وأفعاله الى الدهر فقال (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
 نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
 الا يظنون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
 الدهر اذا اصابكم المصائب ولا تسبوها اليه فان الله عز وجل
 هو الذى اصابكم بذلك لا الدهر فاذا سببتم الفاعل وقع السب
 بالله عز وجل . — ألا ترى ان الرجل منهم اذا اصابته نائبة أو
 جائحة فى مال أو ولداً أو بدن فسب فاعل ذلك به وهو ينوى
 الدهر ان المسبوب هو الله عز وجل * وسأمثل لهذا الكلام
 مثالا اقرب به عليك ما تأولت وان كان بحمد الله تعالى قريبا
 كأن رجلا يسمى زيدا امر عبدا له يسمى فتحا أن يقتل رجلا
 فقتله فسب الناس فتحا ولعنوه فقال لهم قاتل لا تسبوا فتحا فان
 زيدا هو فتح — يريد ان زيدا هو القاتل لانه هو الذى أمره
 كأنه قال ان القاتل زيد لا فتح — وكذلك الدهر تكون فيه
 المصائب . النوازل وهى بأقدار الله عز وجل فيسب الناس
 الدهر لكون تلك المصائب والنوازل فيه وليس له صنع فيقول

قائل لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر *

* ﴿ قالوا حديث في التشبيه ﴾ قالوا رويتم عن أبي ذر

وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه وانما

أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من أتياه فكنى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع في الضلال - والايضاع سير سريع - لا يراد به انه يسير ذلك السير

وانما يراد انه يسرع الى الضلال فكنى بالوضع عن الاسراع *

وكذلك قوله (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) والسعي

الاسراع في المشي وليس يراد انهم مشوا دائما وانما يراد انهم

أسرعوا بنياتهم واعمالهم والله أعلم *

* ﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم

ان ابن ام مكتوم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده امرأتان من أزواجه فامرهما بالاحتجاب فقالتا يا رسول الله انه أعمى فقال أفعميا وان^(١) أنتما—والناس مجمعون على أنه لا يحرم على النساء أن ينظرن إلى الرجال إذا استترن وقد كن يخرجن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المسجد ويصلين مع الرجال -- وقلتم في تفسير قول الله عز وجل (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها) إنه الكحل والخاتم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل أمر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب اذ أمرنا ان لا نكلمن الا من وراء حجاب فقال (واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وسواء دخل عليهن الاعمي والبصير من غير حجاب بينه وبينهن لانهما جميعا يكونان عاصين لله عز وجل ويكن أيضا عاصيات لله تعالى اذا اذن لهما في الدخول عليهن— وهذه خاصة لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما خصصن بتحريم النكاح على جميع المسلمين

(١) ثنية عمياء قلبت الهزمة واو اعلى قاعدة ثنية الممدود

فاذا خرجن عن منازلهن لحج أو غير ذلك من الفروض أو الحوائج التي لا بد من الخروج لها زال فرض الحجاب لانه لا يدخل عليهن حينئذ داخل - فيجب أن يحتجبن منه اذا كن في السفر بارزات - وكان الفرض انما وقع في المنازل التي هن بها نازلات *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج بالضمان - يريد العبد يشتريه مشتريه فيستغله حينئذ ثم يظهر على عيب به فيرده بالعيب انه لا يرد ما صار اليه من غلته وهو الخراج لانه كان ضامنا له ولو مات مات من ماله - ثم رويتم انه قال من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام * قالوا وهذا مخالف للحكم الاول لان الذي أخذه من لبنها غلة ولانه كان ضامنا لو ماتت الشاة ماتت من ماله - فهو والخراج بالضمان سواء لا فرق بينهما *

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان بينهما فرقا بيننا لان

المصرة من الشاة والمحفلة شئ واحد وهى التى جمع اللبن فى
 ضرعها فلم تحلب أياما حتى عظم الضرع لاجتماع اللبن فيه فاذا
 اشتراها مشتر واحتلب ما فى ضرعها استوعبه فى حلبة أو حلبتين
 فاذا انقطع اللبن بعد ذلك وظهر على انها كانت محفلة ردها وردّ
 معها صاعا من طعام لان اللبن الذى اجتمع فى ضرعها كان فى
 ملك البائع لا فى ملكه فرد عليه قيمته — والعبد اذا بيع وبه
 عيب ولم يظهر على ذلك العيب لا يباع ومعه غلة وانما تكون
 الغلة فى ملك المشتري فلا يجب أن يرد عليه منها شئاً *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم ان عمرو بن
 الشريد سمع أبا رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار
 أحق بصقبه — وعن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال جار الدار أحق بدار الجار أو الارض — ثم
 رويتم عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال
 انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فى كل مال لم
 يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة * قالوا وهذا

خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في هذا الحديث الثاني انه لا يدل على ان جابرا سمع ما قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم — ألا تراه يقول انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم فهو حكم منه و ظن منه أو سماع من رجل عنه — والحديثان الاولان متصلان وعلى انهما جميعا يرجعان الى تأويل واحد * أما الاول فمعناه الجارأحق بملاصقه ^(١) من دار جاره — والصقب الدنو بالملاصقة قال الشاعر *

كوفية نازح ^(٢) محلها * لا أمم دارها ولا صقب

يريد بقوله لا أمم دارها أى لا قريب ولا صقب لا ملاصقة والحديث الثاني انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود فلا شفعة كأن ربنا فيه منازل وهو لا قوام عشرة مشتركين فيه فان باع واحد منهم حصة من تلك المنازل كانت الشفعة لجميعهم في الحصه

(١) في نسخة بما لا صقه (٢) أى بعيد

وصار لكل واحد منهم تسعها فان قسمت تلك المنازل قبل ان يبيع
واحد منهم شيئا فصار لكل واحد منهم منزل بعينه فاذا اراد احدهم
ان يبيع منزله لم يكن للقوم شفعة وانما تجب الشفعة لجارهِ الملاصق
له * فدلنا بهذا الحديث على ان القسمة اذا وقعت زال حكم المشاع *
﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في
اُحد جناحيه سماً وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر
الشفاء قالوا كيف يكون في شيء واحد سم وشفاء وكيف يعلم
الذباب بموضع السم فيقدمه وبموضع الشفاء فيؤخره *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
وقد روى أيضا بغير هذه الالفاظ * حدثنا أبو الخطاب قال نا
أبو عتاب قال نا عبد الله بن المثنى قال حدثني ثمامة قال وقع
ذباب في اناء فقال انس ^(١) باصبعه فغمزه في الماء وقال بسم الله

(١) قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير
الكلام واللسان فتقول قال بيده اى أخذ وقال برجله اى مشى الى آخر عبارة

فعل ذلك ثلاثا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم ان يفعلوا ذلك وقال في أحد جناحيه سم وفي الآخر شفاء*
 * [قال أبو محمد] ونقول ان من حمل أمر الدين على ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول والطارئ لا يسبح والبقعة من بقاع الارض لا تشكو الى أختها والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء في الحديث مما لا يفهمه فقال كيف يكون قيراط مثل أحد وكيف يتكلم بيت المقدس وكيف يأكل الشيطان بشماله ويشرب بشماله وإي شمال له وكيف لقي آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم حتى تنازعا في القدر وبينهما أحقاب وابن تنازعا^(١) فانه منسلخ من الاسلام معطل غير أنه يستعد^(٢) بمثل هذا وشبهه من القول واللغو والجدال ودفع الاخبار والآثار مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعون* ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله صلى

(١) في نسخة وابن تلاقيا (٢) كذا باصل ولعل الصواب يستتر

الله عليه وسلم كان كمن كذب به كله - ولو اراد ان ينتقل عن الاسلام الى دين لا يؤمن فيه بهذا واشباهه لم يجد منتقلا لان اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والثنية يؤمنون بمثل ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم - وما علمت أحدا ينكر هذا الا قوما من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجمعية *
 ﴿ وبعد ﴾ فما ^(١) ينكر من ان يكون في الذباب سم وشفاء اذا نحن تركنا طريق الديانة ورجعنا ^(٢) الى الفلسفة وهل الذباب في ذلك الا بمنزلة الحية فان الاطباء يذكرون ان لحما شفاه من سمها اذا عمل منه الترياق الا كبر ونافع من لدغ العقارب وعض الكلاب الكلبة والحمى الربيع ^(٣) والفالج والقوة ^(٤) والارتعاش والصرع * وكذلك قالوا في العقرب انها اذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة نفعت واذا أحرقت فصارت رمادا ثم سقى

(١) ما استفهامية ويشكر بالبناء للمفعول وفي نسخة نكر بالنون

(٢) في نسخة ودفعنا (٣) وهي التي تأخذ يوما وتدع يومين

ثم تجيء في الرابع (٤) اللقوة داء في الوجه كما في القاموس

منها من به الحصاة نفعته* وربما لسعت المفلوج فأفاق* وتلقى في
الدهن حيناً فيكون ذلك الدهن مفراً للآ ورام الغليظة* والاطباء
القدماء يزعمون ان الذباب اذا القى في الإيتمد وسحق معه ثم
اكتحل به زاد ذلك في نور البصر وشد مرا كز الشعر من
الأجفان في حافات الجفون* وحكوا عن صاحب المنطق ان
قوماً من الامم كانوا يأكلون الذباب فلا يرمدون* وقالوا في
الذباب اذا شدخ ووضع على موضع لسعة العقرب سكن
الوجع* وقالوا من عضه الكلب احتاج الى أن يستر وجهه من
سقوط الذباب عليه لئلا يقتله وهذا يدل على طبيعة فيه شناعة أو سم*
* (قال ابو محمد) وكيف تكون البهائم والحشرات
لا تفهم اذا نحن تركنا طريق الديانة وقلنا بالفلسفة وبما يلحقه
العيان ونحن نرى الذرة تدّخر في الصيف للشتاء فاذا خافت
العفن على ما ادخرت من الحب أخرجته الى ظاهر الارض
فنشرته ليلاً في القمر - واذا خافت نبات الحب نقرت^(١) وسط

(١) كذا بنسختين بالنون وفي نسخة بقرت بالوحدة ومعنى النقر

الحبة لثلاث تنبت وقال ابن عيينة ليس شيء يدّخر الا الانسان
والنملة والفأرة . وهذه الغريبان لا تقرب نخلة موقرة ^(١) فاذا
صُرمت النخلة سقطت عليها فلقطت ما في القلبة ^(٢) يعنى
الكرب * وقالت الفلاسفة اذا نهشت الابل حية اكلت
السرطين * وقال ابن ماسويه فلذلك نظن السرطين
صالحة للمنهوشين * قالوا والسلحفاة اذا اكلت افعى اكلت
سعترا جبليا- وابن عرس اذا قاتل الحية اكل السذاب ^(٣)
والكلاب اذا كان في اجوافها دود اكلت سنبل القمع *
*(قال أبو محمد) فأرى هذه على مذاهب الفلاسفة تفهم
وتحسن الطب أيضا وهذا اعجب من معرفة الذباب بالسهم والشفاء
في جناحيه وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بعد
ويطيعه حتى يذهب به يمينا وشمالا بذهابه وهذا حجر المغناطيس

بالنون التكت ومعنى البقر الشق اه اسعدى (١) بكسر القاف
أو فتحها اى ذات وقرأى حمل (٢) القلبة بالضم شحمة النخل أو
أجود خوصها والكرب بفتحيتين اصول السعف الغلاظ العراض
(٣) فى القاموس السذاب الفيجن وهو بقل معروف اه

وكيف صدقوا بقول ارسطاطاليس في حجر السفيل انه اذا
ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء وان الدليل
على ذلك انه يوزن بعد أن يشد على بطنه فيوجد قد زاد في
وزنه * وذا كرت ايوب المتطبب بهذا او حيننا فعرفه وقال هذا
الحجر مذكور في التوراة اوقال في غيرها من كتب الله عز
وجل وبقوله في حجر يسبح في الخلل كأنه سمكة - وخرزة
تصير في حق المرأة فلا تحبل - وحجر يوضع على حرف التنور
في تساقط خبز التنور كله - وحجر يقبض عليه القابض بكفيه
فيلقي كل شيء في جوفه - وبالصعيد من أرض مصر شجرة
تعرف بالسُنْطَة يشهر عليها السيف وتتوعد بالقطع فتدبل *
وحدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن محمد بن
سيرين قال اختصم رجلان الى شريح فقال أحدهما إني استودعت
هذا وديعة فإني ان يردّها عليّ فقال له شريح ردّ عليّ الرجل
وديعة فقال يا أبا أمية انه حجر اذا رأته الحبلي ألتقت ولدها
واذا وقع في الخلل غلى واذا وضع في التنور برد فسكت شريح

ولم يقل شيئاً حتى قاما * وهذه الاشياء رحمك الله لا يضبطها
وهم ولا يُعرف أكثرها بقياس ولو تتبعنا مثل هذا من عجائب
الخلق لكثير وطال *

* (قالوا حديث يحتاج به الروافض في إكفار أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم تسليماً) قالوا رويتم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض اقوام ثم ليُخلجن دوني
فاقول يا رب اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما
احدثوا بعدك — انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ
فارقتهم — قالوا وهذه حجة للروافض في إكفارهم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علياً واذروا المقداد وسلمان^(١)
وعمار بن ياسر وحذيفة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انهم لو تدبروا الحديث
وفهموا الفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك الا القليل — يدلك
على ذلك قوله ليردن على الحوض اقوام ولو كان ارادهم جميعاً

(١) كذا بالدمشقية وفي غيرها بدله وسلمان بباء بعد اللام

الا من ذكروا اقال لردنّ على الحوض ثم لتختلجن دوني
 الا ترى ان القائل اذا قال اتاني اليوم اقوام من بني تميم واقوام
 من أهل الكوفة فانما يريد قليلا من كثير ولو اراد انهم اتوه
 الا نفرا يسيرا قال اتاني بنو تميم واتاني أهل الكوفة ولم يجزان
 يقول قوم لان القوم هم الذين تخلفوا * ويدلك ايضا قوله يارب
 اصيحابي بالتصغير وانما يريد بذلك تقليل العدد كما تقول مررت
 بأبيات متفرقة ومررت بجميعة ونحن نعلم انه قد كان يشهد مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ويحضر معه المغازي المناقب
 لطلب المغنم والريق الدين والمرتاب والشاك وقد ارتد بعده
 اقوام منهم عيينة بن حصن ارتد وعلق بطليحة بن خويلد حين
 تنبأ وآمن به فلما هزم طليحة هرب فأسره خالد بن الوليد وبعث
 به الى أبي بكر رضى الله عنه في وثاق فقدم به المدينة فجعل
 غلمان المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اى عدو الله
 كفرت بالله بعد ايمانك فيقول عدو الله والله ما كنت
 آمنت فلما كلمه أبو بكر رضى الله عنه رجع الى الاسلام فقبل

منه وكتب له أماناً ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات وهو الذى كان أغار على لقاح^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فقال له الحارث بن عوف ماجزيت محمداً صلى الله عليه وسلم أسمنت^(٢) فى بلاده ثم غزوته فقال هو ماترى - وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاحق المطاع * ولعينة ابن حصن اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب فمنهم من رجع وحسن اسلامه - ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ الآية فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه - وأما جميع أصحابه الا الستة الذين ذكروا فكيف يختلجون - وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) الى آخر السورة - وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ

(١) فى القاموس اللقاح ككتاب الابل واللقوح كعبور واحدتها والغابة موضع بالحجاز (٢) اى سمنت ماشيتك

يبايعونك تحت الشجرة *

* [قال أبو محمد] وحدثني زيد بن أخزم الطائي قال انا أبو داود قال ناقرة بن خالد عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال أو هم^(١) رحمه الله — هو الذي حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن اقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلا في التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يقولوا إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين *

* (قالوا حديث في القدر) قالوا رويتم ان موسى عليه السلام كان قدريا وحاج آدم عليه السلام فحجه^(٢) وان أبا بكر

(١) في نسخة وهم بدون الف قال في القاموس وهم في الحساب كوجل غلط وفي الشيء كوعده ذهب وهم اليه واوهم كذا من الحساب اسقط او وهم كوعده وورث واوهم بمعنى اه (٢) اي غلبة بالحجة

كان قدريا وحاج عمر فحجه عمر *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا تخرص وكذب على الخبر ولا نعلم انه جاء في شيء من الحديث ان موسى عليه السلام كان قدريا ولا ان أبا بكر رضي الله عنه كان قدريا * حدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا داود بن أبي هند عن عامر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي موسى آدم صلى الله عليهما وسلم فقال أنت آدم أبو البشر الذي أشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال نعم فقال ألسنت موسى الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه قال بلى قال أفليس تجدد فيما أنزل عليك انه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها قال بلى قال نخضم^(١) آدم موسى صلى الله عليهما وسلم

* [قال أبو محمد] فأى شيء في هذا القول يدل على ان موسى عليه السلام كان قدريا ونحن نعلم ان كل شيء بقدر الله وقضائه غير أنا ننسب الافعال الى فاعليها ونحمد المحسن

(١) خاصته مخاصمة وخصاماً نخضمته اذا غلبته في الخصومة اه

على احسانه ونلوم المسىء باساءته ونعتد على المذنب بذنوبه *
 * وأما قولهم ان أبا بكر رضى الله عنه كان قدريا فهو
 أيضا تحريف وزيادة فى الحديث وانما تنازعا فى القدر وهما لا
 يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتماعيه على أمر واحد كما كانا لا
 يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد حتى أعلمهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكتاب وحدث السنن
 فعلمنا بعد ذلك * على ان الحديث عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما
 عند أهل الحديث ضعيف يرويه اسمعيل بن عبد السلام عن
 زيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 ويرويه رجل من أهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو
 ابن شعيب وهؤلاء لا يعرف أكثرهم *

* (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الحياء شعبة من الايمان — قالوا والايمان
 اكتساب والحياء غريزة مركبة فى المرء فكيف تكون
 الغريزة اكتسابا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصى كما ينقطع بالايمان عنها فكأنه شعبة منه والعرب تقيم الشئ مقام الشئ اذا كان مثله او شبيها به أو كان سببا له — ألا تراهم سمو الركوع والسجود صلاة واصل الصلاة الدعاء وسموا الدعاء صلاة كما قال الله تعالى (وصل عليهم) أى ادع لهم وقال تعالى (لولا دعاؤكم) أى لولا صلاتكم وقال ابن عمر انه كان اذا دُعي عليه السلام الى وليمة فان كان مفطرا أكل وان كان صائما صلى أى دعا وأصل الصلاة الدعاء قال الله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) أى ادع لهم وقال الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى ادعوا له وما جاء فى هذا كثير فلما كان الدعاء يكون فى الصلاة سميت الصلاة به — وكذلك الزكاة وهى تطهير المال ونماؤه فلما كان النماء يقع باخراج الصدقة عن المال سمي زكاة ومثل هذا كثير *
حدثني أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليث

ابن أبي سليم يحدث عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان آخر ما حفظ من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت — يراد به أنه من لم يستحي وكان فاسقا ركب كل فاحشة وقارف كل قبيح لانه لا يحجزه عن ذلك دين ولا حياء أفما — ترى ان الحياء قد صار والايمان يعملان عملا واحدا فكانهما شيء واحد *

* (قالوا أحاديث في الصلاة متناقضة) قالوا رويتم عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الاسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد فدعا بهما فجاءا آخر عدا فرائضهما^(١) فقال عليه السلام ما منعكما أن تصليا معنا قالوا قد صلينا في رحالنا قال عليه السلام فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة — ثم رويتم عن معن بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن نوح بن صعصعة عن يزيد بن

(١) كناية عن الخوف والفرائض جمع فريضة وهي أوداج العنق

عامر قال جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجلست ولم أدخل معهم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسلم يا يزيد قلت بلى يا رسول الله قال فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم قلت اني كنت صليت في منزلي وانا أحسب ان قد صليت فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة - ثم رويتم عن يزيد بن زريع عن حسين عن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة قال أتيت ابن عمر وهو على البلاط وهم يصلون فقلت ألا تصلي معهم قال قد صليت أو ما^(١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين * قالوا وهذا تناقض واختلاف وكل حديث منها يوجب غير ما يوجبه الآخر *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذه الاحاديث تناقض ولا اختلاف أما الحديث الاول فانه قال اذا صلى أحدكم

في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة* يريد ان الصلاة التي صلى مع الامام نافلة والاولى هي الفريضة لان النية قد تقدمت بادائها حتى كملت وتقضت والاعمال بالنيات* وأما الحديث الثاني فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة كأنه قال تكن لك هذه الصلاة التي صليت مع الامام نافلة وهذه الاخرى التي صليتها في بيتك مكتوبة ولو جعل مكان^(١) قوله هذه وتلك مكتوبة كان أوضح للمعنى ولا فرق بينهما وانما يشكل بقوله وهذه—فأغفل^(٢) بعض الرواة هذه في الموضع الاول وذكره في الموضع الثاني وجعله مكان تلك وقد ذكرت لك مثل هذا من إغفال النقلة للحرف والشئ اليسير يتغير به المعنى *

* وأما الحديث الثالث الذي ذكر فيه ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا صلاة في يوم مرتين

(١) اي أبدل اسم اشارة القريب باسم اشارة البعيد (٢) أى اهمله

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا فريضة في يوم مرتين كأنك صليت في منزلك الظهر مرة ثم صليتها مرة أخرى أو صليتها مع امام ثم أعدتها مع امام آخر فاستعمل ما سمع من هذا الحديث في الموضع الذي أطلق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل ويجعله نافلة - ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه - ومن صلى في منزله الفريضة وصلى مع الامام تلك الصلاة وجعلها نافلة لم يصل صلاة في يوم مرتين لان هاتين صلاتان مختلفتان احدهما فريضة والاخرى نافلة *

﴿ قالوا أحاديث في الوضوء متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوؤه للصلاة - ثم رويتم عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل أو ينام توضأ تعني وهو جنب - ثم رويتم عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن

عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا كله جائز فمن شاء أن يتوضأ وضوؤه للصلاة بعد الجماع ثم ينام - ومن شاء غسل يده وذكره ونام - ومن شاء نام من غير أن يمس ماء غير أن الوضوء أفضل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا مرة ليدل على الفضيلة وهذا مرة ليدل على الرخصة ويستعمل الناس ذلك فمن أحب أن يأخذ بالأفضل أخذ ومن أحب أن يأخذ بالرخصة أخذ *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان الأعرابي بال في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبوا عليه سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء - ثم رويتم عن جرير بن حازم قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الله بن معقل ابن مقرن انه قال في هذه القصة خذوا ما بال عليه من

التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء * قالوا وهذا خلاف
الاول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الخلاف وقع في هذا
من قبل الراوى وحديث أبي هريرة اصح لانه حضر الامر
ورآه وعبد الله بن معقل بن مقرن ليس من الصحابة ولا
ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فلا نجعل قوله مكافئا
لقول من حضر ورأى - وكان أبوه معقل بن مقرن أبو عمرة
المزني يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما عبد الله ابنه فلا
نعلمه *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في
غير حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم
في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر - ثم رويتم
عن عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن
أبي سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لقوم رغبوا عن رخصة الله تعالى وما وهب لهم من الرفاهة في السفر وتجشموا المشقة والشدة فاعلمهم ان اثمهم في الصيام في السفر كاثمهم في الفطر في الحضر وسأهم في حديث آخر عصاة تركهم قبول ما أنعم الله تعالى به ويسرفيه ومن رغب عن يسر الله تعالى كان كمن قصر في عزائمه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صائم الدهر لا صام ولا أفطر -- وقال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم * وأما من سافر في الزمن البارد والايام القصار أو كان في كنيسة وسعة وكان مخدوما فالصوم عليه سهل فذلك الذي خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين الصوم والفطر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في غير حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم - ثم رويتم عن أبي نعيم عن اسرائيل عن زيد بن جبير

عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل قبل امرأته وهو صائم فقال قد أفطر *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان القبلة للصائم تفسد الصوم لانها تبعث الشهوة وتستدعي المذی^(١) وكذلك نقول في المباشرة - فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم وتقبيله في الصوم اهله كتقبيل الوالد ولده والاخ اخاه - ويدلك على ذلك قول عائشة رضي الله عنها واياكم يملك إربه^(٢) كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه * وكذلك نقول في نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يوجب الوضوء لقوله ان عيني تنام ولا ينام قلبي ولذلك كان ينام حتى يسمع نفيخه^(٣) ثم يصلي من غير أن يتوضأ * واحكام رسول الله صلى الله

(١) في نسخة اني (٢) الارب بالكسر له جملة معان المناسبات منها هنا الفرج والحاجة قال في النهاية أكثر المحدثين يرونه بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يرونه بكسر الهمزة وسكون الراء ثم ذكر المعنيين كتبه مصححه (٣) الفخيخ كفطيط وزنا ومعنى

عليه وسلم تخالف أحكام أمته في غير موضع *

* (قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وهو من الجنة -- قالوا كيف يكون من الجنة وهو عندنا يولد -- وان كان في الجنة معزى فينبغي ان يكون فيها بقر وابل وحمير وخيل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه لم يرد ان هذه المعزى باعياها في الجنة وكيف تكون في الجنة وهي عندنا وانما اراد ان في الجنة معزى وقد خلق الله تعالى هذه في الدنيا لها مثالا وكذلك أيضا الضأن والابل والحيل ليس منها شيء الا ولها في الجنة مثال وانما تخلو الجنة من الخبائث كالقروود والخنازير والعقارب والحيات -- واذا جاز ان يكون في الجنة لحم جاز ان يكون فيها معزى وضأن -- واذا جاز ان يكون فيها طير يؤكل جاز ان يكون فيها نعم يؤكل قال الله تعالى (ولحم طير مما يشتهون) *

* [قال أبو محمد] وحدثني أحمد بن الخليل قال نا الاصمعي
قال نا أبو هلال الراسبي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة
الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد إدام
أهل الدنيا والآخرة اللحم وسيد ريحان أهل الدنيا وأهل
الجنة الفاغية* ومما يدل على ما قلت انه قال في حديث آخر
امسحو الرغام عن انوفها فانها من دواب الجنة - يريد انها من
الدواب التي خلقت في الجنة *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن من جهتين) قالوا رويتم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكاء الحي
عليه وهذا يبطل من وجهين * (احدهما) بقول الله جل وعز
(ولا ترزوا زرة وزر اخرى) * (والآخر) بقول الله تعالى (قل
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة) ثم قال تعالى
يذكر أحوال المخلوق منذ كان طينا الى ان يبعثه (ولقد
خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة

عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
 أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
 تبعثون) - قالوا ولم يذكر الله تعالى أنه يحييه فيما بين الموت
 والبعث ولا أنه يعذبه ولا أنه يشبه حين أجل ولا حين فصل *
 *) (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كتاب الله تعالى
 يأتي بالإنجاز والاختصار وبالإشارة والإيماء ويأتي بالصفة في
 موضع ولا يأتي بهافي موضع آخر فيستدل على حذفها من أحد
 المكانين بظهورها في المكان الآخر - وحديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مبين لكتاب ودال على ما أريد فيه *
 فمن المحذوف في كتاب الله جل وعز قوله تعالى فمن كان منكم
 مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر - وظاهر هذا يدل على
 ان من كان مريضا أو على سفر صام عدة من أيام أخر وان
 صام في السفر وعلى حال المرض وانما اراد فمن كان منكم
 مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فحذف
 فأفطر * وكذلك قوله جل وعز (فمن كان منكم مريضا أو به

أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) — وظاهر هذا الكلام يدل على أن المريض أو القمل ^(١) في رأسه تجب عليه الفدية وإنما أراد فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فخلق فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك — واشباه هذا كثير * ومما أتت فيه الصفة ولم تأت في مثله فاستدل بأحدهما على الآخر قوله تعالى ﴿واشهدوا ذوى عدل منكم﴾ وقال تعالى في موضع آخر ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ ولم يقل عدلين اقتصاراً على ما وصف في المكان الآخر — وقال في موضع ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ وفي موضع آخر ﴿فتحرير رقبة من قبل أن يماسا﴾ ولم يقل مؤمنة * وأما ما استدل عليه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفت الصلوات وكيف الركوع والسجود والتشهد وكم العدد وما في المال من الصدقات والزكوات ومقدار ما يُقطع فيه السارق وما يحرم من الرضاع واشباه هذا كثير — وقد أعلمنا الله تعالى في كتابه أنه يعذب

(١) بفتح فكسر وصف من قل رأسه كفرح إذا كفرح عليه القمل

قوما قبل يوم القيامة اذ يقول (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) ولا يجوز ان
يعرض هؤلاء على النار غدوا وعشيا في الدنيا ولا في يوم القيامة
لقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب)
ولان يوم القيامة ليس فيها غدو ولا عشي الا على مجاز في قوله
جل وعز ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ يجوز في ذلك الموضع
ولا يجوز في هذا الموضع - وقد اخبرت به في كتابي المؤلف في
تأويل مشكل القرآن - وقال في موضع آخر بعد ان ذكر عذاب
يوم القيامة ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
لا يعلمون ﴾ وقد تابعت الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم
من جهات كثيرة بنقل الثقات انه كان يتعوذ بالله من عذاب
القبر ﴿ من ذلك ﴾ حديث مالك عن أبي الزبير عن طاوس عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ
بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وعذاب
القبر ﴿ ومن ذلك ﴾ حديث شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبد

الله بن شقيق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال
 ﴿ ومن ذلك ﴾ حديث هشام عن قتادة عن انس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة
 الحيا ومن فتنة الممات وعذاب القبر - هذا مع أخبار كثيرة
 في منكر ونكير ومسألتها ﴿ منها ﴾ حديث حماد بن سلمة
 عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عباس قال ان أحدكم ليُجَلَسَ
 في قبره إجلالاً فيقال له من انت فيقول أنا عبد الله حيا وهيتا
 واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقال
 له صدقت فيُفَسَّحَ له في قبره ما شاء الله ويرى مكانه من الجنة *
 واما الآخر فيقال له من أنت فيقول لا أدري فيقال له لا دريت
 فيُضَيَّقُ عليه قبره حتى تختلف أضلاعه - وهذا مما لا يعلمه الا
 نبي - ولم يكن عبد الله ليحكيه الا وقد سمعه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ﴿ وروى ﴾ عباد بن راشد عن داود بن ابي هند
 عن أبي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه ذكر أن الملك يأتي العبد اذا وُضع في قبره قال فان كان كافرا او منافقا فيقال له ما تقول في هذا الرجل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقول لا دريت ولا ائثلت ولا اهتديت وهذه الاخبار تدل على ان عذاب القبر للكافر* (وأما قولهم) كيف يعذب الميت ببكاء الحى والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فانا ايضا نظن ان التعذيب للكافر ببكاء أهله عليه - وكذلك قال ابن عباس انه مر بقبر يهودى فقال انه ليعذب وان أهله ليكون عليه فان كان كذلك فهذا ما لا يُوحش لان الكافر يعذب على كل حال - وان كان اراد المسلم المقصر كما قال فى المعذب بالغيبة والبول فان قول الله عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) انما هو فى أحكام الدنيا - وكان أهل الجاهلية يطلبون بشار القتل فيقتل أحدهم أخاه أو أباه أو ذا رحم به فاذا لم يقدر على أحد من عصبته ولا ذوى الرحم به قتل رجلا من عشيرته فأنزل الله تبارك وتعالى (ولا

تزوارة وزراخرى) وأخبرنا أيضا انه مما أنزل على ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل رأى معه ابنته لا تجنى عليه ولا يجنى عليك * فأما عقاب
الله تعالى اذا هوأتى فيعم وينال المنيء والمحسن قال الله تعالى
(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) — يريد انها تعم
فتصيب الظالم وغيره وقال عز وجل (ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا) *
وقالت أم سلمة يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال
نعم اذا كثرا الخبث — وقدتين لهم ان الله تعالى غرق أمة نوح
عليه السلام كلها وفيهم الاطفال والبهائم بذنوب البالغين
وأهلك قوم عاد بالريح العقيم وثمود بالصاعقة وقوم لوط
بالحجارة ومسح أصحاب السبت قرده وخنازير وعذب بعبادهم
الأطفال * وأخبرني رجل من الكوفيين قرأ في الكتب المتقدمة
من كتب الله تعالى فوجد في كتاب منها أنا الله الحقود آخذ
الأبناء بذنوب الآباء * وروى ابن عباس ان دانيال عليه السلام

قال يحق^(١) لكم يا بني اسرائيل انى بذنوبكم أعذب* وقال أنس ابن مالك ان الضب فى حجر مليوت هز لا بذنب ابن آدم* وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فقال اللهم اشد وطأناك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف فتباعت عليهم الجدوبة والقمح سبعة سنين حتى أكلوا القد والمظام والعلز^(٢) فقال ذلك الجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبدعائه عوقبوا حتى شدّ وشدّ المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع*

* [قال أبو محمد] وقد رأينا يأميونا ما أغنى عن الأخبار فكم من بلد فيه الصالحون والابرار والاطفال والصغار اصابته الرجفة فهلك به البر والفاجر والمسيء والمحسن والطفل والكبير كقموس^(٣) ومهرجان وتندق والرى ومدن كثيرة من مدن

(١) أى أليق بكم أن أعذب بسبب ذنوبكم وفى نسختين بحق أقول لكم يا بني اسرائيل إني الح كته مصححه (٢) العلز بالكسر المراد به هنا طعام من الدم والوبر يتخذ فى المجاعة قاله فى القاموس (٣) فى القاموس قوس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان

الشام واليمن وهذا شيء يعرفه كل من عرف الله عز وجل من
اهل الديانات وان اختلفوا *

* (قال أبو محمد) وحدثني رجل من أصحاب الاخبار ان
المنصور سمر^(١) ذات ليلة فذكر خلفاء بني امية وسيرتهم وانهم^(٢)
لم يزلوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى ابنائهم المترفين فكان
همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات واشار^(٣)
اللذات والدخول في معاصي الله عز وجل ومساخطه جهلا
منهم باستدراج الله تعالى وأمان من مكره تعالى فسلبهم الله تعالى
الملك والعز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين

وبلاد الجبل واقليم بالاندلس اه وفي نسخة قرمس وهي كجعفر بلد
بالاندلس كما في القاموس أيضا (١) في نسخة سهر (٢) في نسخة وأن
بعضهم لم يزل على استقامة ووقعت في زمنه فتوحات كثيرة حتى أفضى
أمره الى ابنه وبعضهم قصد الشهوات واشار اللذات والدخول في
معاصي الله وأظهر اللعن معاذ الله تعالى على أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقصد الدخول في معاصي الله تعالى ومساخطه
تعصبا وتكبرا واتصافا بصفة العزازيل وجهلا الخ (٣) في نسخة واثنان

ان عبيد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هارباً فيمن اتبعه
 سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبيد الله فكلّمه بكلام
 عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير
 المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله
 عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير
 المؤمنين تدمت أرض النوبة بأثاث سلّم لي فافترشته بها وأقت
 ثلاثاً فأتاني ملك النوبة وقد خبر امرنا فدخل على رجل طوال
 أنى حسن الوجه فقعده على الارض ولم يقرب الثياب فقلت
 ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا فقال انى ملك وحق على كل ملك
 أن يتواضع اعظمة الله جل وعز اذ رفعه الله ثم أقبل على فقال لي
 لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على
 ذلك عبيدنا وسفهاؤنا - قال فلم تطؤون الزروع بدوابكم والفساد
 محرم عليكم في كتابكم * قلت يفعل ذلك جهالنا - قال فلم تلبسون
 الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم
 فقلت زال عنا الملك وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من المعجم

دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فأطرق مليا وجعل
 يقلب يده وينكت في الأرض ثم قال ليس ذلك كما ذكرت بل
 أنتم قوم استحلتم ما حرّم عليكم وركبتم ما عنه نهيتهم وظلمتم
 فيما ملكتكم فسلبكم الله تعالى العز وألبسكم الذل بذنوبكم والله تعالى
 فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم يلبدي
 فيصيبني معكم وإنما الضيافة ثلاث قزود وما احتجتم إليه وارتحلوا
 عن بلدي ففعلت ذلك * وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه أنه يحفظ
 الأبناء في الآباء فقال عز وجل (وأما الجدار فكان لغلامين
 يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك
 أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) وقال عمر
 رضي الله عنه في خطبته يوم استسقى بالعباس اللهم انا نتقرب إليك
 بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وكبراء رجاله فانك تقول
 وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
 وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا
 أشدهما ويستخرجا كنزهما) فحفظتهما إصلاح أبيهما فاحفظ

اللم نبيك في عمه فقد دَلَّونا به اليك مستشفعين ومستغفرين
وقد يجوز كما حفظ أبناء أوليائه لا بآئهم ان لا يحفظ أبناء
اعدائه لا بآئهم وهو الفاعل لما يشاء * وقد كانت عائشة رضى الله
عنها تنكر هذا الحديث وتقول من قال به فقد فجر. وهذا ظن
من عائشة وتأويل ولا يجوز رد حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لظنها - ولو كانت حكيت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئاً في مخالفته كان قولها مقبولاً - ولو كان عبد الله
ابن عمر نقله وحده تؤم عليه كما قالت الغلط ولكن قد نقله
جماعة من الصحابة فيهم عمر وعمران بن حصين وابن عمر وأبو
موسى الأشعري. فان قالوا فان هذا ظلم وقد تبرأ الله عز وجل
من الظلم اذ يقول (وما أنا بظلام للعبيد) . أجبناهم بقول اياس
ابن معاوية فانه قال قلت لبعضهم ما الظلم في كلام العرب فقال
أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله تعالى له كل شيء *
﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم ان أبا ذر قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مباذعة الرجل أهله يلدّ

يا رسول الله ويؤجر^(١) قال أرأيت لو وضعت في حرام ألت^(٢) تأثم قال نعم . قال فكذلك تؤجر في وضعك إياه في الحلال . قالوا والوضع في الحرام معصية والوضع في الحلال إباحة فكيف يجوز أن يؤجر في الإباحة ولو جاز هذا لجاز أن يؤجر على أكل الطعام إذا جاع وعلى شرب الماء إذا عطش - وكيف يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالكلام وبما يجوز وبما لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الرجل قد تكون له المرأة العجوز أو القبيحة فتطعم نفسه الى غيرها من الحرام وهو له معترض وممكن فيدعه طاعة لله عز وجل فيكون في آتيان الحلال وهو له غير مشته مأجورا . وتكون له المرأتان احدهما سوداء شوهاء والاخرى بيضاء حسناء فيسوي بينهما وهو في الواحدة منهما راغب ولما يأتيه الى الاخرى متجشم فيؤجر في ذلك . ولو أن رجلا أكل خبز الشعير الحلال

(١) في نسخة تلذ وتؤجر بالنون فيهما (٢) في نسختين أ كنت

وترك النقيّ الحرام وهو يقدر عليه كان عند جميع الناس مأجورا
على أكل خبز الشعير بل لو قال قائل ان المؤمن مأجور على
أكله وشربه وجماعه مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن ليؤجر في كل شئ حتى في رفع اللقمة الى فيه
ما كان فيما أرى الا مصيبا *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان قرودا
رجعت قرودة في زنا فان كانت القرودا نجا رجعت في الاحصان
فذاك أظرف للحديث . وعلى هذا القياس فانكم لاتدرون لعل
القروود تقيم من احكام التوراة امورا كثيرة ولعل دينها
اليهودية بعد . وان كانت القروديهودا فلفل الخنازير نصارى *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول في جواب هذا الاستهزاء
ان حديث القروود ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن أصحابه وانما هو شئ ذكر عن عمرو بن ميمون * حدثني
محمد بن خالد بن خدّاش قال نا مسلم بن قتيبة عن هشيم عن
حصين عن عمرو بن ميمون قال زنت قرودة في الجاهلية فرجتها

القرود ورجمتها معهم *

* (قال أبو محمد) وقد يمكن ان يكون رأى القرود ترجم
 قرودة فظن انها ترجمها لانها زنت وهذا لا يعلمه احد الا ظنا
 لان القرود لا تنبي عن انفسها والذي يراها تتسافد لا يعلم أزنت
 ام لم تزن. هذا ظن. ولعل الشيخ عرف انها زنت بوجه
 من الدلائل لا نعلمه فان القرود أزنى البهائم. والعرب تضرب
 بها المثل فتقول أزنى من قرد ولولا ان الزنا منه معروف ما
 ضربت به المثل وليس شيء أشبه بالانسان في الزواج والغيرة
 منه. والبهائم قد تتعاضد ويثب بعضها على بعض ويعاقب بعضها
 بعضها فنها ما يعضّ ومنها ما يخذش ومنها ما يكسر ويحطم
 والقرود ترجم بالأكف التي جعلها الله لها كما يرحم الانسان
 فان كان انما رجم بعضها بعضا لغير زنا فتوهمه الشيخ لزنا فليس
 هذا بعيد. وان كان الشيخ استدل على الزنا منها بدليل وعلى
 ان الرجم كان من أجله فليس ذلك أيضا بعيد لانها على ما
 أعلمتك اشد البهائم غيرة وأقربها من بني آدم أفهاما *

* (قال أبو محمد) وأنا اظن انها المسوخ بأعيانها توالت واستدلت على ذلك بقول الله عز وجل قل (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) فدخل الالف واللام في القردة والخنازير يدل على المعرفة وعلى انها هي القردة التي نعين ولو كان اراد شيئاً انقرض ومضى لقال وجعل منهم قردة وخنازير إلا ان يصح حديث ام حبيبة في المسوخ فيكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم * ولسنا نقول انها فعلت ذلك لانها علمت ^(١) بحكم التوراة كما يقول المستهزئ ولكننا نقول انها عاقبت بالرجم اما على الزنا أو على غير ذلك من اجل أكفها كما يخدش غيرها ويعض ويكسر اذا كانت أكفها كما كف بنى آدم وكان ابن آدم لا ينال ما يريد اذا بهد عنه الا بالرجم * ومما يزيد في الدلالة على ان القردة هي المسوخ بأعيانها اجماع الناس على تحريمها بغير كتاب ولا اثر كما أجمعوا على تحريم لحوم الناس بغير كتاب ولا اثر *

(١) في نسختين عملت بتقديم الميم على اللام

﴿ قالوا احاديث تدل على خالق القرآن ﴾ قالوا رويتم قلب القرآن يس ، وسنام القرآن البقرة ، وتجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ^(١) أو خرقان ^(٢) من طير صواف ^(٣) ويأتى القرآن الرجل في قبره فيقول له كيت وكيت وهذا كله يدل على ان القرآن مخلوق . ولا يجوز ان يكون ماله قلب وسنام وما كان غمامة او غياية غير مخلوق *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول انه قد كان ينبغي لهؤلاء اذ كانوا اصحاب كلام وقياس ان يعلموا ان القرآن لا يكون جسما ولا ذا حدود وأقطار — وانما اراد بقوله سنام القرآن

(١) تشية غياية بتحتين وهى كما فى النهاية كل شىء اظل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها اهـ (٢) قوله او خرقان قال فى النهاية فى باب الخاء المعجمة مع الراء هكذا جاء فى حديث النواس فان كان محفوظا بالفتح فهو من الخرق أى ما انخرق من الشىء . وبان منه وان كان بالكسر فهو من الخرقعة القطعة من الجراد وقيل الصواب خرقان بالخاء المهملة والزاي من الخزقة وهى الجماعة من الناس والطير وغيرها اهـ (٣) جمع صافة أى باسطات اجنحتها فى الطيران قاله فى النهاية

البقرة أعلاه كما ان السنام من البعير أعلاه— وأراد بقوله قلب القرآن يس أنها من القرآن كحمل القلب من البدن — وأراد بقوله تجي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة ويأتي ثوابه الرجل في قبره ويأتي الرجل يوم القيامة حتى يجادل عنه — ويجوز ان يكون الله تعالى يجعل له مثالا يحاج عنه ويستنقذه

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب بن زياد يحيى قال حدثنا عبد الأعلى . قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل القرآن يوم القيامة برجل ويؤتى بالرجل قد كان يضع فرائضه ويتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معصيته قال فينتل^(١) خصما له — فيقول أى رب حملت اياى شر حامل تمدي حدودى وضع فرائضى وترك طاعتي وركب معصيتى فما يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال له فشأنك به

(١) أى يتقدم ويستعد لخصامه وخصما منصوب على الحال اه نهاية

قال فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على منخره في النار
ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ويعمل بفرائضه ويأخذ
بطاعته ويحتجب بمعصيته فينتقل خصما له فيقول اى رب حملت
اياى خير حامل اتقى حدودى وعمل بفرائضى واتبع طاعتى وترك
معصيتى فما يزال يقذفه بالحجج عليه حتى يقال فشأنك به .
قال فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الاستبرق ويعقد
على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد * افافى قوله
يمثل القرآن دليل على انه يجعل له مثال ليعلم صاحبه التالى له
والعامل به أن القرآن هو المستنقذه والقرآن نفسه لا يكون
رجلا ولا جسما ولا يتكلم لانه كلام* ^(١) ولو آمن هؤلاء النظر
وأوتوا طرفا من التوفيق لعلموا انه لا يجوز ان يكون القرآن
مخلوقا لانه كلام الله تعالى وكلام الله من الله وليس من الله عز
وجل شىء مخلوق * ويمتبر ذلك برد الامر الى ما يفهمون من
كلامنا لان كلامنا ليس عملا لنا انما هو صوت وحروف مقطعة

(١) فى نسخة لانه كلام الله تعالى غير مخلوق

وكلاهما لا يجوز ان يكون لنا فعلا لانهما جميعا خلق الله - وانما لنا من العمل فيهما الاداء * والثواب من الله تعالى يقع عليه * ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه اليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب وانما الثواب في تأدية المال - وكذلك الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة . والقرآن بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله تعالى ومنه بدا - وكل من اداه فهو مؤد لكلام الله تعالى لا يزيل ذلك عنه ان يكون هو القارئ له . ولو ان رجلا ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم تقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا الشعر عملا للناقل وانما يكون الشعر للمؤلف وليس للناقل منه الا الاداء *

﴿ قالوا أحاديث يخالفها الاجماع ﴾ قالوا رويتم عن أيوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرز لحاجته فأتبعته بماء فتوضأ ومسح على عمامته ثم صلى الغداة - ورويتم عن أبي معاوية عن

الاعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن
عجرة عن بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخمار
ورويتم عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي
كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عمرو بن أمية الضمري
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح على
العمامة - قالوا وهذه طرق جياذ عندكم وقد تركتم العمل
بها من غير أن ترووا لذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناسخاً *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحق يثبت عندنا
بالاجماع أكثر من ثبوته بالرواية لان الحديث قد تعترض
فيه عوارض من السهو والإغفال وتدخل عليه الشبه والتأويلات
والنسخ ويأخذها الثقة عن غير الثقة . وقد يأتي بأمرين مختلفين
وهما جميعا جائزان كالتسليمة الواحدة والتسليمتين . وقد يحضر
الأمر يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم يأمر بخلافه
ولا يحضره هو فينقل إلينا الأمر الأول ولا ينقل إلينا الثاني

لأنه لم يعلمه - والاجماع سليم من هذه الاسباب كلها ولذلك
 كان مالك رحمه الله يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحديث ثم يقول والعمل ببلدنا على كذا الامر يخالف ذلك الحديث
 لان بلده بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم - واذا كان العمل في
 عصره على امر من الامور صار العمل في العصر الثاني عليه وكذلك
 في العصر الثالث والرابع وما بعده - ولا يجوز ان يكون الناس
 جميعا ينتقلون عن شيء كانوا عليه في بلده وعصره الى غيره
 فقرن عن قرن أكثر من واحد عن واحد وقد روى الناس
 احاديث متصلة وتركوا العمل بها ﴿ منها ﴾ حديث سفيان وحماد
 ابن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر عن ابن عباس أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء
 بالمدينة آمنا لا يخاف . والفقهاء جميعا على ترك العمل بهذا إما لأنه
 منسوخ أو لأنه فعله في حال ضرورة - اما المطر او شغل ﴿ ومنها ﴾
 حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان
 رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا

الامولى هو أعتقه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه — والفقهاء على خلاف ذلك إما لاتهمهم عوسجة بهذا وأنه ممن لا يثبت به فرض أوسنة — وإما التحريف فى التأويل كأن تأويله لم يدع وارثا لامولى هو أعتق الميت فيجوز على هذا التأويل ان يكون وارثا لانه مولى المتوفى ^(١) — وإما لنسخ **﴿ومنها﴾** حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى لىلى عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت فى صلاة الصبح والمغرب والناس يتنازعون فى القنوت فى الصبح ولا يختلفون فى تركه فى المغرب ومثل هذا كثير وكذلك المسح على العمامة والخطار — وقد أجمع الفقهاء على تركه ولم يجمعوا على ذلك مع مجيئه من الطريق المرتضى عندهم إلا لنسخ أولانه رضى يمسح على العمامة وعلى الرأس تحت العمامة فنقل الناقل أغرب الخبرين لان المسح على الرأس لا ينكر ولا يستغرب اذ كان الناس جميعا عليه — وانما يستغرب الخطار — واستشهدوا

(١) فى نسختين لانه مولى من فوق ولينظر ما معناه كتبه مصححه

على ذلك بحديث آخر للمغيرة رواه الوليد بن مسلم عن ثور
عن رجاء بن حيوة عن ورّاد عن المغيرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم مسح بناصيته وعمامته والمسح بالناصية فرض في
الكتاب فلا يزول بحديث مختلف في لفظه * ونحو هذا رواية
بعضهم انه مسح على النعلين -- ورواية آخر انه مسح على
الجورين -- وانما مسح على الجورين في النعلين فنقل كل واحد
أحد الامرين *

﴿ قالوا حديثان مختلفان في ذراري المشركين ﴾ قالوا
رويت ان الصعب بن جثامة قال يا رسول الله ذراري المشركين
تطؤهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة ^(١) قال هم من آبائهم - قالوا ثم
رويت انه بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان فانكر ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا شديدا . فقالوا يا رسول الله
انهم ذراري المشركين قال أوليس خياركم ذراري المشركين *
﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول انه ليس بين الحديثين

(١) في نسخة عند المغار وهو بضم الميم الغارة كما في النهاية

اختلاف لان الصعب بن جثامة أعلمه ان خيل المسلمين تطوهم في ظلم الليل عند الغارة فقال هم من آبائهم . يريد ان حكمهم في الدنيا حكم آبائهم - فاذا كان الليل وكانت الغارة ووقعت الفرصة في المشركين فلا تكفوا من أجل الاطفال لان حكمهم حكم آبائهم من غير ان تتمعدوا قتلهم - ثم انكر في الحديث الثاني على السرية قتلهم النساء والصبيان لانهم تتمعدوا ذلك لشرك آبائهم فقال أوليس خياركم ذراري المشركين . يريد فاعل فيهم من يسلم اذا بلغ ويحسن اسلامه *

* (قالوا حديث ينقض بعضه بعضا) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وما كدت أصل الى جنازته - ثم رويتم انه قال لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضغط ضغطة اختلفت لها أضلاعه - قالوا فكيف يتحرك عرش الله تعالى لموت أحد وان كان هذا جائزا فالانبياء اولى به - وقد رويتم عن النبي صلى الله عليه

وسلم أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
 وإذا كانت الشمس وكان القمر^(١) وهما على ما رويتم ثوران
 مكوران في النار فكيف بالعرش المجيد-- وعلى ان العرش لو
 تحرك لتحرك بحركته السموات والارض- وكيف يتحرك
 العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف
 فيه اضلاعه- وكيف يعذب من يفسله سبعون الف ملك
 ولا يصل النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازته لازدحام
 الملائكة عليها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه قد تأول هذا الحديث قوم
 فذهبوا فيه الى ان الاهتزاز من العرش انما هو الحركة كما يهتز
 الرمح وكما تهتز الشجرة اذا حركتها الريح. واذا كان التأويل على
 هذا وقعت الشناعة ووجب الحجة التي احتج بها هؤلاء- وقال
 قوم العرش ههنا السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ تحرك

(١) كذا بالاصول ولعل خبر كانت محذوف لدلالة المقام عليه
 تقديره لا ينكسفان لموت أحد تدبر كتبه مصححه

وإذا كان التأويل على هذا لم يكن لسعد في هذا القول فضيلة ولم يكن في الكلام فائدة لأن كل سرير من سرر الموتى لا بد من أن يتحرك لتجاذب الناس إياه ﴿وبعد﴾ فكيف يجوز أن يكون العرش السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ وقد روى في حديث آخر اهتز عرش الرحمن لموته - وليس الاهتزاز ما ذهبوا إليه من الحركة ولا العرش ما ذهب إليه الآخرون بل الاهتزاز الاستبشار والسرور - يقال ان فلانا اهتز للمعروف أي يستبشر ويُسّر - وان فلانا لتأخذه للثناء هزة أي ارتياح وطلاقة - ومنه قيل في المثل ان فلانا اذا دُعِيَ اهتز واذا سئل ارتز والكلام لابي الاسود الدؤلي - يريد انه اذا دُعِيَ الى طعام يأكله اهتز أي ارتاح وسرّ - واذا سئل الحاجة ارتزأي ثبت على حاله ولم يَطْلُق - فهذا معنى الاهتزاز في هذا الحديث * واما العرش فعرش الرحمن جل وعز على ما جاء في الحديث وانما اراد باهتزاز استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط

به من الملائكة كما قال الله عز وجل ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ ﴾ يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض
فاقام السماء والأرض مقام أهلها - وكما قال واسأل القرية اى
سل أهلها - وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى اُحد هذا جبل
يحبنا ونحبه - يريد يحبنا أهله يعنى الانصار ونحبه أى نحب أهله
كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله - وقد جاء
فى الحديث ان الملائكة تستبشر بروح المؤمن وان لكل
مؤمن بابا فى السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ويعرج^(١)
فيه بروحه اذا مات ثم يرُدُّ - ويدل على هذا التأويل أيضا قول
النبي صلى الله عليه وسلم لقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك
وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال لقد
استبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد *

* واما قولهم كيف يعذب من تبادر الى غسله سبعون الف
ملك فان للموت والبعث والقيامة زلازل شدادا وأهوالا

(١) فى نسخة وتخرج فيه روحه

لا يسلم منها نبى ولا ولى * يدللك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ولو كان يستحيل ما تعوذ منه ولكنه خاف ما قضى الله عز وجل من ذلك على جميع عباده واخفاه عنهم فلم يجعل منهم احدا على أمن ولا طمأنينة * ويدلك قول الانبياء صلوات الله عليهم يوم القيامة يا رب نفسى نفسى وقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا رب أمتى أمتى * ويدلك قول الله عز وجل (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) أعلمنا انه ليس من أحد الا يرد النار ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان لى طلاع الارض ^(١) ذهب لافتيديت به من هول المطلاع ^(٢)

(١) فى القاموس طلاع الشيء ككتاب ماؤه اه وفى النهاية طلاع الارض ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل قال ومنه حديث عمر لو أن لى طلاع الارض ذهب وحديث الحسن لأن أعلم أنى برىء من النفاق احب الى من طلاع الارض ذهب اه (٢) فى المصباح والمطالع مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض * وهول المطالع من ذلك شبه ما يشرف عليه من أمور الآخرة بذلك اه ومثله فى القاموس والنهية كتيه مصححه

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب)
تدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم عن عبد الله
ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال في الضب لا آكله ولا أنهى عنه ولا أحله ولا
أحرّمه - وقالوا اذا كان هو عليه السلام لا يأكل ولا ينهى ولا
يحلل ولا يحرم قال من المفزع في التحليل والتحریم . والأعراب
تأكل الضباب وتعجب بها - قال أبو وائل ضبة مكنون^(١)
أحب إلى من دجاجة سمينة - وقد أكله خالد بن الوليد معه
واكله عمر . ولا يجوز ان يكون هؤلاء أقدموا على الشبهة *
* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث قد وقع فيه
سهو من بعض النقلة وكان^(٢) لا آكله ولا أنهى عنه حسب

(١) وصف من مكنت الضبة من باب سمع اذا جمعت بيضها في بطنها

(٢) أى الحديث وفي نسخة وقال أى النبي صلى الله عليه وسلم

فظن انه لا يحله ولا يحرمه كما انه لا يأكله ولا ينهى عنه وبين
الامرین فرق لانه لم يتركه من جهة التحريم وانما تركه لانه
عافه^(١) وكذلك قال عمر رضی الله عنه حين أتى بضرب فوضع
يده في كُشيتته^(٢) وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرّمه
ولكنه قدّره^(٣) * ويوضح لك هذا أيضا ان وهب بن جرير روى
عن شعبة عن توبة العنبري عن الشعبي عن ابن عمر قال كان
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون شيئا وفيهم
سعد بن مالك فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم انه ضب فأمسكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا
فانه حلال لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي - وهذا
الحديث يدل على غلط الناقل عن^(٤) ابن عمر لانه لا يجوز
أن يروى الحديثين جميعا وهما متنافيان *

* وأما تركه أكله وهو حلال عنده فليس كل الحلال

(١) أي كرهه (٢) في القاموس الكشية بالضم شحمة بطن الضب
أو أصل ذنبه اهـ (٣) أي استقدره وتكرهه (٤) في الدمشقية على

تطيب النفوس به ولا يحسن بالمرء أن يفعله فقد أحل الله تعالى
لنا الشاء ولم يحرم علينا منها الا الدم المسفوح وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره منها المثانة والغدة والمصران والاثنيين
والطحال - وقد روى في الخبر ^(١) ذكاة الجنين ذكاة أمه
والنفوس لا تطيب باكله ومن المحرم شيء لم ينزل ^(٢) بتحريمه
تنزيل ولا سنة وكل الناس فيه الى فطرهم وما جبلوا عليه
كلهم الا انسان ولحم القرد ولحوم الحيات والابارص والعظاء
والذئار وأشباه ذلك - وليس من هذا شيء الا والنفوس تعافه .
وقد أعلمنا الله تبارك وتعالى في كتابه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرم علينا الخبائث وهذه كلها خبيثة في الفطر *
* وأما ما لا يحسن بالمرء ان يفعله من الحلال فعدو الكهل
في الطريق من غير ان يحفره ^(٣) أمر ^(٤) والخصومة في مهر الام
وإلقاء الرداء عن المنكبين وغزل القطن على الطريق والتحلي

(١) في نسختين وقد روى في الجنين ذكاة ذكاة أمه (٢) في نسختين لم
يأت (٣) اي يدفعه (٤) في نسختين لغير أمر يحفره

بالشيء من حلي المرأة والاكل في الاسواق *

* (قال أبو محمد) حدثني أبو الخطاب. قال نا أبو عتاب
 عن محمد بن الفرات عن سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن
 الأنصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول الاكل في السوق دناءة * وفي بعض الحديث ان
 الله تعالى يحب معالي الامور ^(١) ويكره سفاسفها ^(٢) *

﴿ قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والاجماع ﴾ قالوا
 رويتم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الاخير
 من الليل فيقول هل من داع فاستجيب له أو مستغفر فأغفر
 له ، وينزل عشية عرفة الى أهل عرفة ، وينزل في ليلة النصف
 من شعبان - وهذا خلاف لقوله تعالى (ما يكون من نجوى
 ثلاثة الا هو رابهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقوله جل وعز
 (وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله) وقد أجمع الناس

(١) في نسخة معالي الاخلاق (٢) أي رديتها

على انه بكل مكان ولا يشغله شأن عن شأن *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في قوله (ما يكون من
 نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى
 من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) انه معهم بالعلم
 بما هم عليه كما تقول للرجل وجهته الى بلد شاسع ووكلته بأمر
 من أمورك احذر التقصير والايغال لشيء مما تقدمت فيه اليك
 فاني معك — تريد انه لا يخفى على تقصيرك او جدك للاشراف
 عليك والبحث عن أمورك — واذا جاز هذا في المخلوق الذي
 لا يعلم الغيب فهو في الخالق الذي يعلم الغيب أجوز — وكذلك
 هو بكل مكان — يراد لا يخفى عليه شيء مما في الاماكن فهو فيها
 بالعلم بها والاحاطة وكيف يسوغ لاحد أن يقول انه بكل مكان
 على الحلول مع قوله (الرحمن على العرش استوى) اى استقر
 كما قال (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) اى
 استقررت — ومع قوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه) وكيف يصعد اليه شيء هو معه أو يرفع اليه

عمل وهو عنده وكيف تخرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة
وتخرج بمعنى تصعد -- يقال عرج الى السماء اذا صعد والله عز
وجل ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج والى من تؤدى
الاعمال الملائكة اذا كان بالحل الأعلى مثله بالحل الأدنى
ولو أن هؤلاء رجعو الى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من
معرفة الخالق سبحانه لعلوا ان الله تعالى هو العلى وهو الاعلى
وهو بالمكان الرفيع وان القلوب عند الذكّر^(١) تسمو نحوه
والايدى ترفع بالدعاء اليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع
النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش والحجب
والملائكة يقول الله تبارك وتعالى (ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون) وقال فى الشهداء (أحياء عند ربهم
يرزقون) وقيل لهم شهداء لانهم يشهدون ملكوت الله
تعالى واحدهم شهيد كما يقال عليم وعلماء وكفيل وكفلاء وقال

(١) فى نسختين عند الذعر وهو بالضم الخوف

تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهمو لاتخذناه من لدنا) أى لو أردنا أن نتخذ امرأة وولدا لاتخذنا ذلك عندنا لا عندكم لان زوج الرجل وولده يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره - والامم كلها عريبتها وعجميها تقول ان الله تعالى فى السماء ما تركت على فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتعليم* وفى الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة أعجمية للعنق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله تعالى فقالت فى السماء قال فمن أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام هى مؤمنة وأمره بعنقها هذا أو نحوه - وقال أمية بن أبى الصلت *

مجدوا الله وهو للمجد أهل * ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق لنا * س وسوى فوق السماء سريرا
شَرَجاً^(١) ما يناله بصر العي * من ترى^(٢) دونه الملائك صوراً
وصور جمع أصور وهو المائل العنق * وهكذا قيل فى

(١) الشرح كجعفر الطويل (٢) فى نسختين يرى بالتحية المضمومة

الحديث ان حملة العرش صور وكل من حمل شيئاً ثقيلاً على كاهله
أو على منكبيه لم يجد بداً من أن يميل عنقه — وفي الانجيل
الصحيح ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسما فانهما كرسى
الله تعالى وقال للحواريين ان انتم غفرتُم للناس فان ربكم^(١) الذى
فى السما يغفر لكم ظلمكم انظروا الى طير السما فانهم لا يزرعون
ولا يحصدون ولا يجمعون فى الأهواء وربكم^(٢) الذى فى السما
هو يرزقهم أفلستم أفضل منهم * ومثل هذا من الشواهد
كثير يطول به الكتاب *

* وأما قوله (وهو الذى فى السما إله وفى الارض إله)
فليس فى ذلك ما يدل على الحلول بهما وانما أراد به أنه إله
السما وإله من فيها وإله الارض وإله من فيها — ومثل
هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وبمصر أمير فالإمارة
تجتمع له فيهما وهو حالاً باحدهما أو بغيرهما — وهذا واضح لا
يخفى * فان قيل لنا كيف النزول منه جل وعز * قلنا لا نحتّم على

(١) فى نسختين فان أباكم (٢) فى نسختين وأبوكم

النزول منه بشيء، ولكننا نين كيف النزول منا وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ والله تعالى أعلم بما أراد—والنزول منا يكون بمعنىين ﴿أحدهما﴾ الانتقال عن مكان الى مكان كنزولك من الجبل الى الحضيض ومن السطح الى الدار ﴿والمعنى الآخر﴾ اقبالك على الشيء بالارادة والنية—وكذلك الهبوط والارتقاء والبلوغ والمصير واشباه هذا من الكلام—ومثال ذلك ان يسألك سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير اليهم فتقول له اذا صرت الى جبل كذا فانزل منه وخذ يمينا واذا صرت الى وادي كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا واذا صرت الى أرض كذا فاعتل هضبة^(١) هناك حتى تشرف عليهم وانت لا تريد في شيء مما تقوله افعله ببدنك انما تريد افعله بنيتك وقصدك*وقد يقول القائل بلغت الى الاحرار تستمهم وصرت

(١) في القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض أو جبل خلق من صخرة واحدة أو الجبل أو الطويل الممتع المنفرد ولا يكون الا في حمر الجبال والمطرة الجمع هضب وهضاب جمع الجمع أهاضيب اه

الى الخلفاء تطعن عليهم وجئت الى العلم ترهد فيه ونزات عن
معالي الاخلاق الى الدناءة وليس يراد في شيء من هذا انتقال
الجسم وانما يراد به القصد الى الشيء بالارادة والعزم والنية
وكذلك قوله جل وعز (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون) لا يريد انه معهم بالحلول ولكن بالنصرة والتوفيق
والحيطة * وكذلك قوله تعالى (من تقرب منى ذراعا تقرب
منه باعا ومن اتانى يمشى آتيته هرولة)

* [قال أبو محمد] وحدثنا عن ^(١) عبد المنعم عن أبيه عن
وهب بن منبه ان موسى صلى الله عليه وسلم لما نودي من
الشجرة اخلع نعليك أسرع الاجابة وتابع التلبية وما كان
ذلك الا استئناسا منه بالصوت وسكونا اليه وقال انى أسمع
صوتك وأحس وجسك ^(٢) ولا أرى مكانك فاين انت فقال

(١) كذا بنسختين بعن وفي نسخة وحدثنا عبد المنعم فليحرر (٢) في
القاموس الوجس لوعد الفرع يقع في القلب أو السمع من صوت أو
غيره كالوجسان والصوت الخفي اه وفي نسختين بدله حسك

انا فوقك وأمامك وخلفك ومحيط بك وأقرب اليك من
نفسك - يريد أنى أعلم بك منك بنفسك لانك اذا نظرت
الى ما بين يديك خفى عنك ما وراءك واذا سموت بطرفك
الى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك وانا لا تخفى على خافية
منك فى جميع أحوالك * ونحو هذا قول رابعة العابدة شغلوا
قلوبهم عن الله عز وجل بحب الدنيا ولو تركوها لجالت فى
الملوكوت ثم رجعت اليهم بطرف الفوائد ولم ترد ان أبدانهم
وقلوبهم تجول فى السماء بالحلول واسكن تجول هناك بالفكرة
والقصد والاقبال - وكذلك قول أبى مہرۃ الاعرابى اطلعت
فى النار فرأيت الشعراء لهم كصيص يعنى التواء وأنشد^(١) *
* جناد بهاصر عى لهن كصيص * اى التواء - ولو قال
قائل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة

(١) نسبة صاحب اللسان لامرىء القيس وفسر الكصيص بالتحرك
وفى القاموس الكصيص الرعدة والتحرك والالتواء من الجهد والانتقاض
والذعر وصوت الجراد والاضطراب اه ولا تخفى مناسبة هذه المعانى
كلها ههنا كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

فرايت أكثر أهلها البله واطلمت في النار فرايت أكثر
أهلها النساء إن اطلاعه فيهما كان بالفكر والاقبال كان
تأويلا حسنا *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم عن حماد بن
سلمة عن عمار بن ابي عمار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره
فان كان يجوز على ملك الموت المورجاء عليه العمى ولعل عيسى
ابن مريم عليه السلام قد لطم الاخرى فأعماه لان عيسى عليه
السلام كان أشد للموت كراهية من موسى عليه السلام وكان
يقول اللهم ان كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من الناس
فاصرفها عني *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث حسن
الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلا في الأخبار
القديمة وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر — والذي نذهب اليه
فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون والروحاني منسوب الى

الروح نسبة الخلقة فكانهم أرواح لا جثت لهم فتلقوها
 الابصار ولا عيون لها كميوننا ولا أبشار كأبشارنا ولسنا نعلم
 كيف هيأهم الله تعالى لانا لا نعرف من الاشياء الا
 ما شاهدنا والا ما رأينا له مثالا - وكذلك الجن والشياطين
 والغيلان هي أرواح ولا نعلم كيفيتها - وانما ننتهي في صفاتها
 الى حيث ما وصف الله جل وعز لنا ورسوله صلى الله عليه وسلم
 قال الله جل وعز (جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى
 وثلاث ورباع) ثم قال (يزيد في الخلق ما يشاء) كانه يزيد في
 تلك الاجنحة ما يشاء وفي غيرها - وكانت العرب تدعو
 الملائكة جنّا لانهم اجتنوا عن الابصار كما اجتنت الجن *
 قال الاعشى يذكر سليمان بن داود عليهما السلام *

* وسخر من جن الملائك تسعة *

* قياما لديه يعملون بلا أجر *

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة أن
 تتمثل في صور مختلفة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وفي صورة
أعرابي ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الاققيين - وكذلك
جعل للجن أن تمثل وتخيّل في صور مختلفة كما جعل
للملائكة - قال الله جل وعز (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشراسويا) وليس ما تنتقل اليه من هذه الامثلة على الحقائق
انما هي تمثيل وتخيّل لتلحقها الابصار وحقائق خلقها انها
أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل الى القلوب وتدخل
في الثرى وترى ولا ترى . قال الله تعالى في ابليس (انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يريد أننا لانراهم في حقائق
هياتهم - وقال أيضا (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
ملكاً لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً)
يريد لو أنزلنا ملكاً لم تدركه حواسهم لانها لا تلاحق حقائق
هيات الملائكة فكنا نجعله رجلاً مثلهم ليرود ويفهموا عنه
وقد ذكر ابن عباس في قصة الزهرة ان الله تعالى لما أهبط
المساكين الى الارض ليحكم بين أهلها نقلها الى صور الناس

وركب فيهما الشهوة لانه لا يجوز ان يقضى بين الناس الا من يرونه ويسمعون كلامه والا من شا كلهم وأشبههم - ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام وهذا ملك الله وهذا نبي الله وجاذبه لطمه موسى لطمه أذهبت العين التي هي تخيل وتمثيل وليست حقيقة وعاد ملك الموت عليه السلام الى حقيقة خلقته الروحانية كما كان . لم ينتقص منه شئ *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم أن عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ في فرسخ على قدر عسكر موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا في عنقه حتى مات ، وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من لججه ويشويها في عين الشمس ، وأنه لما مات وقع على نيل مصر فجسر للناس سنة أى صار جسرا لم يعبرون عليه من جانب الى جانب ، وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ووثب من الارض عشرا ليضربه فلم يبلغ عرقوبه - قالوا وهذا كذب بين لا يخفى على عاقل

ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف
أهل الزمان هذه المخالفة - وكيف يجوز أن يكون من ولد
آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت - وكيف يطبق
آدمي حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول أن هذا حديث لم يأت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وإنما هو خبر
من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتب سمعه قوم منهم
على قديم الأيام فتحدثوا به * والحديث يدخله الشوب والفساد
من وجوه ثلاثة * منها الزنادقة * واجتياهم للإسلام وتهجينه
بدس الاحاديث المستشعبة والمستحيلة كالا حاديث التي قدمنا
ذكرها ^(١) من عرق الخيل وعبادة الملائكة وقفص الذهب

(١) قوله كالا حاديث التي قدمنا ذكرها الخ أقول قد تقدم منا
التنبيه على متون الاحاديث المذكورة ووضع الزنادقة لها في صدر
الكتاب في أول كراسة منه الاحاديث عبادة الملائكة بانشاء التحية
فما كنا رأيناه بعد التقيب عنه في بطون كتب الموضوعات الموجودة
عندنا حتى رأيناه وأنا أنظر في ملل الشهرستاني في الكلام على المشبهة

على جبل أوردق وزغب الصدر ونور الذراعين مع أشياء كثيرة
ليست تخفى على أهل الحديث منهم ابن أبي العوجاء الزنديق
وصالح ابن عبد القدوس الدهري (١) والوجه الثاني القصاص *
على قديم الأيام فانهم كانوا يُمِيلون وجوه العوام اليهم
ويستدرون (٢) ما عندهم بالمناكير والغريب والا كاذب من
الاحاديث. ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه
عجيبا خارجا عن فطر العقول أو كان رقيقا يحزن القلوب
ويستغزر العيون فاذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك
أو زعفران وعجيزتها ميل في ميل ويؤى (٣) الله تعالى وليه
قصرا من لؤلؤة بيضاء. فيه سبعون ألف مقصورة — في كل
مقصورة سبعون ألف قبة. في كل قبة سبعون ألف فراش

فكان ضالتي المنشودة ونصد في أثناء كلامه على مشبهة الحشوية
وزادوا في الاخبار أ كاذب وضعوها ونسبوا الى النبي عليه الصلاة
والسلام وأ كثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى
قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة اه المقصود منه كتبه مصححه
اسماعيل الاسعدي (١) أي يستزلون (٢) في نسخة ويؤوى

على كل فراش سبعون ألف كذا فلا يزال في سبعين ألف كذا
وسبعين ألفا كأنه يرى انه لا يجوز ان يكون العدد فوق
السبعين ولا دونها ويقول لأصغر من في الجنة منزلة عند الله
من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا وكذا ضعفا. وكلما كان من
هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول والأيدى
بالعطاء اليه أسرع والله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه بما في
جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق حين وصف
الجنة بأن عرضها السموات والارض يريد سعتها - والعرب
تكنى عن السعة بالعرض لان الشيء اذا اتسع عرض واذا
دق واستطال ضاق - وتقول ضاقت على الارض العريضة أى
الواسعة - وفي الارض العريضة مذهب اى الواسعة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنهمذين يوم أحد لقد ذهبتم
فيها عريضة أى واسعة - وقال الله تعالى (فذودعاء عريض)
اى كثير فكيف يكون عرضها السموات والارض ويعطى
الله تعالى أحسن من فيها منزلة فيها مثل الدنيا أضعافا - ويقول

تعالى حين شوقنا اليها (فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين)
 وقال حين ذكر المقرين (على سرر موضونة متكئين عليها
 متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس
 من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
 ولحم طير مما يشتهون وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون)
 وقال تعالى في أصحاب اليمين (في سدر مخضود وطلح منضود
 وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
 ممنوعة) -- وقال تعالى (يحملون فيها من أساور من ذهب
 ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) -- ومثل هذا كثير في القرآن
 العظيم ليس منه شيء الا وهو شبيه بما يناله الناس في الدنيا
 ويتنعم به المترفون خلا ما فضل الله تعالى به ما في الجنة وخلا
 الخلود ﴿ ثم يذكر آدم عليه السلام ﴾ ويصفه فيقول كان
 رأسه يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها فاعتراه لذلك الصلَع ولما
 هبط الى الارض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت
 فيها السفن ﴿ ويذكر داود عليه السلام ﴾ فيقول سجد لله

تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب بدموع عينيه ثم زفر
 زفرة هاج له ذلك النبات ﴿ ويذكر عصا موسى عليه السلام ﴾
 فيقول كان نابها كنخلة سحوق وعينها كالبرق الخاطف
 وعرفها كذا والله تعالى يقول (كأنها جان) والجان خفيف
 الحيات وذكرها في موضع آخر فقال ثعبان مبین فاذا هي
 ثعبان ﴿ ويذكر عبادا ﴾ اتاهم يونس عليه السلام في جبل لبنان
 فيخبرهم عن الرجل منهم أنه كان يركع ركعة في سنة ويسجد
 نحو ذلك ولا يأكل الا في كذا وكذا من الزمان وقد ذكر
 الله تبارك وتعالى الذين قبلنا فقال (كانوا أشد منكم قوة وأكثر
 اموالا واولادا) وقال تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم)
 وقال تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
 لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) وليس في شيء
 مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الافراط وقد
 نعلم انهم كانوا أعظم منا أجساما واشد قوة غير ان المقدار فيما
 بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله بين اعمارنا واعمارهم . فهذا آدم أبو

البشر صلى الله عليه وسلم — انما عمر ألف سنة . بذلك تتابعت
 الاخبار ووجدته في التوراة — وهذا نوح صلى الله عليه وسلم
 لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما ثم انتقصت الأعمار
 بعد نوح عليه السلام الا ما جاءت به الاخبار في عمر ائمه
 صاحب النور فانهم ذكروا انه عاش أعمار سبعة النور وكان
 مقدار ذلك ألف سنة وأربع مائة سنة ونيفا وخمسين سنة * وهذا
 شيء متقدم لم يأت فيه كتاب ولا ثقة ^(١) وليس له اسناد وانما
 هو شيء يحكيه عبيد بن شريفة الجرهمي واشباهه من النسب
 وكذلك أعمار ملوك اليمن المتقدمين ثم ملوك العجم وقد عمر
 قوم قربوا من زماننا اعمارا ليس بينها وبين ما صح من عمر
 آدم ونوح صلى الله عليهما تفاوت شديد كتفاوت هذا الخلق
 حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا أبو عمرو بن العلاء قال
 مرّ المستوغر بن ربيعة في سوق عكاظ ومعه ابن ابنه خرفا ^(٢)

(١) كذا بثلاثة نسخ ولعل الاصل ولا سنة والله أعلم كتبه مصححه

(٢) كذا بالاصول

ومستوغر يقوده فقال له قائل يا هذا أحسن اليه فطلما أحسن اليك قال ومن هو قال أبوك أو جدك فقال المستوغر هو والله ابن ابني فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم ولا مستوغر بن ربيعة قال فانا مستوغر* قال أبو عمرو عاش مستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة *

* (قال أبو محمد) وقد جعل الله تعالى لنا معتبرا بآثارهم في الارض وما بنوه من مدنها وحصونهم وتقبوه^(١) في الجبال الصم من ابوابهم ونحتوه من درجهم وليس في ذلك من التفاوت بيننا وبينهم الا كما بين أعمارنا وأعمارهم وكذلك الخلق* ولا أعلمني سمعت في التفاوت بأشد من شيء حدثني الرياشي عن مسلم بن ابراهيم قال نا نوح بن قيس قال نا عبد الواحد بن نافع قال ولأني خالد بن عبد الله حفّر المبارك^(٢) فجاءني العمال^(٣) بضرس فوزنته فاذا فيه تسعة أرتال ولسنا ندري اهو ضرس

(١) في نسخة ونقبوهم (٢) كذا بنسختين وفي نسخة حفر المنازل

(٣) في نسخة العامل

انسان أو ضرس جل أو فيل * وحدثني الرياشي قال بنا عبد الله بن مسلمة عن أنس بن عياض عن زيد بن أسلم قال وجد في حجاج^(١) رجل من العماليق ضبع وجراؤها^(٢) قال وهذا قد يمكن ان يكون حجاج جل أو غيره فظنه الرائي له انه حجاج رجل وعلى انه لو كان حجاج رجل ما وقع فيه التفاوت لان الحجاج من الانسان اذا خلا واسع ثم هو يفضى الى القحف ولا ينكر في قدر اجسام المتقدمين ان يكون في الحجاج والقحف ما ذكر * وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث * فأخبار متقدمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث الخرافة كقولهم ان الضب كان يهوديا عاقا فسخه الله تعالى ضبا ولذلك قال الناس أعق من ضب - ولم تقل العرب اعق

(١) الحجاج بفتح الحاء المهملة وكسر ها وتخفيف الجيم الجانب وعظم يثبت عليه الحاجب كما في القاموس والمراد هنا المعنى الثاني أخذا من القحف الآتي فانه بالكسر العظم فوق الدماغ وما انطلق من الجمجمة فبان (٢) بكسر الجيم جمع جرو بالشايت وهو صغير كل شئ كما في القاموس كتبه مصححه

من ضب لهذه العلة وانما قالوا ذلك لانه يأكل حسوله^(١)
اذا جاع قال الشاعر

* اكلت بنيك أكل الضب حتى *

* تركت بنيك ليس لهم عديد *

وكقولهم في الهدهد ان أمه ماتت فدفعها في
رأسه فلذلك أنتت ربحه - وقد ذكر هذا أمية بن أبي
الصلت فقال *

* غيم وظلما وفضل سحابة *

* أيام كفن واستراد الهدهد *

* يبغي القرار لامه ليخنها *

* فبني عليها في قفاه يهد *

* فيزال يدالج ما مشى بجنازة *

* منها وما اختلف الحديث^(٢) المسند *

(١) جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب حين يخرج من بيضته
كما في القاموس (٢) في نسختين الحديد فايحرر معناه

وكقولهم في الديك والغراب انهما كانا متنادمين فلما
نفد شراهما رهن الغراب الديك عند الحمار ومضى فلم
يرجع اليه وبقي الديك عند الحمار حارسا* قال أمية بن أبي
الصلت *

بأية قام ينطق كل شيء * وخان أمانه الديك الغراب
وكقولهم في السنور انها عطسة الاسد وفي الخنزير انه
عطسة الفيل وفي الاربيانة^(١) انها خياطة كانت تسرق الخيوط
فسخت وان الجري^(٢) كان يهوديا فسخ * وحديث عوج
عندنا من هذه الاحاديث والعجب ان عوجا هذا كان في زمن
موسى صلى الله عليه وسلم عندهم وله هذا الطول العجيب
وفرعون في زمنه وهو ضده في القصر على ما ذكر الحسن *
حدثنا أبو حاتم اورجل عنده قال نا ابو زيد الانصارى
النحوى قال نا عمرو بن عبيد عن الحسن قال ما كان طول

(١) واحد الاربيان بالكسر وهو سمك كاللود كما في القاموس

(٢) في القاموس الجري كدمي سمك معروف اه

فرعون الاذراعا وكانت لحيته ذراعا *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن همام عن زيد

ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئاً سوى

القرآن فمن كتب عني شيئاً فليمححه - ثم رويتم عن ابن جريح عن

عطاء عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله أُقَيِّدُ العلم

قال نعم قيل وما تقييده قال كتابته - ورويتم عن حماد بن

سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن

جده قال قلت يا رسول الله اكتب كل ما أسمع منك قال نعم

قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا

الحق . - قالوا وهذا تناقض واختلاف *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نقول ان في هذا معنيين ﴿ واحد هما ﴾

ان يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في اول الامر

عن ان يكتب قوله - ثم رأى بعد لما علم ان السنن تكثرت وتفوت

الحفظ ان تكتب وتقيد ﴿ والمعنى الآخر ﴾ ان يكون خص

بهذا عبد الله بن عمرو لانه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب
بالسريانية والعربية وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب
منهم الا الواحد والاثنان واذا كتب لم يثقف ولم يصب التهجي
فلما خشى عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ولما أمن على عبد الله
ابن عمرو ذلك أذن له *

﴿ قال أبو محمد ﴾ حدثنا اسحق بن راهويه قال ناوهب
ابن جرير عن ابيه عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عمرو
ابن تغلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشرط الساعة
ان يفيض المال ويظهر القلم ويفشو التجار قال عمرو إن كنا
لنلتبس في الحوائ^(١) العظيم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول
حتى أستمّر تاجر بني فلان *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد بن

(١) في القاموس في فصل الحاء المهمة من باب الواو والياء الحوائ
ككتاب والحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية اه وقال في النهاية
الحوائ بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية ثم قال ومنه الحديث
ويطلب في الحوائ العظيم الكاتب فما يوجد اه كتبه مصححه

سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج
حتى سودته خطايا اهل الشرك - ثم رويتم ان ابن الحنفية سئل
عن الحجر الاسود فقال انما هو من بعض هذه الأودية. -
قالوا وهذا اختلاف * وبعد * فكيف يجوز ان ينزل الله
تعالى حجراً من الجنة وهل في الجنة حجارة وإن كانت
الخطايا سودته فقد ينبغي ان يبيض لما أسلم الناس ويعود الى
حالته الاولى *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس بمنكر أن يخالف
ابن الحنفية ابن عباس ويخالف على عمر و زيد بن ثابت ابن
مسعود في التفسير وفي الاحكام وانما المنكر أن يحكوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل فاما
اختلافهم فيما بينهم فكثير - فمنهم من يعمل على شيء سمعه -
ومنهم من يستعمل ظنه - ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا
في تأويل القرآن وفي أكثر الاحكام غير ان ابن عباس قال

في الحجر بقول سمعه ولا يجوز غير ذلك لانه يستحيل أن يقول كان ابيض وهو من الجنة برأى نفسه - وانما الظان ابن الحنفية لانه رآه بمنزلة غيره من قواعد البيت فقضى عليه بانه أخذ من حيث اخذت * والاخبار الموقوفة لقول ابن عباس في الحجر وأنه من الجنة كثيرة ﴿ منها ﴾ انه يأتي يوم القيامة وله لسان وشفطان يشهد لمن استلمه بحق ﴿ ومنها ﴾ انه يمين الله عز وجل في الارض يصافح بها من شاء من خلقه وقد تقدم ذكر هذا ﴿ منها ﴾ ما ذكره وهب بن منبه فانه قال كان لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون *

* واما قولهم هل في الجنة حجارة فما الذي انكروه من ان يكون في الجنة حجارة وفيها الياقوت وهو حجر والزمرّد حجر والذهب والفضة من الحجارة - وما الذي انكروه من تفضيل الله تعالى حجرا حتى اثم واستلم والله تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول ويفضل بعض ما خلق على بعض -- فليلا القدر خير من ألف شهر ليست فيها

ليلة القدر - والسماء افضل من الارض - والكرسى افضل
من السماء - والعرش افضل من الكرسي - والمسجد الحرام
افضل من المسجد الاقصى - والشام افضل من العراق * وهذا
كله مبتدأ بالتفضيل لا بعمل عمله ولا بطاعة كانت منه كذلك
الحجر افضل من الركن اليماني - والركن اليماني افضل من
قواعد البيت - والمسجد افضل من الحرم - والحرم افضل من
بقاع تهامة *

* واما قولهم ^(١) ان كانت الخطايا سودته فقد يجب ان يبيض
لما اسلم الناس فمن ^(٢) الذي اوجب ان يبيض باسلام الناس -
ولو شاء الله تعالى لفعل ذلك من غير ان يجب * (وبعد)
فانهم اصحاب قياس وفلسفة فكيف ذهب عليهم أن السواد
يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ *

* قالوا احاديث متناقضة * قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما انا من دد ولا الدد مني وأن عبد الله

(١) في نسختين ان الخطايا ان كانت سودته (٢) في نسخة فما الذي

ابن عمرو قال له أكتب كل ما أسمع منك في الرضا والغضب
فقال نعم إني لا أقول في ذلك كله إلا الحق - ثم رويتم أنه كان
يمزح وأنه استدبر رجلا من ورائه فاخذ بعينه وقال من
يشترى مني هذا العبد -- ووقف على وفد الحبشة فنظر اليهم
وهم يرفنون ^(١) - وعلى اصحاب الدركاة ^(٢) وهم يلعبون -
وسابق عائشة رضي الله عنها فسبقها تارة وسبقته اخرى *
(قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل بعث
رسوله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ووضع عنه وعن
امته الاصر والاعلال التي كانت على بني اسرائيل في دينهم

(١) بكسر الفاء أى يرقصون (٢) في القاموس الدركاة كسر ذمة
وسبحة لعبة للعجم أو ضرب من الرقص أو هي حبشية اه وقال في
النهاية ما نصه هنا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون
الكاف ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها
ويروى بالقاف عوض الكاف وهي ضرب من لعب الصبيان قال ابن
دريد أحسبها حبشية وقيل هو الرقص * ومنه الحديث أنه قدم عليه فتية
من الحبشة يدركلون أى يرقصون اه كتبه مصصحه

وجعل ذلك نعمة من نعمه التي عددها وأوجب الشكر عليها
وليس من احده فيه غريزة الا ولها ضد في غيره، فمن الناس
الحليم، ومنهم العجول، ومنهم الجبان، ومنهم الشجاع، ومنهم
الحيي ومنهم الوقاح، ومنهم الدميث، ومنهم العبوس *
وفي التوراة ان الله تعالى قال انى حين خلقت آدم ركبت
جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك لانى خلقته من
تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا، فيبوسة كل جسد خلقته
من التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس
وبرودته من قبل الروح، ومن النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه
ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخرقه، ومن الروح
حلمه ووقاره وعفافه وحياءه وفهمه وتكبره وصدقه وصبره
أفما ترى أن اللعب واللهم من غرائز الانسان والغرائز لا تملك
وإن ملكها المرء بمغالبة النفس وقمع المتطلع منها لم يلبث
الا يسيرا حتى يرجع الى الطبع - وكان يقال الطبع أملك
وقال الشاعر *

* ومن يتدع ما ليس من سوس ^(١) نفسه *

* يدعّه ويفلّبه على النفس خيمها *

(وقال آخر)

* يا أيها المتحلى غير شيمته *

* ومن خليقته الاقصاد ^(٢) والمَلَقُ *

* ارجع الى خُلُقك المعروف ديدنه

* إِنْ التَّخْلُقُ يَا بَنِي دُونِهِ الْخُلُقُ *

(وقال آخر)

* كل امرئ، رجع يوما لشيئته

* وان تخلق أخلاقا الى حين *

(١) السوس بالضم الطبيعة كما في القاموس وفي نسخة من خيم وهو بالكسر أيضا الطبيعة والسجية كما فيه أيضا (٢) كذا بالاصول ولا يظهر لنا فيه معنى مناسب لكن في كامل المبرد بدله الادغال وحينئذ فلا يبعد ان يكون محرفا من الأحقاد لقرب صورتيهما والله أعلم (٣) كذا بالدمشقية بالموحدة من الالباء وهو الامتناع والمعنى عليها ظاهر وفي نسختين يأتي بالاثناة الفوقية من الاتيان ومنها في السكامل والمعنى حينئذ ان الخلق يحول دون التخلق أي يمنع منه كتبه مصححه

(وأنشدنا الرياشي)

* لا تصحبن امرأً على حسب *

* انى رأيت الأحساب قد دُخِلت ^(١) *

* مالك من ان يقال إن له *

* أبا كريما في أمة سلفت *

* بل فاصحبنه على طبائمه *

* فكل نفس تجرى كما طبعَت *

والله عز وجل يقول (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه انشر

جزوعا واذا مسه الخير منوعا) وقال تعالى (خلق الانسان من

عجل) وكان الناس يأتسون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدون

بهديه وشكاه لقول الله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله

أسوة حسنة) فلو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق

الطلاقة والحشاشة والدمامة الى القطوب والعبوس والزمانة ^(٢)

(١) من الدخول أي صارت مدخولة أي معيبة مطعونة (٢) الزمانة بفتح

الزاي مصدر زمت الرجل ككرم أي وقر والزمت الوقور اه مصححه

أخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح صلى الله عليه وسلم ليمزحوا ووقف على أصحاب الدركلة وهم يلعبون فقال خذوا يابني أرفدة^(١) ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة - يريد ما يكون في العُرُسات لاعلان النكاح وفي المآدب لاطهار السرور *

﴿وأما قوله ما أنا من دد ولا الدد مني﴾ فإن الدد اللهو والباطل وكان يمزح ولا يقول الا حقا واذا لم يقل في مزاحه الا حقا لم يكن ذلك المزاح ددا ولا باطلا - قال لعجوز إن الجنة لا يدخلها العَجُزُ^(٢) يريد أنهم يَعُدُّن شواب وقال صلى الله عليه وسلم لاخرى زوجك في عينه بياض يريد ما حول الحدقة من بياض العين فظنت هي انه البياض الذي يغشى الحدقة - واستدبر رجلا من ورائه وقال من يشتري مني

(١) هو لقب للحبشة وقيل هو اسم أبيهم الأقدم يعرفون به وفأوه مكسورة وقد تفتح قاله في النهاية ولفظ القاموس وبنو أرفدة كأرفدة جنس من الحبشة اهـ (٢) بضمين جمع عجوز كما في القاموس

العبد يعنى أنه عبد الله — ودين الله يسر ليس فيه بحمد الله
ونعمته حرج وأفضل العمل أدومه وإن قل *

* (قال أبو محمد) حدثنا الزيادى قال نا عبد العزيز الدراوردى
قال نا محمد بن طحلا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم 'كلفوا'^(١)
من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تمّلوا وإن أفضل
العمل أدومه وإن قل * وحدثنى محمد بن يحيى القطعي قال نا
عمر بن على بن مقدم عن معن الغفارى عن المقبرى عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر
ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا *
حدثنى محمد بن عبيد قال حدثنا^(٢) معاوية بن عمرو عن أبي
اسحق عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن مسلم بن يسار أن
رُقفة من الاشرعين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا يا رسول

(١) أمر من كلف بالشيء كفرح أولع به كما فى القاموس والنهاية

(٢) فى نسختين عن معاوية

الله ما رأينا أحدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
من فلان يصوم النهار فاذا نزلنا قام يصلي حتى ترتحل قال
من كان يمين^(١) له ويكفيه أو يعمل له قالوا نحن قال كلكم
أفضل منه * وقد درج الصالحون والخيار على أخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التبسم والطلاقة والمزاح
بالكلام المجانب للقدح^(٢) والشتم والكذب فكان على رضى الله
عنه يكثر الدُّعابة وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه
(وقال جرير في الفرزدق) *

* لقد أصبحت عرس^(٣) الفرزدق ناشزا *

* ولو رضيت ربح استه لاستقرت *

(وقال الفرزدق وتمثل به ابن سيرين)

* بُنيت أن فتاة كنت أخطبها *

* عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول *

(١) بضم الهاء وفتحها من باب نصر ومنع أي يخدمه اه (٢) أي
للكف وفي نسخة للقدح (٣) العرس بكسر العين الزوجة

* أسنانها ^(١) مائة أو زدن واحدة *

* وسائر الخلق منها بعد مبطل *

* وسأله رجل عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة
أما شعرت فجزع الرجل واسترجع فلما رأى جزعه قرأ ^(٢) ﴿الله
يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ وكان زيد
ابن ثابت من أزم ^(٣) الناس إذا خرج وأفكهم في بيته —
وقال أبو الدرداء انى لأستجم ^(٤) نفسى ببعض الباطل كراهة ان
أحمل عليها من الحق ما يملها. وكان شريح يمزح في مجلس الحكم —
وكان الشعبي من أفكه الناس — وكان صهيب مزاحا — وكان
أبو العالية مزاحا * وكل هؤلاء إذا مزح لم يفحش ولم يشتم ولم
يغتب ولم يكذب وإنما يذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال

(١) قوله أسنانها الخ هذا البيت لم يوجد الا في الاصل المحفوظ
بالمكتبة المصرية وقوله في عجزه بعد مبطل هكذا فيه ولا يخفى انه
تحريف ظاهر وبجئت عنه في ديوان الفرزدق المكتوب بخط الشنقيطى
والمطبوع في بلاد الافرنج وفي كتاب الاغانى فلم أجده كتبه مصححه
(٢) في نسختين قال (٣) أي أقرهم (٤) أي أجمعها عليه

أو بعضها *

* وأما الملاعب فلا بأس بها في المآدب قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال *

*(قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا مسلم بن قتيبة

قال نا شريك عن جابر عن عكرمة قال ختن ابن عباس بنيه

فأرسلني فدعوت اللمعين فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم * وحدثني

أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال قلت

لخارجة بن زيد هل كان الغناء يكون في العرسات قال قد

كان ذاك ولا يحضر بما يحضر به اليوم من السفه * دعانا أخوانا

بنو نبط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه

عبد الرحمن وإذا جاريتان تغنيان *

* انظر خليلي باب جَلَّقَ هل *

* تونس دون البلقاء من أحد *

* فبكي حسان وهو مكفوف وجعل يومى اليهما عبد

الرحمن أن زيدا فلا أدري ماذا يعجبه من أن يبكي أباه * حدثنا

أبو حاتم عن الأصمعي قال كان طويس^(١) يتغنى في عرس
فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يقول *

أجد بعمره غنيانها^(٢) * فتهجر أم شأننا شأنها
وعمره أم النعمان فليل له اسكت اسكت فقال النعمان
انه لم يقل بأسا انما قال *

* وعمره من سرّوات^(٣) النساء *

* تنفج^(٤) بالمسك أردانها *

* (قالوا أحاديث متناقضة) قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الحيّ العي المتعفف وأن

(١) في القساموس طويس كزير مخنث كان يسمى طاوسا فلما تخنث
تسمى بطويس ويكنى بأبي عبد النعيم أول من غنى في الاسلام ويقال
اشأم من طويس وكان يقول ان أمي كانت تمشي بالتمائم بين نساء الانصار
ثم ولدني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمته
يوم مات أبو بكر وبلغت الحلم يوم مات عمر وتزوجت يوم قتل عثمان
وولد لي يوم قتل علي فمن مثلي اه (٢) بضم العين المعجمة أي استغناؤها
(٣) أي سيداتهن (٤) أي تهب

الله يبعض البليغ من الرجال — ثم رويتم أن العباس سأله فقال ما الجمال فقال في اللسان وأنه قال ان من البيان لسحرا وقد قال الله عز وجل (خلق الانسان علمه البيان) فجعل البيان نعمة من نعمه التي عددها وذكر النساء بقلة البيان فقال ﴿ أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ فدل على نقص النساء بقلة البيان * وهذه اشياء مختلفة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بنعمة الله تعالى ولكل شئ منها موضع فاذا وضع به زال الاختلاف * أما قوله ان الله يحب الحي العبي المتعفف فانه يريد السليم الصدر القليل الكلام القطيع^(١) عن الحوائج لشدة الحياء * ويدل على ذلك انه قال بمقب هذا الكلام ويبغض الفاحش السآل الملحف وهذا ضد الاول والله سبحانه لا يحب عباده على فضل الاد^(٢) وطول اللسان ولطف الحيلة وان كانت في ذلك منافع وفي بعضه زينة — وجاء في الحديث اكثر أهل الجنة

(١) أي المقطوع (٢) أي الخسومة وفي نسختين على فضل الجلد

البه - يراد الذين سلمت صدورهم للناس وغلبت عليهم الغفلة
وأنشدنا للنمر بن تولب *

واقدهوت^(١) بطفلة ميالة * بلهاء تطلعنى على اسرارها
وذكر على رضى الله تعالى عنه زمانا فقال خيرا أهل ذلك الزمان
كل نومة يعنى الميت الداء أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم
ليسوا بالمعجل المذاييع البذر^(٢) وقال معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الأتقياء الأتقياء الأبرياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا * وقال على
رضى الله تعالى عنه فى خطبة له الا ان لله عبادا كمن رأى أهل
الجنة فى الجنة مخلصين وأهل النار فى النار معذنين - شرورهم
مأمنة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوالجتهم خفيفة صبروا

(١) فى نسخة مررت (٢) المذاييع بختيتين جمع مذايح من أذاع
الشيء اذا أفشاه والبذر كنذر جمع بذور وهو التمام يقال بذرت الكلام
بين الناس كما تبذر الحبوب أى أفشيتته وفرقته * ولفظ المعجل لا يظهر
له معنى مناسب ولم نجده فى النهاية ولفظها فى موضعين فى حديث على
فى صفة الاولياء وليسوا بالمذاييع البذر كتبه مصححه

أياماً يسيرة لعقبي راحة طويلة أما الليل فصافون أقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم مما يجأرون^(١) إلى ربهم ربنا ربنا . وأما
النهار فخلاء علماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخوابطوا ولقد خالط
القوم أمر عظيم * وذكر ابن عباس أن الفتى الذي كلم أيوب عليه
السلام في بلائه فقال له يا أيوب أما علمت أن الله عابداً اسكتهم
خشية الله من غير عي بهم ولا بكم وإنهم لهم النبلاء النطقاء
الفصحاء العالمون بالله عز وجل وأيامه ولكنهم كانوا إذا
ذكروا عظمة الله تعالى تقطعت قلوبهم وكلت أسننتهم وطاشت
عقولهم فرقا^(٢) من الله جل وعز وهيبته * فهذه الخلال هي التي
يحجبها الله عز وجل وهي المؤدية إلى الفوز في الآخرة - ولا ينكر
مع هذا أن يكون الجمال في اللسان ولا أن تكون المروءة في
البيان ولا أنه زينة من زين الدنيا وبهاء من بهائها . أصحبه
الاقتصاد وساسه العقل ولم يمل به الاقتدار على القول إلى أن

(١) أي يتضرعون بالدعاء (٢) بفتحين أي خوفاً وفزعاً

يصغر عظيمًا عند الله تعالى أو يعظم صغيراً أو ينصر الشيء،
وضده كما يفعل من لا دين له - وهذا هو البليغ الذي يبغضه
الله عز وجل وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبغضكم إلى التثنايون^(١) المتفيهقون المتشدقون وإن أبغض الناس
إلى الله تعالى من اتقاء الناس للسانه وإن من البيان سحراً -
يريد أن منه ما يقرب البعيد ويباعد القريب ويزين القبيح
ويعظم الصغير فكانه سحر* وما قام مقام السحر أو أشبهه أو
ضارعه فهو مكروه كما إن السحر محرم*

* (قال أبو محمد) حدثني حسين بن الحسن المروزي قال
نا عبد الله بن المبارك قال نا معمر عن يحيى بن المختار عن
الحسن قال إذا شئت لقيته أبيضاً بضاً^(٢) حديد النظر ميت
القلب والعمل أنت أبصر به من نفسه ترى أبدانا ولا قلوب
وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب السنة وأجذب قلوباً*
﴿ قالوا حديث ينقضه القرآن ﴾ قالوا رويتم أن النبي صلى

(١) من الثثرة كثرة الكلام (٢) من البضاضة وهي رقة اللون وصفاءه

الله عليه وسلم قال إنا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة وهذا خلاف قول الله عز وجل حكاية عن زكريا (وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) وخلاف قوله عز وجل (وورث سليمان داود) — قالوا وقد طالبت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر رضي الله عنه بميراث أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يعطها أياه حلفت لا تكلمه ابدا وأوصت أن تدفن ليلا ثلاثا يحضرها فدفنت ليلا — واختصم علي والعباس رضي الله عنهما إلى أبي بكر رضي الله عنه في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر الانبياء لا نورث ليس مخالفا لقول زكريا عليه السلام (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) لان زكريا عليه السلام لم يرد يرثني إلى فيكون الامر

على ما ذهبوا اليه - وأنى مال كان لـ زكريا عليه السلام يضمن به
عن عصبته حتى يسأل الله تعالى أن يهب له ولدا يرثه لقد جلَّ
هذا المال إذاً وعظم عنده قدره ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا
الذين لها يعملون وللمال يكدهون وإنما كان زكريا بن
آذن نجارا وكان حبرا كذلك قال وهب بن منبه * وكلا هذين
الأميرين يدل على أنه لا مال له * وكذلك المشهور عن يحيى
وعيسى عليهما السلام أنه لم يكن لهما أموال ولا منازل يأويان
إليها وإنما كانا سياحين في الأرض * ومن الدليل أيضا على أن
يحيى لم يرثه مالا أن يحيى عليه السلام دخل بيت المقدس وهو
غلام صغير فكان يخدم فيه ثم اشتد خوفه فراح ولزم أطراف
الجبال وغيرها والشعاب ^(١)

* [قال أبو محمد] وبلغنى عن الليث بن سعد عن ابن لهيعة
عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال دخل يحيى بن

(١) الفيران بكسر الهمزة والفتح جمع فار وهو ما تحت فى الجبل شبه
المغارة * والشعاب بالكسر جمع شعب بالفتح وهو الجبل كتبه مصححه

زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانى حجج فنظر الى عبّاد بيت
المقدس قد لبسوا من مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر
الى متجديهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوها
الى حنايا بيت المقدس فهاله ذلك ورجع الى أبويه فربصبيان يلعبون
فقالوا يا يحيى هلم فلنلعب قال انى لم أخلق للعب فذلك قوله
تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) فأتى أبويه فسألهما ان يدرّعا
الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيه نهّارا
ويسبح فيه ليلا حتى أتت له خمس عشرة حجة وأتاه الخوف
فساح ولزم أطراف الارض^(١) وغير ان الشعاب وخرج أبواه
في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال البثنية^(٢) على بحيرة الاردن
وقد قعد على شفير البحيرة وأنقع قدميه فى الماء وقد كاد
العطش يذبحه وهو يقول وعزتك لا أذوق بارد الشراب
حتى اعلم اين مكاني منك فسأله أبواه ان يأكل قرصا من

(١) فى نسخة أطراف الجبال (٢) كذا بثلاثة أصول بموحدة ثم
نون ثم ياء مثناة من تحت فحققه كتبه مصححه

الشعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء ففعل ذلك وكفر عن
يمينه فمدح بالبر قال الله تعالى (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً
عصياً) ورده أبواه الى بيت المقدس فكان اذا قام في صلاته
بكي ويبكي زكريا لبكائه حتى يُغْمَى عليه فلم يزل كذلك حتى
خرقت دموعه لحم خديه فقالت له أمه يا يحيى لو أذنت لى
لاأخذت لك لبدا يوارى هذا الخرق قال انت وذاك فعمدت
الى قطعتى لبود فالصقتهما على خديه فكان اذا بكى استنقعت
دموعه فى القطعتين فتقوم أمه فتعصرهما فكان اذا نظر الى
دموعه تجري على ذراعى أمه قال اللهم هذه دموعى وهذه
أى وأنا عبدك وانت الرحمن - فأى مال على ما تسمع ورثه يحيى
وأى مال ورثه زكريا وإنما كانت نجارا وحبرا وقد قال ابن
عباس فى رواية أبى صالح عنه فى قوله جل وعز (هبل من
لدنك وليا يرثنى) أى يرثنى الحبورة وكان حبرا (ويرث من
آل يعقوب) أى يرث الملك وكان من ولد داود من سبط
يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فاجابه

الله جل وعز الى وراثة الجبورة ولم يحبه الى وراثة الملك وكان
 زكريا عليه السلام كره ان يرثه ذلك عصبنه وأحب ان يهب
 الله تعالى له ولدا يقوم مقامه ويرثه علمه قال الله جل وعز
 (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
 فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) *

وأما قوله (وورث سليمان داود) فانه أراد ورثه ^(١) الملك
 والنبوة والعلم وكلاهما كانت نبيا وملكا - والملك السلطان
 والحكم والسياسة لا المال - ولو كان أراد وراثة ماله
 ما كان في اخبر فائدة لان الناس يعلمون ان الابناء يرثون
 الآباء اموالهم ولا يعلمون ان كل ابن يقوم ^(٢) مقام أبيه في العلم
 والملك والنبوة * ومن الدليل ايضا على ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يورث أنه كان لا يرث بعد ان اوحى الله تعالى اليه
 وانما كانت وراثته ابويه قبل الوحي *

* (قال أبو محمد) حدثنا زيد بن أوزم الطائي قال ثنا عبد الله

(١) في نسختين وراثة الملك (٢) في نسخة يقام

ابن داود ان أم ايمن مما ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 امه وشقران مما ورثه عن أبيه وكيف يأكل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم التراث وهو يسمع الله جل وعز يذم قوما فقال
 (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
 وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما) * حدثنا اسحق
 ابن راهويه قال نا وكيع قال نا مسعر عن عبد الرحمن بن الاصبهاني
 عن مجاهد بن وردان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في ميراث مولى
 له وقع من نخلة فدل هل ترك ولدا قالوا لا قال فهل ترك
 حميما قالوا لا قال فأعطوه رجلا من اهل قريته * كانه تنزه صلى
 الله عليه وسلم عن أكل ميراثه فأثر به رجلا من أهل قريته
 * وأما منازعة فاطمة ابا بكر رضي الله عنهما في ميراث
 النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر لانها لم تعلم ما قاله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت انها ترثه كما يرث
 الاولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كفت - وكيف يسوغ لاحد

ان يظن يابى بكر رضى الله عنه انه منع فاطمة حقها من ميراث
 ابيها وهو يعطى الأحمر والأسود حقوقهم - ومأمناه ^(١) في دفعها
 عنه وهو لم يأخذ لنفسه ولا اولده ولا لاحد من عشيرته
 وانما أجراه مجرى الصدقة وكان دفع الحق الى اهله اولى به
 وكيف يركب مثل هذا ويستحل من فاطمة رضى الله عنها
 وهو يرد الى المسلمين ما بقى فى يديه من اموالهم مذولى
 وانما أخذه على جهة الاجرة فجعل قيامه لهم صدقة عليهم * وقال
 لعائشة رضى الله عنها انظرى يا بنية فما زاد فى مال ابى بكر مذ
 ولى هذا الامر فردّيه على المسلمين فوالله ما نلنا من اموالهم الا
 ما اكلنا فى بطوننا من جريش ^(٢) طعامهم ولبسنا على ظهورنا من
 خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكرٌ وجرد قطيفة لا تساوى خمسة
 دراهم وحبشية ^(٣) فلما جاء به الرسول الى عمر رضى الله عنه قال
 رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعباً ولو كان ما فعله

(١) أى ما مقصوده (٢) الجريش الشئ لم ينعم دقة كما فى القاموس

(٣) الحبشية من الابل الشديدة السواد وتضم اه قاموس

أبو بكر من هذا الامر ظلما لفاطمة رضي الله عنها لرده على
رضي الله عنه حين ولي على ولدها *

* واما مخاصمة علي والعباس الى أبي بكر رضي الله عنهم في
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يصح لي معناه
وكيف يتخاصمان في شيء لم يدفع اليهما او يتحاقان شيئا قد
منعاه وكلاهما لا يخفى عليه انهما اذا ورثا كان بعد ثمن نسائه
لعلي من حق فاطمة رضي الله عنها النصف وللعباس رضي الله
عنه النصف ^(١) مع فاطمة ففي أي شيء اختصما وانما كان
الوجه في هذا ان يخصما ابا بكر وقد اختصما الى عمر رضي
الله عنه لما ولّاهما القيام بذلك والى عثمان بعد وهذا تنازع له
وجه وسبب رحمة الله عليهم أجمعين *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا رضاع بعد فصال - وقال انظرون
ما اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة - يريد ما رضعه الصبي

(١) في نسخة بدل قوله النصف مع فاطمة ما بقى

فقصمه من الجوع - ثم رويتم عن ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم على كراهة فقال أرضيعه قالت أرضعته وهو رجل كبير فضحك - ثم قال أأست أعلم انه رجل كبير - وقتلتم قال مالك عن الزهري ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتي بان الرضاع يحرم بعد الفصال حتى ماتت تذهب الى حديث سالم * قالوا وهذا طريق عنكم مرتضى صحيح لا يجوز ان يُرد ولا يدفع *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الحديث صحيح وقد قالت أم سلمة وغيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان لسالم خاصة غير انهن لم يبين من أي وجه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسالم - ونحن نخبرون عن قصة أبي حذيفة وسالم والسبب بينهما ان شاء الله * اما أبو حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعا - وهناك ولد له محمد بن أبي حذيفة وقيل في خلافة أبي بكر رضى الله عنه يوم اليمامة ولا عقب له * واما سالم مولى ابى حذيفة فانه بدرى وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بكر وكان خيرا فاضلا - ولذلك قال عمر رضى الله عنه عند وفاته لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه الشك يريد تقدمته للصلاة بالناس الى ان يتفق أصحاب الشورى على تقديم رجل منهم ثم قدم صهيبا - وكان سالم عبدا لامرأة ابى حذيفة من الانصار واختلفوا فى اسمها فقال بعضهم هى سلمى من بنى كخطمة وقال آخرون هى ثبينة^(١)

(١) بهامش الدمشقية مانصه قوله ثبينة بثلاثة ثم موحدة فباء تحية فثناة فوقية كجهينة هذا هو الصواب ولا شك فيه وشاهدته فى أصل الحافظ أبى بكر الخطيب بثبينة أوله باء موحدة بعدها ثاء مثناة وياء ونون * وقد كتب الحافظ أبو الفضل بن ناصر بخطه ماصورته قال ابن ناصر البغدادي كذا وقع فى الرواية بثبينة وهو خطأ وتصحيف والصواب ثبينة بالثاء المعجمة بثلاث ثم باء معجمة بواحدة وبعدها ياء معجمة من تحتها بابتين ثم تاء معجمة من فوقها بابتين * ذكر ذلك

وكلهم يجمع على انها انصارية فأعقته فتولى ابا حذيفة وتبناد فنسب
اليه بالولاء واستشهد سالم يوم اليمامة فورثته المعتقة له لانه لم يكن
له عقب ولا وارث غيرها * وهذا الذي اخبرت به دليل على
تقدم ابي حذيفة وسالم في الاسلام وجلالتهما ولطف عليهما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكرت له سلة بنت
سهيل ما تراه في وجه ابي حذيفة من دخول سالم عليها وكان
يدخل على مولاته المعتقة له ويدخل عليها كما يدخل العبد
الناسي في منزل سيده ثم يعتق فيدخل أيضا بالانف المتقدم
والترية وهذا مالا ينكره الناس من مثل سالم وممن هو دون
سالم لان الله عز وجل رخص للنساء في دخول من ملكن
عليهن ودخول من لا إربة له في النساء كالشيخ الكبير والطفل
والخصى والمحبوب والمخت وسوى بينهم في ذلك وبين

الدارقطني الحافظ وغيره من العلماء المتقدمين والعجب من أبي بكر
الخطيب كيف ذهب عليه هذا وقد قرأ هذا الكتاب مرارا كثيرة
وهي معروفة مشهورة كذا بهامش اه بالحرف كتبه صححه عني عنه

ذوى المحارم فقال تعالى (ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن أو
 آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن
 أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن) يعنى المسلمات (أو
 ماملكت أيمانهن) يعنى العبيد (أو التابعين غير أولى الإربة من
 الرجال) يعنى من يتبع الرجل ويكون فى حاشيته كالاجير
 والمولى والخليف واشباه هؤلاء - وليس يخلو سالم من ان يكون
 من التابعين غير أولى الإربة فى النساء ولعله كان كذلك لانه
 لم يعقب أو يكون بما جعله الله عليه من الورع والديانة
 والفضل وما خصه به حتى رآه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لذلك أهلا لاخوة أبى بكر رضى الله عنه مأمونا عنده
 بعيدا من تفقد النساء وتتبع محاسنهن بالنظر - وقد رخص
 للنساء ان يُسْفِرْنَ عند الحاجة الى معرفتهن للقاضى والشهود
 وصلاح الجيران - ورخص للقواعد من النساء وهن الطاعنات
 فى السن أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة - وقد كان سالم
 يدخل عليها وترى هي الكراهة فى وجه أبى حذيفة ولولا

ان الدخول كان جائزا ما دخل ولكن أبو حذيفة ينهاه
 فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحلها عنده وما أحب
 من ائتلافهما ونفى الوحشة عنهما أن يزيل عن أبي حذيفة هذه
 الكراهة ويطيب نفسه بدخوله فقال لها أرضعيه ولم يرد
 ضعى ثديك في فيه كما يفعل بالاطفال ولكن اراد احل
 له من لبنك شيئا ثم ادفعيه اليه ليشربه - ليس يجوز غير هذا
 لانه لا يحل لسالم ان ينظر الى ثديها الى ان يقع الرضاع
 فكيف يبيع له ما لا يحل له وما لا يؤمن معه من الشهوة * ومما
 يدل على هذا التأويل ايضا انها قالت يا رسول الله أرضعهُ
 وهو كبير فضحك وقال أأستُ اعلم انه كبير - وضحكه في
 هذا الموضع دليل على انه تلفظ بهذا الرضاع لما أراد من
 الائتلاف ونفى الوحشة من غير ان يكون دخول سالم كان
 حراما أو يكون هذا الرضاع احل شيئا كان محظورا أو صار
 سالم لهابه ابنا * ومثل هذا من تلفظه صلى الله عليه وسلم مارواه
 عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول عن الحسن ان رجلا

أباه برجل قد قتل حميلا له فقال له اتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو
قال لا قال فاذهب - فاقتله قال فلما جاوز به الرجل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن قتله فهو مثله نخبر الرجل بما قال فتركه فولى
وهو يجر نسيمة^(١) في عنقه - ولم يرد أنه مثله في المأثم واستيجاب
النار إن قتله - وكيف يريد هذا وقد أباح الله قتله بالقتصاص
ولكنه كره له أن يقتص وأحب له العفو فأوهمه أنه إن قتله
كان مثله في المأثم ليعفو عنه وكان مراده أنه يقتل نفسا كما
قتل الاول نفسا فهذا قاتل وذاك قاتل فقد استويا في قاتل
وقاتل الا ان الاول ظالم والاخر مقتص *

* (قالوا حديث يدفعه^(٢) الكتاب وحجة العقل) * قالوا

رويت عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاع
الكبير عشر فكانت في صحيفة تحت سريرى عند وفاة رسول

(١) فى القاموس النسخ بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة أعتة
النعال تشد به الرحال والقطعة منه نسيمة اهـ (٢) فى نسخة بخطه

الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي وشغلنا به دخلت داجن^(١) للحي
فأكلت تلك الصحيفة - قالوا وهذا خلاف قول الله تبارك
وتعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه) فكيف يكون عزيزا وقد أكلته شاة وأبطلت
فرضه وأسقطت حجته - وأى احد يعجز عن ابطاله والشاة
تبطله - وكيف قال (اليوم اكملت لكم دينكم) وقد ارسل
عليه ما يأكله وكيف عرض الوحي لا كل شاة ولم يأمر
بأحرازه وصونه ولم أنزله وهو لا يريد العمل به *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الذي عجبوا منه كله
ليس فيه عجب ولا في شيء مما استفظعوا منه فظاعة فان كان
العجب من الصحيفة فان الصحف في عصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعلى ما كتب فيه القرآن لانهم كانوا يكتبونه

(١) في المصباح دجن بالمكان دجنا من باب قتل ودجونا أقام به
وأدجن بالالف مثله ومنه قيل لما يَأْلَفُ البيوت من الشاء والحمام
ونحوه داجن وقد قيل داجنة اهـ

في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا - قال زيد بن ثابت
امرني ابو بكر رضى الله عنه بجمعه فجعلت أتبعه من الرِّقَاع
والعُسْبُ والإِخاف - والعُسْبُ جمع عسيب النخل - والإِخاف
حجارة رقاق واحدها خففة - وقال الزهري قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقرآن في العُسْبُ والقَضْمُ والكرانيف
والقضم جمع قضيم وهي الجلود - والكرانيف اصول السعف
الغلاظ واحدها كرنافة وكان القرآن متفرقا عند المسلمين ولم
يكن عندهم كتاب ولا آلات -.. يدل ذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يكتب الى ملوك الارض في أكارع الاديم *
وان كان العجب من وضعه تحت السرير فان القوم لم يكونوا
ملوكا فتكون لهم الخزائن والاقفال وصناديق الآبنوس
والساج وكانوا اذا ارادوا اِحراز شئ او صونه وضعوه تحت
السرير ليأمنوا عليه من الوطء وعبث الصبي والبهيمة - وكيف
يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة الا بما
يمكنه ويبلغه وجده ومع الثبوة الثقل والبذاذة -.. كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يرفع ثوبه ويخصف نعله ويصلح خفه
ويعمن أهله ويأكل بالارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد - وعلى ذلك كانت الانبياء عليهم السلام - وكان سليمان
عليه السلام وقد آتاه الله من الملك ما لم يؤت أحدا قبله ولا بعده
يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ويطعم الناس صنوف
الطعام - وكلم الله موسى عليه السلام وعليه مدرعة من شعر أو
صوف وفي رجليه نعلان من جلد حمار ميت ف قيل له اخلع
نعليك إنك بالواد المقدس طوى - وكان يحيى عليه السلام
يحتبل بحبل من ليف * وهذا أكثر من أن نحصيه وأشهر
من أن نطيل الكتاب به * وان كان العجب من الشاة فان
الشاة أفضل الانعام وقرأت في مناجاة عزيز ربه أنه قال اللهم
انك اخترت من الانعام الضائنة ^(١) ومن الطير الحمامة ومن

(١) قال في المصباح الضأن ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضائنة
والذكر ضأن اه وقال في القاموس الضأن خلاف الماعز من الغنم الجمع
ضأن ويحرك وكأثير وهي ضائنة الجمع ضوائن اه كتبه مصححه

النبات الحبلبة^(١) ومن البيوت بكّة وأيلياء ومن أيلياء بيت المقدس *
 وروى وكيع عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم عليه
 من النعجة . فأيعجب من أكل الشاة تلك الصحيفة - وهذا الفأر
 شرحشرات الارض يقرض المصاحف ويبول عليها وهذا العث
 يأكلها ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون
 كان العجب منهم أقل - والله تعالى يبطل الشيء إذا أراد إبطاله
 بالضعيف والقوى فقد أهلك قوما بالذر كما أهلك قوما
 بالطوفان وعذب قوما بالضفادع كما عذب آخرين بالحجارة
 وأهلك عمروذ ببعوضة وغرق اليمن بفارة *

واما قولهم كيف يكمل الدين وقد أرسل عليه ما أبطله فان
 هذه الآية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع حين

(١) في القاموس الحبلبة بالضم الكرم أو أصل من أصوله ويحرك
 وثمر السلم والسيال والسمر أو ثمر العضاء عامة * الجع كتفيل وصرذ
 وضرب من الحلى وبقية اه

أعز الله تعالى الاسلام واذل الشرك وأخرج المشركين عن مكة فلم يحج في تلك السنة الا مؤمن وبهذا اكمل الله تعالى الدين واتم النعمة على المسلمين فصار كمال الدين ههنا عزه وظهوره وذل الشرك ودروسه لا تكامل الفرائض والسنن لانها لم تنزل تنزل الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا قال الشعبي في هذه الآية * ويجوز ان يكون الا كمال للدين برفع النسخ عنه بعد هذا الوقت * واما ابطاله اياه فانه يجوز ان يكون أنزله قرآنا ثم أبطل تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر رضى الله عنه في آية الرجم وكما قال غيره في اشياء كانت من القرآن قبل ان يجمع بين اللوحين فذهبت واذا جاز ان يبطل العمل به وتبقى تلاوته جاز ان تبطل تلاوته ويبقى العمل به * ويجوز ان يكون أنزله وحيا اليه كما كان تنزل عليه اشياء من أمور الدين ولا يكون ذلك قرآنا كتحریم نكاح العممة على بنت أخيها واختلاله على بنت أخيها والقطع في ربع دينار ولا قود على والد ولا على سيد ولا ميراث لقائل — وكقوله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى خلقت عبادى جميعا
حنفاء - وكقوله يقول الله عز وجل من تقرب الى شبرا
تقربت منه ذراعا واشباه هذا وقد قال عليه السلام أوتيت
الكتاب ومثله معه - يريد ما كان جبريل عليه السلام يأتيه
به من السنن * وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم
الناس بعده وأخذ بذلك الفقهاء *

فاما رضاع الكبير عشرا فتراه غلطا من محمد بن اسحق
ولانا من أيضا ان يكون الرجم الذى ذكر أنه فى هذه الصحيفة
كان باطلا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ماعز بن
مالك وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه مرة أخرى
ولان مالك بن انس روى هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن
أبى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فيما
أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات محرمة ثم نسخن
بخمسة معلومات محرمة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن مما يقرأ من القرآن - وقد أخذ بهذا الحديث قوم من

الفقهاء منهم الشافعي واسحق وجعلوا الخمس حدا بين ما يحرّم وما لا يحرّم كما جعلوا القلتين حدا بين ما ينجس من الماء وما لا ينجس - والفاظ حديث مالك خلاف الفاظ حديث محمد بن اسحق . ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن اسحق (قال أبو محمد) حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا معمر^(١) قال قال لي ابي لا تأخذن عن محمد بن اسحق شيأ فانه كذاب وقد كان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة فبلغ ذلك هشاما فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتى أم أنا *

واما قول الله تبارك وتعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فانه تعالى لم يرد بالباطل أن المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر الأعلاق والعروض وانما أراد ان الشيطان لا يستطيع ان يدخل فيه ما ليس منه قبل الوحي وبعده *

(١) في نسختين عن معمر

﴿ قالوا حديث يبطله القرآن وحجة العقل ﴾ قالوا رويتم ان يوسف عليه السلام أعطى نصف الحسن والله تعالى يقول (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) ولا يجوز ان يباع من اعطى نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم تعد من قلها ولا ان يكون المشتري له مع قلة هذا الثمن أيضا زاهدا فيه - ويقول في رجوع اخوته اليه مرة بعد مرة إنه عرفهم وهم له منكرون وكيف ينكر من أعطى نصف الحسن ولم يجعل له في العالم نظير وهم كانوا بان يعرفوه وينكرهم هو أولى *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الناس يذهبون في نصف الحسن الذي أعطيه يوسف عليه السلام الى ان الله سبحانه أعطاه نصف الحسن واعطى العباد أجمعين النصف الآخر وفرقه بينهم وهذا غلط بين لا يخفى على من تدبره اذا فهم ما قلناه * والذي عندي في ذلك أن الله تبارك وتعالى جعل للحسن غاية وحدا وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة

او للحدود العين فجعل ليوسف عليه السلام نصف ذلك الحسن
ونصف ذلك الكمال وقد يجوز ان يكون جعل لغيره ثلثه
ولا آخر ربه ولا آخر عشرة ويجوز ان لا يجعل لا آخر منه
شيأ. وكذلك لو قال قائل انه اعطي نصف الشجاعة لم يجز ان
يكون أعطى نصفها وجعل للخلق كلهم النصف الآخر ولو
كان هذا هو المعنى لوجب ان يكون الذي اعطي نصف
الشجاعة يقاوم العباد جميعا وحده ولكن معناه ان للشجاعة
حدا يعلمه الله تعالى ويجعله لمن شاء من خلقه ويعطى غيره
النصف من ذلك ويعطى لا آخر الثلث او الربع او العشر وما
أشبه ذلك *

* وأما قولهم كيف يشترونه بشئ بخس ويكونون أيضا
فيه من الزاهدين وهو بهذه المنزلة من الحسن فان الحسن اذا
كان على ما ذهبنا اليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه ولكنه
يكون مقاربا لما عليه الحسان الوجوه وقد ذكر وهب بن منبه
ان يوسف عليه السلام كان نزع في الحسن الى سارة وهذا

شاهد لما تأولناه في نصف الحسن * فان احتجوا بقول الله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلات اليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم) وقالوا لم يقطعن ايديهن حين رأيته ولم يقلن إنه ملك كريم لا لتفاوت حسنه وبعده مما عليه حسن الناس ﴿ قلنا ﴾ في تأويل الآية انها لما سمعت بقول النسوة ان امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا انراها في ضلال مبين أرادت ان يرىته ^(١) ليعذرنها في الفتنة به فأعدت لهن متكأ أي طعاماً وقد قريء متكأ وهو طعام يقطع بالسكين وقيل في بعض التفسير انه لا ترج وفي بعضه الزمور ^(٢) وإيا ما

-
- (١) كذا بنسختين بالمشاة التحتية والراء من الرؤية وفي الدمشقية ان تزينه بالفوقية والزاي من الزينة وهو تحريف كتبه مصححه
- (٢) قل في القاموس والزمور بالضم طعام من البيض واللحم معرب والعامية يقولون بزمورده اه قال شارحه قال شيخنا وفي كتب

كان فانه لا يؤكل حتى يقطع واصل المتك والبتك واحد وهو
القطع والميم تبدل من الباء كثيرا وتبدل الباء منها لتقارب
المخرجين ثم قالت ايوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
اي أعظم أمره وأجللته ووقع في قلوبهن مثل الذي وقع في
قلبها من محبته فهتن وتحمين وأدمن النظر اليه حتى حزن
أيديهن بتلك السكاكين التي كن يقطعن بها طعامهن وقلن ما
هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم - ولم يردن بهذا القول أنه
ليس من البشر على الحقيقة وانه من الملائكة على الحقيقة وانما
قلنه على التشبيه كما يقول القائل في رجل يصفه بالجمال ما هو
الا الشمس وما هو الا القمر وفي آخر يصفه بالشجاعة ما هو
الا الاسد - وكيف يردن انه ليس من الناس وانه من الملائكة
وهن يردن منه مثل الذي أرادت امرأة العزيز ويثرن بحبسه
والملائكة لا تطأ النساء ولا تحبس في السجون وليس بعجيب

الادب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة ويسمى بخراسان
نواله ويسمى نرجس المائدة وميسر ومناها

أن يقطعن أيديهن إذا رأين وجهاً حسناً رائعاً مع المحبة والشهوة
وان يتحيرن ويبهتن فقد يصيب الناس مثل ذلك وأكثر منه *
* قال عروة بن حزام *

وانى لتعرونى لذكر الكروعة لها بين جلدى والمظام ديب
وما هو الا ان أراها فجأة فابتهت حتى ما أكاد أجيب
وأصرف^(١) عن رأى الذى كنت أرتئى
وأنسى الذى عدت حين تغيب

وقد جن قيس بن الملوّح المعروف بالمجنون وذبح عقله
وهام مع الوحش وكان لا يفهم شيئاً الا أن تذكر ليلى وقال *
أيا ويح من أمسى تخلس^(٢) عقله * فأصبح مذهوباً به كل مذهب

(١) قوله وأصرف البيت أنشدته الشريف المرتضى في أماليه هكذا
وأصرف عن دارى الذى كنت عارفاً * ويعزب عنى عمه ويعيب
(وبعد)

ويضمّر قلبى غدرها ويعينها * على فمالى فى الفؤاد نصيب
(٢) بضم التاء والخاء المعجمة مجهول تخلسه أى استلبه كتبه مصححه
اسماعيل الخطيب الاسعردى

إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت *

* روائع عقلي ^(١) من هوى متشعب *

ولما خرج به أبوه إلى مكة ليعوذ بالبيت ويستشفى له به

سمع يبنى قائلا يقول يا ليلى نثر مغشيا عليه فلما أفاق قال *

وداع دعا اذنحن بالخيف من منى *

* فهبج أحزان الفؤاد ومايدري *

* دعا باسم ليلى غيرها فكأنما *

* اطار بليلى طائرا كان في صدرى *

وقد مات بالوجد أقوام منهم عروة بن حزام والنهدى

عبد الله بن عجلان *

* (قال أبو محمد) حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن

قريب قال حدثني عمي الأصمعي قال عبد الله بن عجلان من

عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقا وقد ذكره بعض

الشعراء فقال *

* ان مات من الحب فقد مات ابن عجلان *
 وحدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي
 سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن
 عجلان صاحب هند *

* ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً^(١) *
 * وأصبحت من أدنى حموتها حمأ^(٢) *

(١) أى حراماً قال في المصباح المحرم ذات الرحم في القرابة التي لا يحل
 تزوجها • يقال ذو رحم محرم قال الشاعر
 وجارة البيت أراها محرماً * كما براها الله الا أنما
 * مكارم السعي لمن تكرمها *

أى أجمعها على محرمة كما خلقها كذلك اه بخذف ما لا تعلق لنا به
 (٢) قوله وأصبحت من أدنى حموتها حمأ الحموة مصدر من الحمأ وهو
 أب زوج المرأة أو الواحد من أقارب الزوج أو الزوجة والكلام على
 تقدير مضاف أى ذى حموتها أى أحمائها ويظهر والله أعلم ان هنداً
 تزوجت بقريب هذا الشاعر فهو يقول خطاباً لنفسه تحسراً وتأسفاً
 انك قد أصبحت اليوم حمأ من أحمائها فلا يتأتى لك ما كنت تتمناه من
 وصلها فعلى هذا يكون حمأ بالفتح كعصا ويصح ضبطه بالكسر وهو
 ما حذى من شئ كما في قول الشاعر

* وأصبحت كالمغمود جفن سلاحه *

* يقلب بالكفين قوسا وأسهما *

قال ومد بها صوته ثم خرفات * وفيما روى نقلة الاخبار
ان الحارث بن حلزة اليشكري قام بقصيدته التي أولها *
* آذنتنا بينها أسماء * بين يدي عمرو بن هند ارتجالا
وكانت كالخطبة فارتزت العنزة^(١) التي كان يتوكأ ويخطب عليها
في صدره وهو لا يشعر وهذا اعجب من قطعهن ايديهن
والسبب الذي قطعن له ايديهن او كد من السبب الذي ارتزت
له العنزة في صدر الحارث بن حلزة *

ونزعى حتى الأقوام غير محرم * علينا ولا يرعى حمانا الذي نحى
فيكون قد جعل نفسه حى لها لان الحمى يحفظ ما فيه وهو قد وجب
عليه الآن حفظها والذب عن ذمارها لكونها تزوجت بقريبه * وقوله
وأصبحت كالمغمود الخ تأكيد للامتناع منها لان الجفن كالمغمود وزنا ومعنى
وقد أسند له الغمد مبالغة * وقوله يقلب الى آخره كناية عن الحيرة
فان استعمال القوس والاسهم في محل السيف لا يكون الا مع الحيرة
والله أعلم كتبه مصححه
(١) العنزة بفتحين رميح بين العصا والرمح فيه زج قاله في القاموس

* وأما شراء السيارة له بالثمن البخس وزهدهم فيه مع ذلك فانهم اشتروه على الابق وبالبراءة من العيوب واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه وجنایات عظام ادعواها وشرطوا عليهم مع ذلك ان يقيدوه ويغلقوه الى أن يأتوا به مصر وفي دون هذه الامور ما يخس الثمن ويزهد المشتري * وهذه القصة مذكورة في التوراة *

* واما قولهم كيف ينكره اخوته مع ما اعطى من الحسن فقد علمت ان الذي اعطيه يوسف عليه السلام وان كان فوق ما اعطيه احد من الناس فليس بعيد مما اعطيه الحسن منهم وأنه وان كان اعطى نصف الحسن فقد اعطى غيره الثلث والربع وما قارب النصف وليس يقع في هذا تفاوت شديد وكانوا فارقه طفلا ورأوه كهلا ودفعوه اسيرا ضريرا ^(١) وألقوه ملكا كبيرا وفي اقل من هذه المدة واختلاف هذه

(١) في القاموس الضرير الذاهب البصر الجمع أضراء والمرىض المهرزول وهي بهاء وكل ماخالطه صر كالمخرور والمراد هنا غير المعنى الاول لان يوسف عليه السلام لم يكن فقد البصر كما هو معوم كتبه مصححه

الاحوال تتغير الحلى وتختلف المناظر *

﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم عن شعبة عن محمد بن جحادة عن ابي حازم عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء * قالوا وكسب الاماء حلال ولو أن رجلا آجر أمته أو عبده فعملا لم يكن ما كسبا حراما باجماع الناس فكيف ينهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الكسب الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجر البغاء ^(١) وكان أهل الجاهلية يأمرؤن إماءهم بالبغاء ويأخذون أجورهن وكان لعبد الله بن جدعان اماء يساعين ^(٢) وهو في الجاهلية سيد تيم فأنزل الله عز وجل (ولا تكرر هوأ فتياكم على البغاء ان اردن

(١) في نسخة البغايا (٢) بكسر العين من المساعة وهي الزنا يقال ساعته الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها * ومنه لامساعة في الاسلام وحديث عمر أنه أتى في نساء أواماء ساعين في الجاهلية فأمر بأولادهن ان يقوموا على آباءهم ولا يسترقوا وانظر شرحه في النهاية

تخصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ونهى صلى الله عليه وسلم
عن كسب الزمارة^(١) وهي الزانية يعنى هذه الامة التى
يغتلبها^(٢) سيدها *

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا أبو بحر قال
نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال
ثمن الكلب وأجر الزمارة من السحت *

* قالوا حديثان متناقضان * قالوا رويتم عن مالك عن
سالم ابي النضر عن ابن جرهد عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر عليه وهو كاشف نخذه فقال غطها فان الفخذ
من العورة - ثم رويتم عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة

(١) بتقديم الزاى على اراء وقيل هى بتقديم الراء على الزاى
من الرمز وهى الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة والزوانى يفعلن
ذلك والاول الوجه * قال ثعلب ان زمارة هى البنى الحسناء والزمير الغلام
الجميل * وقال الأزهري يحتمل ان يكون أراد الغنسية يقال غناء زمير
أى حسن وزمّر اذا غنى قاله فى النهاية (٢) أى يكلفها ان تغسل عليه
بضم العين أى تأتبه بالغلة وهى أجرة بغائها اه مصححه

وعن ^(١) عطاء ابن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا فخذ فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك * ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك * ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فلما خرج قالت له عائشة في ذلك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولكل واحد من الحديثين موضع فاذا وضع بموضعه زال ما توهموه من الاختلاف * أما حديث جرهد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف فخذ على طريق الناس وبين ملئهم فقال عليه السلام له وار ^(٢) فخذك فانها من العورة في هذا الموضع ولم يقل فانها عورة لان العورة غيرها .. والعورة

(١) كذا في نسختين بواو العطف وفي الدمشقية عن بغير واو
فليحرر صوابه (٢) أمر من المواراة وهي السترة

صنفان - احدهما فرج الرجل والمرأة والدبرُ منهما وهذا هو عين العورة والذي يجب عليهما ان يستراهما في كل وقت وكل موضع وعلى كل حال * والعورة الاخرى ما داناها من الفخذ ومن مراق البطن ^(١) وسمي ذلك عورة لاحاطته بالعورة ودنوه منها . وهذه العورة هي التي يجوز للرجل ان يبيديها في الحمام وفي المواضع الخالية وفي منزله وعند نسائه ولا يحسنُ به ان يظهرها بين الناس وفي جماعاتهم وأسواقهم وليس كل شيء حل للرجل يحسن به ان يظهره في المجامع فان الاكل على الطريق وفي السوق حلال وهو قبيح ووطء الرجل أمتة حلال ولا يجوز ذلك بحيث تراه الناس والعيون - وكانوا يكرهون الوجس ^(٢) وهو أن يطأ الرجل أهله بحيث تحس أهله الاخرى الحركة

(١) في القاموس ومراق البطن مارق منه ولان جمع مرق اولا واحد لها اه (٢) قال في النهاية الوجس الصوت الخفي وتوحس بالشيء أحسن به فتسمع له * ومنه الحديث انه نهى عن الوجس - هو ان يجامع الرجل امرأته أو جازينته والاخرى تسمع حسهما * ومنه حديث الحسن وقد سئل عن ذلك فقال كانوا يكرهون الوجس اه

وَسَمِعَ الصَّوْتِ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ خَالِيًا فَأَظْهَرَ نَفْذَهُ لِنِسَائِهِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ يَأْنَسَ بِهِ فَلَمْ يَسْتِرْهُ فَلَمَّا صَارُوا ثَلَاثَةً كَرِهَ بِاجْتِمَاعِهِمْ مَا كَرِهَهُ لَجْرَهُدٍ مِنْ إِبْدَانِهِ لِنَفْذِهِ بَيْنَ عَوَامِ النَّاسِ وَاسْتَتَرَ مِنْهُمْ *

﴿ قَالُوا حَدِيثُ يَنْطَلُهُ الْأَجْمَاعُ وَالْكِتَابُ ﴾ قَالُوا رَوَيْتُمْ عَنْ الْحُجَّاجِ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ حُجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ كَسَرَ أَوْ عَرَجَ فَقَدْ حَلَّ وَعَلَيْهِ حُجَّةٌ أُخْرَى قَالَ فَخَدَّتْ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ بِذَلِكَ فَقَالَا صَدَقَ ﴿ وَالْوَاوُ ﴾ وَالنَّاسُ عَلَى خِلَافٍ هَذَا لِأَنَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَتَمُّوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) فَلَمْ يَجْمَعْ لَهُ أَنْ يَحِلَّ دُونَ أَنْ يَصِلَ الْهَدْيُ وَيَنْجُرَ عَنْهُ *

* [قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ] وَنَحْنُ نَقُولُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا فِي الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُهْلُ بِالْحُجَّ مِنْهَا

ويطوف ويسعى ثم يكسر أو يعرج أو يمرض فلا يستطيع حضور المواقف أنه يحل في وقته وعليه حج قابل والهدى وكذلك الرجل يتقدم مكة معتمرا في أشهر الحج ويقضى عمرته ثم يهل بالحج من مكة ويكسر أو يصيبه امر لا يقدر معه على أن يحضر مع الناس المواقف إنه يحل وعليه حج قابل والهدى - والذين امرهم الله تعالى إذا أحصروا بما استيسر من الهدى وأن لا يخلقوا رؤوسهم حتى يبلغ الهدى محله هم الذين أحصروا قبل أن يدخلوا مكة . وحكم أولئك خلاف حكم أهل مكة والمهلين بالحج منها لأن حكم الذي كسر في الطريق أو عرج فلم يقدر على السفر أو مرض وقد أهل بالحج أن لا يحل إلا بالبيت . وعليه أن يحج في السنة الثانية والذي كسر بمكة من أهلها أو من المتمتعين مقيم بمكة وعند البيت فيحل وعليه الحج من قابل *

﴿ قالوا حديث يبطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل كل يمينك فإن

الشیطان یا کل بشماله* قالوا والشیطان روحانی کالملائکة
فکیف یا کل ویشرب وکیف یکون له ید یتناول بها*
*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله جل وعز لم یخلق
شیأ الا جعل له ضدا کالنور والظلمة والبیاض والسواد والطاعة
والمعصية والخیر والشر والتمام والنقصان والیمین والشمال والعدل
والظلم وكل ما کان من الخیر والتمام والعدل والنور فهو منسوب
إلیه جل وعز لانه أحبه وامر به وكل ما کان من الشر والنقص
والظلام فهو منسوب إلی الشیطان لانه الداعی إلی ذلك والمسؤول
له وقد جعل الله تعالى فی الیمین الکمال والتمام وجعلها للاکل
والشرب والسلام والبطش - وجعل فی الشمال الضعف والنقص
وجعلها للاستنجاء والاستنثار واماطة الأقدار وجعل طریق
الجنة ذات الیمین وأهل الجنة أصحاب الیمین وطریق النار ذات
الشمال وأهل النار أصحاب الشمال وجعل الیمن من الیمین والشؤم
من الید الشؤمی وهی الشمال وقالوا فلان میمون ومشؤم وانما
ذلك من الیمین والشمال وليس یخلو الشیطان فی اكله بشماله من

أحد معنيين اما ان يكون يأكل على حقيقة ويكون ذلك الاكل
 تشمها واسترواحا لا مضغا وبلعا فقد روى ذلك في بعض
 الحديث وروى أن طعامها الرمة وهي العظام وشرابها الجذف^(١)
 وهو الرغوة والزبد وليس ينال من ذلك الا الروائح فتقوم لها
 مقام المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه من جهة شماله
 وتكون بذلك مشاركته من لم يسم الله على طعامه أو لم يغسل
 يده أو وضع طعاما مكشوبا فتذهب بركة الطعام وخيرده*
 واما مشاركته في الاموال فبالإتفاق في الحرام وفي الاولاد
 فبالزنا أو يكون يأكل بشماله على المجاز - يراد أن اكل الانسان

(١) قال في النهاية الجذف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج
 آكله معه الى شرب ماء وقيل هو كل مالا يغطي من الشراب وغيره
 ثم قال وقال القتيبي (يعني المؤلف في كتابه في الغريب) أصله من
 الجذف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى
 كأنه قطع من الشراب فرمى به هكذا حكاه الهروي عنه* والذي جاء
 في صحاح الجوهرى أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة ولم يذكره
 في الدال المهملة وأثبتته الازهرى فيهما اه كتبه مصححه

بشماله ارادة الشيطان له وتسويله فيقال لمن اكل بشماله هو
 يأكل كل اكل الشيطان - لا يراد ان الشيطان يأكل وانما يراد
 انه يأكل الاكل الذي يحبه الشيطان كما قيل في الحرة انها زينة
 الشيطان لا يراد ان الشيطان يلبس الحرة ويتزين بها وانما يراد
 انها الزينة التي يُخَيَّلُ بها الشيطان * وكذلك روى في الاقتعاط
 وهو ان يلبس العمامة ولا يتلحى بها أنها عمة الشيطان لا يراد
 بذلك ان الشيطان يعم وانما يراد انها العمة التي يحجبها الشيطان
 ويدعو اليها * وكذلك نقول في قوله للمستحاضة انها ركضة
 الشيطان والركضة الدفعة إنه لا يخلو من أحد معينين اما ان
 يكون الشيطان يدفع ذلك العرق فيسيل منه دم الاستحاضة
 ليفسد على المرأة صلاتها بنقض^(١) طهورها - وليس بمعجيب
 ان يقدر على اخراج ذلك الدم بدفعته من يجري من ابن آدم
 مجرى الدم او تكون تلك الدفعة من الطبيعة فنسبت^(٢) الى
 الشيطان لانها من الامور التي تفسد الصلاة كما نسب اليه

(١) في نسخة ويتنقض طهورها (٢) في نسختين فتنسب

الاكل بالشمال والعمّة على الرأس دون التلحي والجرّة *
 * (قال أبو محمد) حدثني زياد بن يحيى قال نا بشر بن المفضل
 عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الجرّة من زينة الشيطان والشيطان يحب الجرّة ولهذا كره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصر للرجال - قال ابراهيم إني
 لألبس المعصر وأنا أعلم انه زينة الشيطان واتختم الحديد
 وأنا أعلم انه حلية أهل النار وجعل الحديد حلية أهل النار وأهل
 النار لا يتحلون بالحلي وإنما اراد ان لهم مكان الحلية السلاسل
 والاغلال والقيود فالحديد حليتهم - وكان ابراهيم يفعل ذلك
 يريد به اخفاء نفسه وستر عمله

﴿ قالوا حديثان مختلفان ﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لم يتوكل من اکتوى واسترقى - ثم رويتم انه كوى
 أسعد بن زرارة وقال ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي
 بزغة^(١) حجام او لدعة بنار - قلوا وهذا خلاف الاول *

(١) في النهاية البزغ والتبزغ الشرط بالبزغ وهو الشرط وبزغ دمه أساله اه

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس ههنا خلاف ولكل واحد موضع فاذا وضع به زال الاختلاف - والكي جنسان ﴿أحدهما﴾ كي الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من ائم العجم فانهم يكوون ولدانهم وشبَّانهم من غير علة بهم - يرون ان ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام *

* (قال أبو محمد) ورأيت بخراسان رجلا من أطباء الترك معظما عندهم يعالج بالكي وأخبرني وترجم ذلك عنه مترجمه انه يشفي بالكي من الحمى والبرسام ^(١) والصفار ^(٢) والسل ^(٣) والفالج وغير ذلك من الأدواء العظام وأنه يعتمد الى العليل فيشده بالقُمط شدا شديدا حتى يضطر العلة الى موضع من الجسد ثم يضع المِكوشي على ذلك الموضع فيلذه به وانه

(١) في القاموس البرسام بالكسر علة يهنى فيها * برسم بالضم فهو مبرسم اه (٢) الصفار بالضم دود في البطن كما في القاموس (٣) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما تعف ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام وتوازل أو سعال طويل وتلزمها حمى هادية وقد سل بالضم وأسله الله تعالى وهو مسلول اه قاموس

أيضا يكون الصحيح لئلا يسقم فتطول صحته - وكان مع هذا يدعى أشياء من استئزال المطر وانشاء السحاب في غير^(١) وقته واثارة الريح مع أكاذيب كثيرة وحماقات ظاهرة بينة وأصحابه يؤمنون بذلك ويشهدون له على صدق ما يقول - وقد امتحنه في بعض ما دعى فلم يرجع منه الى قليل ولا كثير وكانت العرب تذهب هذا المذهب في جاهليتها وتفعل شيئا بذلك في الابل اذا وقعت النقرة فيها وهو جرب أو العر^(٢) وهو قروح تكون في وجوهها ومشافرها فتعمد الى بعير منها صحيح فتكويه ليبرأ منها مابه العر أو النقرة وقد ذكر ذلك النابغة في قوله للنعمان *

* فحملتني ذنب امري وتركته *

* كذى العر يكوى غيره وهو راتم *

(١) في نسختين في غير وقت السحاب والمطر (٢) في القاموس العر والعرة الجرب أو بالفتح الجرب وبالضم قروح في أعناق الفصلاں وداء يعمط منه وبر الابل وقد عرت تعر وتعر وعرت فهي معرورة وتعر عرت اه

وهذا هو الامر الذى أبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه لم يتوكل من اكتوى لانه ظن ان اكتواءه وإفزاعه الطبيعة بالنار وهو صحيح يدفع عنه قدر الله تعالى ولو توكل عليه وعلم ان لا منجى من قضائه لم يتعالج وهو صحيح ولم يكو موضعاً لا علة به ليبرأ الليل *

* وأما الجنس الآخر فكى الجرح اذا نفل^(١) واذا سال دمه فلم يقطع وكى العضو اذا قطع او حسمه^(٢) وكى عروق من سقى بطنه وبدنه * قال ابن احرىد كرتعالجه حين شفى^(٣) *

(١) بكسر الغين المعجمة أي فسد كما فى القاموس والمصباح

(٢) قوله أوجسه كذا بنسختين بأو والحاء والسين المهماتين فالعله عاينهما يكون عطفاً على كى العضو لكن فيه وقفة من حيث ان الحسم وهو القطع ليس من جنس الكى وفى نسخة جسمه بالجيم ومن غير أو ولعل هذه النسخة هى الصحيحة تأمل والله أعلم كتبه مصححه

(٣) بشين معجمة فناء من الشفاء وفى نسختين سقى بمهملة ففاف من السقى وهو تحريف ظاهر وكمن أمثال هذا التحريف فى النسخ التى بأيدينا كتبه مصححه

شربت الشكاي^(١) والتددت^(٢) الدة^(٣)

واقبات أفواه العروق المسكاويا^(٤)

وهذا هو الكي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه الشفاء - وكوى أسعد بن زرارة لعله كان يجدها في عنقه وليس هذا بمنزلة الامر الاول ولا يقال لمن يعالج عند نزول

(١) قال في القاموس الشكاي كجباري وقد تفتح من دق النبات يشبه الباذورد وليس به نافع من الحميات العتيقة والالهاة الوارمة ووجع الاسنان اه باقتصار وفي الصحاح الشكاي نبت يتداوى به قال الاخفش هو بالفارسية جرخه وأنشد لعمر بن أحمـر الباهلي شربت الشكاي * البيت وفي اللسان قال الازهري رأيتـه ببادية وهو من أحرار البقول والشكاي شجرة صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلأوي لا يكاد يفرق بينهما وزهرتها حمراء . ومنبتها مثل منبت الحلأوي * ثم قال وقال أبو حنيفة الشكاي من دق النبات وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها قال عمرو بن أحمـر الباهلي يذكر تدأويه بها وقد شفي بطنه شربت البيت اه كـتبه مصححه اسمعيل الخطيب

(٢) التددت معناه ابتاع اللدود وهو كصبور ما يصب بالأسعط من

الدواء في أحد شقي الفم وجمعه الددة كما في القاموس

(٣) اي جعلت أفواه العروق تلي قبالة المسكاوي جمع المسكاوة

العلقة به لم يتوكل فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعالج وقال لكل داء دواء لا على أن الدواء^(١) شاف لا محالة وإنما يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به إذ كان قد جعل لكل شيء سبباً - ومثل هذا الرزق قد تضمنه الله عز وجل لعباده إذ يقول (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) ثم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبه وبالاكتساب والاحتراف وقال الله تعالى (كلوا من طيبات ما كسبتم) - ومثله توقي الممالك مع العلم بأن التوقي لا يدفع ما قدره الله جل وعز وحفظ المال في الخزائن وبالأفقال مع العلم بأنه لا ضيعة على ما حفظه الله سبحانه ولا حفظ لما أئلفه الله تعالى - ومثل هذا كثير مما يجب علينا أن لا ننظر فيه الى المغيب عنا ويستعمل فيه الحزم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقال لرجل سمعه يقول حسبي الله أبلى عذراً^(٢) فإذا أعجزك أمر فقل حسبي

(١) في سبختين لا على الايمان بأن الدواء (٢) في القاموس أبلاء عذراً أداه اليه فتيبه اه وفي النهاية وفي حديث بر الوالدين أبلى الله

الله * ومما يشبه الحكى في حالتيه الترياق^(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا أو تلعقت تيممة أو قلت الشعر من نفسي - وكانت العرب تسمع بالترياق الا كبر وانه يكون في خزائن ملوك فارس والروم وانه من أنفع الادوية وأصلحها لعظام الأعداء فقصت عليه بانه شفاء لا محالة فكنوا به عن كل نفع وقضوا بانه يدفع المنية حينما ويزيد في العمر ويقي العاهات * قال الشاعر يصف خمر^(٢) *

تعالى عذرا في برها أي أعطه وأبلغ العذر فيها اليه المعنى أحسن فيما بينك وبين الله تعالى يبرك ايها اه وعلى قياس هذا يقال هنا المعنى ان هذا القائل أعطى العذر من نفسه وأحسن فيما بينه وبين ربه كتيه مصححه (١) الترياق بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندرو ماخس القديم بزيادة لحوم الافاعي فيه وبها كمل الغرض وهو مسميه بهذا لانه نافع من لدغ الهوام السبعية وهي باليونانية ترياق نافع من الادوية المنشوبة السمية وهي باليونانية قاحمدودة ثم خفف وعرب وهو طفل الى ستة أشهر ثم مترعرع الى عشرين في البلاد الحارة وعشرين في غيرها ثم يقف عشرا فيها وعشرين في غيرها ثم يموت ويصير كعض المعاجين اه قاموس (٢) قال في القاموس الترياق والدرياقه بكسرها ويفتحان لتريق واخر اه

سقتني بصهباء درياقة * متى ما تلين عظامي تان
فكني عن الشفاء بالدرياق كانه قال سقتني بخمر شفاء
من كل داء كأنها درياق وشبه المتشبيون ريق النساء بالدرياق
يريدون انه شفاء من الوجد كالدرياق * ومما يدل على هذا انه
قرن شرب الدرياق بتعليق التامم والتامم خرز رقط كانت
الجاهلية تجملها في العنق والعضد تسترقي بها وتظن انها تدفع
عن المرء العاهات وتمد في العمر قال الشاعر *

اذا مات لم تفلح مزيئة بعده فنوطي عليه يامزين التامما
يقول علقى عليه هذا الخرز لتقيه المنية - وقال عروة بن

حزام *

جعلت لعراف اليمامة حكمة * وعراف نجد^(١) إنهما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا بها سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
والسلوة حصاة كانوا يقولون ان العاشق اذا سقى الماء

(١) كذا في نسخة وفي نسختين وعراف حجر

الذى تكون فيه سلا وذهب عنه ما هو به فهذا هو الترياق الذى كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نوى فيه هذه النية وذهب به هذا المذهب فاما من شربه وهو عنده بمنزلة غيره من الدواء يؤمل نفعه ويخاف ضره ويستشفى الله تعالى به فلا بأس عليه اذا لم يكن فى الترياق لحوم الحيات فان ابن سيرين كان يكرهه اذا كانت فيه الحمة يعنى السم الذى يكون فى لحومها * ومما يشبه ذلك الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربى وبغير اسماء الله تعالى وذكره وكلامه فى كتبه وان يمتد أنها نافعة لا محالة واياها أراد بقوله ما توكل من استرقى ولا يكره ما كان من التعموذ بالقرآن وباسماء الله جل وعز ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من صحابته رقى قوما بالقرآن وأخذ على ذلك أجرا من أخذ أجرا برقية باطلا^(١) فقد أخذت برقية حق *

﴿ قالوا حديثان متناقضان فى شرب الماء ﴾ قالوا رويتم

(١) كذا بنسختين ومثلها فى النهاية وفى نسخة برقية باطلة

عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن أنس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب الرجل قائماً قلت فالأكل قال لا كل أشد منه - ثم رويتم عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب وهو قائم * وهذا نقض لذلك *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول أنه ليس ههنا تناقض لأنه في الحديث الأول نهى أن يشرب الرجل أو يأكل ماشياً - يريد أن يكون شربه وأكله على طمأنينة وإن لا يشرب إذا كان مستعجلاً في سفر أو حاجة وهو يشي فيناله من ذلك شرق أو تعقد من الماء في صدره - والعرب تقول قم في حاجتنا لا يريدون أن يقوم حسب وإنما يريدون أمش في حاجتنا لا في حاجتنا - ومن ذلك قول الأعشى *

يقوم على الوغم^(١) في قومه فيعفو إذا شاء أو ينتقم

(١) الوغم له جملة معان ذكرها في القاموس والمناسبات منها هنا الثرة وهي الدحل : وهو الثأركم فيه

يريد بقوله يقوم على الوجد انه يطالب بالذحل ويسعى في ذلك حتى يدركه ولم يرد انه يقوم من غير ان يمشي - ومنه قول الله جل وعز (ومنهم من ان تآمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما) يريد مادمت مواظبا عليه بالاختلاف والاقتضاء والمطالبة - ولم يرد القيام وحده وفي الحديث الثاني كان يشرب وهو قائم - يراد غير ماش ولا ساع - ولا بأس بذلك لانه يكون على طمانينة فهو بمنزلة القاعد *

﴿ قالوا حديثان متناقضان فيما ينبس من الماء ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في غير حديث الماء لا ينجسه شيء - ثم رويتم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا^(١) وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين حمل النجس - وهذا خلاف الحديث الاول *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول انه ليس بخلاف للأول وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء

(١) كذا في نسختين وفي نسخة خبا وهي المشهورة في لفظ الحديث

على الأغلب والأكثر لان الاغلب على الآبار والغدران^(١) ان
يكثرواؤها فاخرج الكلام مخرج الخصوص وهذا كما يقول السيل
لا يردده شئ، ومنه ما يرده الجدار وانما يريد الكثير منه لا القليل
وكما يقول النار لا يقوم لها شئ ولا يريد بذلك نار المصباح الذي
يطفئه النفخ ولا الشرارة وانما يريد نار الحريق ثم بين لنا بعد
هذا بالقتين مقدار ما تقوى عليه^(٢) النجاسة من الماء الكثير
الذي لا ينجسه شئ *

﴿ قالوا حديثان في الحج متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن
اسماعيل بن علقمة عن أيوب قال قال لي عبد الله بن أبي مليكة
حدثني القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أهملت بحج
قال عبد الله وحدثني عروة أنها قالت أهملت بعمره *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذين الحديثين مخرجا
ان لم يكن وقع فيه غلط من القاسم أو عروة — وذلك ان أصحاب

(١) بضم الغين المعجمة جمع غدير وهو النهر (٢) كذا بالاصول كلها
ولعل الصواب ما لا تقوى عابه النجاسة بالنفي تأمل اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا مكة وقد لبوا بالحج
فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطوفوا ويسمعوا ثم
يحلوا ويجعلوها عمرة فخل القوم وتمتعوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا أن معي الهدى لحلت — وكان أبو ذر يقول أن
هذا من فسخ الحج لهم خاصة وإلى ذهب كثير من الفقهاء
فيجوز أن تكون عائشة رضي الله عنها أهلت أولا بالحج
فقلت للقاسم إنني أهلت بالحج ثم فسخته وجعلته عمرة وقالت
لعروة إنني أهلت بعمرة وهي صادقة في الأمرين لأن الحج
الذي أهلت به صار عمرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ قالوا حديث يبطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال كادت العين تسبق القدر ودخل
عليه بابني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما وها ضارعان^(١)
فقال مالي أراهما ضارعين قالوا تسرع اليهما العين فقال استرقوا

(١) قال في النهاية في شرح هذا الحديث الضارع النجيف الضاوي
الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك اه

لها وقد نهى في غير حديث عن الرثى * قالوا وكيف تعمل
العين من بعد حتى تُلعل وتسقم - هذا لا يقوم في وهم ولا
يصح على نظر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا قائم في الوهم صحيح
في النظر من جهة الديانة ومن جهة الفلسفة التي يرتضون بها
ويردون الامور اليها والناس يختلفون في طبائعهم - فمنهم من
تضر عينه اذا اصاب بها ومنهم من لا تضر عينه ومنهم من
يعض فتكون عضته كمضة الكلب الكلب^(١) في المضرة أو
كنهشة الأفعى لا يسلم جريحها ومنهم من تلمسه العقرب فلا
تؤذيه وتموت العقرب * وقد جيء الى المتوكل^(٢) بأسود^(٣) من
بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من
جهة رؤسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه بالأكل

(١) بفتح فكسر الكلب المصاب بداء يشبه الجنون يأخذه فيعقر
الناس كما في المصباح (٢) في نسختين وقد كان المتوكل جيء بأسود
(٣) الاسود الحية العظيمة كما في القاموس

من جهة رأسه وأتى بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم^(١) فلا
يمضّه^(٢) ولا يحرقه — وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن
الريف يأكلون الحيات وكل مادبّ ودرج من الحشرات ومنهم
من يأكل الأبارص ولحمها اقتل من الأفاعي والتنين^(٣)
وانشد أبو زيد *

والله لو كنت لهذا خالصة * لكنت عبداً يأكل^(٤) الأبارصا
فاخبرك ان العبيد يأكلونها — فما الذي ينكر من
ان يكون في الناس ذو طبيعة في نفسه ذات سم وضرر فاذا اظفر
بعينه فأعجبه ما يراه فصل من عينه في الهواء شيء من تلك

(١) الظليم الذكّر من النعام اه قاموس (٢) بفتح الياء وضم الميم
أو يضم الياء وكسر الميم أي لا يحرقه ولا يذعه اه (٣) قوله والتنين
كذا بالدمشقية وفي نسختين بدله والبيش ووقع في احدهما تفسيراً له
ما نصه نبت ثقيل قال في القاموس والبيش بكسر نبت كالزنجبيل رطباً
ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان وترياقه فأرة اليش وهي
فأرة تتغذى به والسماني تتغذى به أيضاً ولا تموت وذواء المسك
يقاومه ه (٤) في نسختين آكل بهمة ممدودة

الطبيعة أو ذلك السم حتى يصل الى المرنى^(١) فيعمله^(٢) * وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب حية بعصا فمات الضارب وأن من الأفاعي ما ينظر الى الانسان فيموت الانسان بنظره وما يصوت فيموت السامع بصوته — فهذا قول أهل الفلسفة وقد حدثنا مع هذا عن النضر بن شميل عن أبي خيرة^(٣) انه قال لا يتر من الحيات خفيف أزرق مقطوع الذنب يفر من كل أحد ولا يراه أحد الا مات ولا تنظر اليه حامل الا ألت ما في بطنها وهو الشيطان من الحيات — وهذا قول يوافق ما قاله صاحب المنطق * أفما تعلم أن هذه الحية اذا قتلت من بعد فأنما تقتل بسم فصل من عينها في الهوا حتى أصاب من رآته — وكذلك القائلة بصوتها تقتل بسم فصل من صوتها فاذا دخل السمع قتل * وقد ذكر الاصمعي مثل هذا بعينه في الذي يمتان^(٤) * وبأغني عنه

(١) في نسختين الى المراء (٢) في نسختين فيقتله (٣) كذا في نسختين بخاء معجمة وفي نسخة بالحاء المهملة مكشوطا منه نقطة اخاء فليحمر كتبه مصححه (٤) في القاموس تعين الابل واعتانها وأعانها استشرفها ليعينها أي ليصيبها بالعين

انه قال رأيت رجلا عيوناً فدعى عليه فعور - وكان يقول اذا رأيت الشئ يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني * ومما يشبه هذا القول ان المرأة الطامث تدنوس من اناء اللبن لتسوطه ^(١) وهي منظفة الكف والثوب فيفسد اللبن وهذا معروف مشهور وليس ذلك الا لشيء فصل عنها حتى وصل الى اللبن - وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الفروس فيه من غير أن تمسها - وقد يفسد المعجين اذا قطع في البيت الذي فيه البطبخ - وناقف ^(٢) الحنظل تدمع عيناه وكذلك موخف ^(٣) الخردل وقاطع البصل - وقد ينظر الانسان الى العين المحمرة فتدمع عينه وربما احمرت وليس ذلك الا لشيء وصل في الهواء اليها

(١) في القاموس السوط الخياط أو هو أن تخاط شيئين في انائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا كالتسويط اه (٢) النقف كما في القاموس شق الحنظل عن الهبيد أي حبه كالانقاف والانتقاف وهو منقوف ونقيف ومنه قول امرئ القيس في معاقته

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحلى ناقف حنظل
(٣) الوخف ضرب الخطمي حتى يتلزعج كما في القاموس

من العين العيلة وقد يتشاءب الرجل فيتشاءب غيره والعرب تقول
أسرع من عدوى الثوباء^(١) * وما أكثر ما يختدع الراقون
بالتشاوب فانهم اذا رقوا عليا تشاءبوا فتشاءب العليل بتشاوبهم
وأكثرُوا وأكثرَ فيوهمون العليل ان ذلك فعل الرقية
وانه تحليل منها لليلة - وقد يكون في الدار جماعة من الصبيان
ويجدر أحدهم فيجدر الباؤون وليس ذلك الا لشيء فصل من
العليل في الهواء الى من كان مثله ممن لم يجدر قط - وليس هو
من العدوى في شيء انما هو سم ينفذ من واحد الى آخر وهذا
من أمر العين صحيح - * وأما ما يدعيه قوم من الاعراب أن
العائن منهم يقتل من أراد ويسقم من أراد بعينه وأن الرجل
منهم كان يقف على مخرفة النعم وهو طريقها الى الماء فيصيب
ما أراد من تلك الابل بعينه حتى يقتله فهذا ليس بصحيح -

(١) هي فترة كفترة النعاس تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وهي بضم
المثناة وفتح الهمزة كما في نسخ القاموس وضبطه شارحه بمدها ونقل
صاحب المبرز عن ابن مسجل انه يقال ثوباء بضم فسكون وهو غريب

وقد قال الفراء في قول الله سبحانه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) أراد يعتانونك أي يصدبونك بعيونهم كما يعتان الرجل الابل اذا صدرت عن الماء وليس هو عندنا على ماتاؤل - وانما أراد أنهم ينظرون اليك بالعداوة والبغضاء نظرا يكاد يزلقك من شدته حتى تسقط * ويدلك على ذلك قول الشاعر *

يتقارضون^(١) اذا التقوا في موطن * نظرا يزيل^(٢) مواطئ^(٣) الاقدام
أي يكاد يزيلها عن مواطئها من شدته وصلابته وهذا
نظر العدو المبغض * تقول الناس نظر الى شزرا^(٤) ونظر الى

(١) قال في شرح شواهد الكشف كل أمر به تجزى الناس فهو قرض
وهما يتقارضان التاء أي كل واحد منهما يثني على صاحبه * يقول اذا
التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم الى الآخر نظر حسد وحق
حتى يكاد يصصره وهو الاصابة بالعين يقال صرعتني بطرفه وقتلني بعينه
اه كتبه مصححه (٢) في الكشف يزل (٣) الشزر بفتح فسكون
النظر في احد الشقين أو نظر فيه اعراض أو نظر الغضبان بمؤخر
العين أو النظر عن يمين وشمال كذا في القاموس

محدثاً^(١) وأرأيت له محابصاً — ونحوه قول الله تعالى ينظرون اليك
نظر المغشى عليه من الموت لأن المغشى عليه عند الموت
يشخص بصره ولا يطرف^(٢) * يقول الله جل وعز فاذا برق
البصر في قراءة من قرأه بفتح الراء يريد بريقه -- ولو كان
ما ادعاه الأعراب من ذلك صحيحاً لا يمكنهم قتل من أرادوا
قتله وإسقام من أرادوا إسقامه^(٣) ولم يجعل الله سبحانه
هذا لأحد على أحد * وأحسب^(٤) أن العين إذا خاف أن
يصيب الآخر بعينه إذا أعجبه أردفها التبريك والدعاء كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أعجب أحدكم أخوه فليبرك عليه وإنما
يصح من العين أن يكون العائن يصاب بعينه إذا تعجب من شيء
أو استحسنته فيكون الفعل لنفسه بعينه — ولذلك سموا العين

(١) بشد الدال من التحديق وهو تشديد النظر كما في القاموس
والمصباح (٢) في المصباح طرف البصر طرفاً من باب ضرب تحرك أي
لا يتحرك (٣) في نسختين ضرره (٤) قوله وأحسب إلى قوله
فليبرك عليه لم يوجد إلا بالنسخة الخديوية

نفسا لانها تفعل بالنفس - وجاء في الحديث لا رُقِية الا من عين^(١) أو حمة^(٢) أو نملة أو نفس فالنفس العين - والحمة الحيات والعقارب وأشباهاها من ذوات السموم - والنملة قروح تخرج في الجنب - وقال النبي صلى الله عليه وسلم للشفاء علّمي حفصة رقية النملة والنفس والعين - وقال ابن عباس في الكلاب انها من الحن^(٣) وهي ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند^(٤) طعامكم فالتقوا لها فان لها أنفسا - يريد أن لها عيوناً تضر بنظرها الى من يطعم بحضرتها *

(١) قوله الا من عين لم يقع ذكر العين الا في نسخة واحدة نيم وقع ذكرها في النهاية وفي الجامع الصغير وهي مصدر عانه بعينه اذا أصابه بالعين ومنه قول الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيدا * وإخل أنك سيد معيون كتبه مصححه (٢) في القاموس الحمة كتبة السم أو الابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك أو يلدغ بها الجمع حماة وحى اه وفي النهاية في حديث رخص في الرقية من الحمة أو من كل ذى حمة ما نصه الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وأكره الازهرى ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج * وأصلها حمو أو حى بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء اه (٣) بكسر الحاء المهملة كما تقدم ضبطه صحيفة (١٦٧) (٤) في نسختين على بدل عند

﴿ قالوا حديثان في البيوع متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد عن قتادة عن الحسن عن سُمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة— ثم رويتم عن محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشاً فنفتت ابل الصدقة فأمره أن يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة * قالوا وهذا خلاف الاول *

* [قال ابو محمد] ونحن نقول إنه ليس بين الحديثين اختلاف بحمد الله تعالى لان الحديث الاول نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وليس يجوز ان يشتري شيئاً ليس عند البائع لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهو بيع المواصفة— واذا انت بعت حيواناً بحيوان نسيئة فقد دفعت ثمناً لشيء ليس هو عند صاحبك فلم يحز ذلك— والحديث الثانى أمرنى ان آخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة— يريد سلفاً

وقدمضت السنة في السلف بان يدفع الورق أو الذهب أو الحيوان سلفا في طعام أو تمر أو حيوان على صفة معلومة وإلى وقت محدود وليس ذلك عند المستسلف في الوقت الذي دفعت إليه الثمن وعليه ان يأتيك به عند محل الأجل فصار حكم السلف خلاف حكم البيع اذ كان البيع لا يجوز فيه ان تشتري ما ليس عند صاحبك في وقت المبايعه وكان السلف يجوز فيه ان تسلف فيما ليس عند صاحبك في وقت الاستسلاف—ولما نفدت الابل أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسلف البعير البازل والعظيم^(١) والقوى من الابل بالبعيرين من ابل الصدقة الحقاق والجذاع التي لا تصلح للغزو ولا للسفر—وربما كان الواحد من الابل البوازل الشداد خيرا من اثنين وثلاثة واربعة من ابل الصدقة *

﴿ قالوا حديثان في الحيض متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن جرير عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة

(١) في نسخة العظيم القوى من غير واو فيها

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح^(١) حيضنا ان نأتر ثم يباشرنا وايكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملكه — ثم رويتم عن عبد العزيز بن محمد عن أبي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال^(٢) الى الحصير فلم تقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى نظهر* قالوا وهذا خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحديث الاول هو الصحيح — وقد رواه شعبة عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها — قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا كانت حائضا ان تترثم يضاعفها — وهذه الطريق خلاف ابي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضي الله عنها — ولا يجوز على عائشة رضي الله عنها ان تقول كنت أباشره في الحيض مرة ثم تقول مرة أخرى كنت لا أباشره

(١) بالحاء المهملة أى أوله ومعظمه اهنهاية (٢) اى الفراش

في الحيض وأنزل عن الفراش الى الحصير فلا أقربه حتى أظهر
 لان أحد الخبرين يكون كذبا والكاذب لا يكذب نفسه
 فكيف يُظن ذلك بالصادق الطيب الطاهر — وليس في
 مباشرة الحائض اذا انتزرت وكف^(١) ولا نقص ولا مخالفة
 لسنة^(٢) ولا كتاب وانما يكره هذا من الحائض وأشباهه
 من المعاطاة المجوس *

* قالوا حديث تبطله حجة العقل * قالوا رويتم أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبّر فاذا
 عبرت وقعت قالوا كيف تكون الرؤيا على رجل طائر وكيف
 تتأخر عما تبشّر به أو تنذر منه بتأخر العبارة لها وتقع اذا عبرت
 وهذا يدل على أنها إن لم تعبّر لم تقع *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الكلام خرج
 مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء اذا لم يستقر هو على
 رجل طائر وبين مخاليب طائر وعلى قرن ظبي — يريدون انه لا

(١) بفتح تين أى عيب أو اثم « ٢ » فى نسخة لكتاب الله ولاسته

يطمئن ولا يقف — قال رجل في الحجاج بن يوسف *

* كأن فؤادي بين أظفار طائر *

* من الخوف في جو السماء محلّق^(١) *

* حذار امرئ قد كنت أعلم أنه *

* متى ما يعد من نفسه الشر يصدق *

وقال المرار يذكّر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء

كان قلوب أدلائها^(٢) * معلقة بقرون الظباء

يريد أنها تنزو وتجب^(٣) فكانها معلقة بقرون الظباء لأن

الظباء لا تستقر وما كان على قرونها فهو كذلك وقال امرؤ القيس

ولامثل يوم في قدار^(٤) ظلماته * كاني وأصحابي على قرن أعفرا^(٥)

(١) بكسر اللام من تحايق الطائر وهو كما في القاموس ارتفاعه في

طيرانه (٢) جمع دابل (٣) من وجب وجبة سقط (٤) في القاموس

قدار كسحاب موضع قال شارحه بتلا عن الصائغ في التكملة وروى

ابن حبيب وأبو حاتم في قدار أن ظلمته قال وقدار أن موضع اه كتبه مصححه

(٥) قوله على قرن أعفرا. نشده شارح القاموس في موضعين بقلة

عندرا قال وعندر مثال سندر جبل فترك صرفه على نية البقعة اه

يريد انا لا نسنقر ولا نطمئن فكأننا على قرن ظبي
وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعب - يراد انها تجول في
الهواء حتي تعب فاذا عبرت وقعت - ولم يرد أن كل من عبرها
من الناس وقعت كما عبر - وانما أراد بذلك العالم بها المصيب
الموفق وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها عابرا وهو لم
يصب ولم يقارب وانما يكون عابرها اذا أصاب يقول الله عز وجل
(ان كنتم للرؤيا تعبرون) يريد ان كنتم تعلمون عبارتها ولا أراد
ان كل رؤيا تعب وتناول لان اكثرها أضغاث أحلام - فمنها ما
يكون عن غلبة الطبيعة . ومنها ما يكون عن حديث النفس .
ومنها ما يكون من الشيطان - وانما تكون الصحيحة التي ياتي
بها الملك ملك الرؤيا عن نسخة ام الكتاب في الحين بعد الحين *
[قال أبو محمد] حدثني يزيد بن عمرو بن البراء قال نا عبید
الله بن عبید المجيد الحنفي قال نا قرة بن خالد قال سمعت محمد
ابن سيرين يحدث عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا تحزين

من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها في النوم *
 وحدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن أبي المقدم اوقرة
 ابن خالد قال كنت احضر ابن سيرين يسئل عن الرؤيا
 فكنت احزره ^(١) يعبر من كل أربعين واحدة أو قال أحزوه ^(٢)
 وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس
 الحافظ للاصول الموفق للصواب فاذا عبرها وقعت كما عبر *
 ﴿قالوا حديث يكذبه ^(٣) النظر﴾ قالوا رويتم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله
 تعالى لا يمل حتى تملوا فجعلتم الله تعالى يمل اذا ملوا - والله تعالى
 لا يمل على كل حال ولا يكل *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان التأويل لو كان على
 ما ذهبوا اليه كان عظيما من الخطا فاحشا ولكنه اراد فان
 الله سبحانه لا يمل اذا ملتم - ومثال هذا قولك في الكلام

(١) يضم الزاى وكسرها أى أقدره كما فى القاموس والمصباح

(٢) أى أقدره (٣) فى نسخة يبطله

هذا الفرس لا يفتر حتى تفتر الخيل لا تريد بذلك انه يفتر اذا فترت ولو كان هذا المراد ما كان له فضل عليها لانه يفتر معها فاية فضيلة له وانما تريد انه لا يفتر اذا فترت - وكذلك تقول في الرجل البليغ في كلامه والمكثار الغزير فلان لا ينقطع حتى تنقطع خصومه . تريد انه لا ينقطع اذا انقطعوا ولو اردت انه ينقطع اذا انقطعوا لم يكن له في هذا القول فضل على غيره ولا وجبت له به مدحة - وقد جاء مثل هذا بعينه في الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا ويقال انه خلف الاحمر *

صَلَيْتُ مِنْ هَذِيلٍ بِمُحْرِقٍ ^(١) * لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
لم يردانه يمل الشر اذا ملوه - ولو اراد ذلك ما كان فيه مدح له لانه بمنزلة من - وانما اراد انهم يملون الشر وهو لا يمله
تم الكتاب بحمد الله وعونه

(١) يقال صلى بالنار وصاها صلى من باب تعب وجد حرها -
والخرق بالكسر الشجاع - يقول ان هذيل قاست الشدائد من شجاع
قريب منه ذى جأش وثبات على القتال لا يسأله حتى يجد السامة من
أعدائه فيكف عن قتالهم رافة بهم * نسأله تعالى الرافة بنا انه رؤف رحيم

* يقول مصححه ومنقحه الراجي عفو ربه الكريم *
 اسمعيل الخطيب السلفي الإيسعري الأزهري ابن ابراهيم *
 الحمد لله الذي بعث رسله مبشرين ومنذرين * وأنزل معهم
 الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين *
 نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
 يخشون ربهم ثم تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * على عبده
 ونبيه سيدنا محمد الذي ما نطق عن هوى ولفظه وان وجز
 فما أحد يحيط بما من المماني احتواه * صلى الله وسلم عليه وعلى
 آله وأتباعه الذين ساروا بسيره * وقدروا كلامه حق قدره *
 فما تجاسروا على دفع شيء من كلامه * ولو أنه في بادي بدء على
 خلاف ظاهر العقل وأحكامه * * (أما بعد) * فقد تم بعونه تعالى
 طبع كتاب تأويل مختلف الحديث تأليف الامام المجتهد الثقة
 الثبت العدل الرضى (أبي محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبة *
 رضى الله عنه وأرضاه وأتاه قربه * مقابلا على ثلاث نسخ دة مشقية
 مكتوبة بخط العلامة المفضل الشيخ محمد جمال الدين القاسمي

الدمشقي حفظه الله على نسخة من المكتبة العمرية * مودعة في
مكتبة المدرسة الظاهرية * بدمشق الشام المحمية * فرغ كاتبها
منها في جمادى الاخرى سنة احدى وأربعمائة هجرية * وعليها
خطوط كثير من الحفاظ أهل الروية * وبغدادية مصححة
بتصحيح العلامة المفضل نحر العراق السيد محمود شكري
أفندي الآلوسي حفظه الله ومكتوبة بخط الفاضل السيد عبد
المجيد بن السيد مطرود البغدادي الكرخي على نسخة في
مكتبة المدرسة المرجانية * قال كاتبها في آخرها نسخ بواسطة
في شعبان من سنة اثنين وسبعين وأربعمائة هجرية * ومصرية
مودعة في المكتبة الخديوية * مكتوبة بخط الفاضل السيد محمد
خلوصي حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا بدار السعادة المحمية *
فرغ منها في أوائل شعبان سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف
هجرية * (هذا) وهو كتاب مارأت العينان مثله * لا بعده ولا
قبله * كتاب تحلى عن الأوهام والأكدار * وتحلى بصحاح
النقول والأخبار *

كتاب في مباحثه جليل * وأما أن يكون له مثل
كتاب يسحر الألباب سحراً * فتسجد من حلاوته العقول
كتاب ما لشخص عنه بد * ولو في العلم كان له الرحيل
كتاب طالمارحلت لتحظى * به حقاً جهابذة فحول
كتاب رق مبنى راق معنى * ويروى من مطالعه الغليل
وحسبك أنه تأليف ثبت * له في السنة الباع الطويل
وقد بذلت الجهد المستطاع في تصحيحه * وتحريره وتنقيحه
على تلك النسخ مع ما فيها من التحريف والتصحيف على
كثرته * مما كان لولا تعددها يذهب بروق المعنى
وبهجته * وضبطت غريبه ومشكله وما لا يؤمن التباسه واشتباهه
مما يشوه وجه حسنه الغر البليد وأشباهه * وعلقت عليه
ما يعين على فهمه مطالعه * ويفنيه عن المراجعة * نصحا
للأمة المحمدية * وحباً في إحياء ما اندرس من آثار السنة النبوية
لجاء بحمد الله تعالى وعونه وتأيده * وتوفيقه وتسديده *
مهدباً مصححاً * محرراً منقحاً * لا ترى فيه عوجاً ولا غلطاً *

ولا تحريفًا ولا تصحيفًا ولا سقطًا * لم تترك من أصوله ونسخه
المختلفة شيئاً له معنى * وما لم يظهر لنا وجهه نبهنا عليه ليتنبه له
من بهذا الشأن يعنى * فجاءت هذه النسخة صفوة تلك
النسخ العديدة * مع ما فاقته من حسن الوضع والترتيب *
وضبط المشكل والغريب * وشرحها بالهوامش المفيدة *
هذا وقد دعاني حال الكتاب أن قلت *

* دع عنك ليلى وهم بالشرع مطالباً *

* علومه الغر تغنم خير ما غنماً *

* ودعك من حكمة اليونان فهي وأير *

* م الله مظلمة تعمي القلوب عمى *

* وهبك أنك قد أتقنتها ووعى *

* تهافل تستطيع دفع ما دهما *

* مما به اعترضوا الأخبار واختلفوا الخ *

* تلافها لا ولو كنت بها علماً *

* أنى ومن أين لكن من له شغف *

- * بقول من فاق كل العرب والمعجم *
- * هو الذي يستطيع دفع ذاك كما *
- * ترى القتيبي قد أبداه فانتقما *
- * بالله هل سمعت أذنك أو نظرت *
- * عينك ردًا له جلّ على لؤما *
- * ردّوا الأحاديث جهلا منهم ورموا *
- * أهل الحديث بما عنه سموا عظماء *
- * ذاك الكتاب الذي ما إن له مثل *
- * في سائر الخلق لا طبعا ولا قلما *
- * فلا تهمّ بسوى علم الحديث فما *
- * في غيره أبداً خير لمن فهمها *
- * واقطع زمانك فيه تحظ منزلة *
- * عند الآله وبين الناس محترما *
- * ودم عليه الى رب المنون عسى *
- * تحظى بحسن ختام العمر مفتما *

وكان تمام طبعه * وكمال ينعه * بمطبعة كردستان العلمية * لصاحبها
 الفاضل ذى المهمة العلمية * الشيخ (فرج الله زكى الكردى)
 جزاه الله خيراً عن بذله جهده * فى جلب النسخ
 المتعددة * وكمال عنايته بأمر الكتب العلمية
 المفيدة * ووفقه لنشر أمثاله العديدة *
 وذلك فى أواسط جمادى الاولى من
 سنة ١٣٢٦ هجرية * على صاحبها
 أفضل صلاة واكل تحية *

﴿ أسانيد الكتاب وسماعاته ﴾

يقول مصححه الفقير عفا عنه القدير
 ليعلم أنا عثرنا لهذا الكتاب على أربعة أسانيد الى المؤلف
 أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة * رحمه الله تعالى وأتاهه قربه *
 الا أن رابعها لم يكن سالماً من التحريف والسقط كما أخبر كاتبه
 عن نفسه أنه لم يكن من كتابته على ثقة لاندراس بعض

الكلمات من أكل العُث وإغفال بعضها عن النقط فلما لم يقدنا
ثلج الصدر ولم يمكن تصحيحه ولا بمراجعة شيء من كتب
التراجم كالوفيات اكتفينا بأبواب الثلاثة التي اعتمدناها وأعرضنا
عن الرابع لما علمت ولا سيما أنه ليس من أصل الكتاب فلا
يهم اسقاطه والغرض من السند تصحيح نسبة الكتاب إلى
مؤلفه ونسبة هذا الكتاب إلى ابن قتيبة مما لا شك فيه كيف وقد
أثبت له كثير من الأئمة منهم العسقلاني في شرح النخبة كتابا
في مختلف الحديث وتقل عنه مثل الامام أبي الفرج ابن الجوزي
والامام ابن فورك كل في مؤلفه في موضوع الكتاب عبارات
هي بعينها موجودة فيه * وهما هي الاسانيد الثلاثة *

﴿ نص الاول ﴾ أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن صالح
ابن ميمون العسقلاني بمدينة عسقلان في جمادى الاولى في
سنة ثلاثين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد
العكبري المعروف بابن بطة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد
ابن الحسن الدينوري قال قرأت على أبي محمد عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة فأقول قال أما بعد أسعدك الله الخ *

﴿ ونص الثاني ﴾ أخبرنا بجميعه الشيخ الامام أبو الحسن

على بن ابراهيم البغدادي النحاس قال حدثنا الشيخ الامام
الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ثابت البغدادي رضي الله عنه فيما

كتب لي به في اجازته قال أخبرنا أبو علي بن الحسن بن

شهاب الكبير بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله

ابن محمد شيخ همدان الفقيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن حسين

ابن ابراهيم الدينوري بالدينور قال قال أبو محمد عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على

محمد وآله الطيبين الطاهرين أما بعد أسعدك الله الخ *

﴿ الثالث ﴾ جاء في فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين

المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الفقيه المقرئ المحدث أبو

بكر محمد بن خير الاشيلي مما يتعلق بهذا الكتاب ما نصه *

﴿ كتاب مختلف الحديث المدعى عليه التناقض ﴾ تأليف

ابن قتيبة حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز

عن أبي علي حسين بن محمد النساني قال أخبرني به أبو العاصي
حكم بن محمد بن الجذامي عن أبي اسحق إبراهيم بن علي بن محمد بن
غالب النخعي عن أحمد بن مروان المالكي عن أبي محمد بن قتيبة *
قال أبو علي وحدثني به أيضا حكم بن محمد عن أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن عبيد الوشا ^(١) عن عبد الواحد بن أحمد بن
عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه عن جده اه *

ترجمة المؤلف ابن قتيبة رحمه الله تعالى

قال الذهبي في الميزان : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب
التصانيف صدوق قليل الرواية روى عن اسحق بن راهويه
وجماعة قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا * مات في رجب سنة
ست وسبعين ومائتين من هريسة بلعها شحنة فأهلكته اه *
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه تفسير سورة
الاخلاص المطبوع صحيفة ٨٦ بمد أن حكى القول بأن الراسخين
يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه ما مثاله : وهذا القول اختيار

كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما * وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد واسحق والمتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث وهو أحد اعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفاً وأحسنهم تصنيفاً له زهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد واسحق وكان معاصراً لـ إبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه * قلت ويقال هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة انتهى كلام شيخ الاسلام بالحرف ثم ناقش رحمه الله تعالى ابن الانباري في رده على ابن قتيبة فقال كما في صحيفة ٩٥ وليس هو (يعني ابن الانباري) اعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك وان كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة لكن

باب فقه النصوص غير باب حفظ الفاظ اللغة اه *

﴿ وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان مانصه ﴾

﴿ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل

المروزي النحوى اللغوى صاحب كتاب المعارف وأدب

الكاتب ﴾ كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن

راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر

ابن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني

وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي

وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره * ومنها غريب القرآن

الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن

ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط

وكتاب التنقيح وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن

وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر

والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل

ان أباه مروزي وأما هو فولده ببغداد وقيل بالسكوفة وأقام

بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة
ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى
وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة
ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال * وكانت وفاته
جأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات وقيل
أكل هريرة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي
عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدا فأزال يشهد
الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو جعفر
أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة
كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة
سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول
سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد
والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب
خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا
فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل

﴿ فهرست كتاب تأويل مختلف الحديث للإمام
ابن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

- ٢ اعتراض أهل الكلام على أهل الحديث ورميهم إياهم
بحمل الكذب والمتناقض
- ٣ ذكر الفرق من الخوارج والمرجئة والقدرية والروافض
ومخالفهم وما ذهب كل فريق منهم إليه وما تعلقوا به
- ٧ طعنهم على أهل الحديث بافتراء أحاديث التشبيه
ورواية السخافات والخرافات
- ١٠ رميهم لهم بالتقليد في الجرح وبالتحکم في الحمل عن بعض
دون بعض ممن استوت مقالاتهم وبالقدح في الشيخ بما لا
يقدر وبالجمل والتغفيل واللعن والتصنيف
- ١٥ باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي وبيان حال
الفریقین
- ٢١ ذكر النظام وما ذهب إليه مما يؤخذ عليه

- ٢٤ اعتراضه على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما
- ٢٥ اعتراضه على عليّ وابن مسعود رضى الله عنهما
- ٢٧ اعتراضه على حذيفة بن اليمان وأبي هريرة رضى الله عنهما
- ٢٨ ثناء المؤلف على الصحابة وتكذيبه النظام فيما اختلقه على سيدنا عمر
- ٢٩ جوابه عن طعنه على أبي بكر رضى الله عنه
- ٣٠ جوابه عن طعنه على ابن مسعود رضى الله عنه وفيه فوائد جمة مهمة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب
- ٤٢ جوابه عن طعنه على حذيفة رضى الله عنه وبيان الترخيص في الكذب للمصالح المهمة وجواز التورية في اليمين وإطائف من المعارض
- ٤٨ جوابه عن طعنه على أبي هريرة رضى الله عنه وفيه مطالب جليلة وبيان معنى من كنت مولاه فلي مولاه
- ٥٣ ذكر أبي الهذيل العلاف وسخافاته وما اخذ عليه فيما

صحيفة

ذهب اليه

- ٥٥ ذكر عبيد الله بن الحسن وتناقضاته
 ٥٧ ذكر بكر صاحب البكرية وسخافات مذهبه وتهجماته
 ٥٩ ذكر هشام بن الحكم وقبيح أقواله
 ٦٠ ذكر ثمامة ومحمد بن الجهم البرمكي وقلة دينهما

وغرائب الثاني

- ٦٢ الكلام على حديث اضربوها على العشار ولا تضربوها
 على النفار وذكر أصحاب الرأي وقياساتهم واشتجاناتهم
 وبعض غرائب عن أبي حنيفة رضى الله عنه
 ٦٥ تنقص اسحق بن راهويه (شيخ المؤلف) أهل الرأي
 وتذنيه على قباح أقوالهم وذمه لهم بمناذرة كتاب الله
 وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وملازمتهم
 القياس وتعميده من ذلك جملة أشياء
 ٧٠ تحذير الشعبي رحمه الله تعالى عن القياس وذمه له

صحيفة

٧١ ذكر الجاحظ وتذبذبه في العقائد والدين واستهزائه
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه ووضعه
الحديث ونصره الباطل

٧٣ شذرة من آراء المتكلمين وغرائب أقوالهم

٧٤ اغترار المؤلف في أول أمره بالمتكلمين ثم مشاهدته
جراتهم على الله تبارك وتعالى لطرده القياس

٧٥ أبيات تكتب بماء العيون في ذم علم الكلام

٧٨ ذكر اختلافهم فيما يثبت به الخبر وتصويب ثبوته
بالواحد العدل الصادق

٨٠ تفسيرهم القرآن بأعجب التفاسير التي لا يساعد عليها

النقل ليردوه إلى مذاهبهم ونحلهم وذكر بعض تفاسيرهم
لبعض الآيات

٨٤ تفسير الروافض لبعض الآيات على هواهم بدعوى

علمهم باطن القرآن بالجفر الذي وقع لهم وأبيات نفيسة

- في ذمهم وذكر فرقههم
 ٨٨ ذكر أصحاب الحديث والتماسهم الحق من وجهه
 والجواب عن معاييب نسبت اليهم والتنبيه على بعض
 احاديث موضوعة باطلا
 ٩٣ تنبيه أهل الحديث على الطرق الضعيفة
 ٩٤ لا عيب على المحدث في الزلل في الاعراب ولا على
 الفقيه في الزلل في الشمر
 ٩٦ ذكر تلقيهم أهل الحديث بالحشوية والناطقة والجبرية
 والغناء والغثُر وبيان أنها القاب لم يأت بها خبر كما اتى في
 القدريّة والرافضة والمرجئة والخوارج وذكر الاخبار
 الواردة فيهم
 ٩٧ بيان أن الاسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم الا أهلها
 بالفطرة والنظر
 ١٠٢ جواب المؤلف عن قولهم انهم يكتبون الحديث عن

رجال ويمتنعون عن مثلهم

١٠٣ جوابه اللطيف عما لو يقولونه ان كل فريق يرى

أن الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال فمن أين علم

أهل الحديث أنهم على الحق

١٠٤ ذكر الاحاديث التي ادّعوا عايبها التناقض والاحاديث

التي تخالف عندهم كتاب الله والاحاديث التي يدفعها

النظر وحجة العقل

... الجمع بين حديث مسح ظهر آدم واخراج ذريته منه

وآية واذا أخذ ربك

١٠٧ الجمع بين حديث النهي عن استقبال القبلة بغائط أو

بول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يستقبل بخلائه

القبلة

١٠٨ الجمع بين حديث النهي عن المشي في نعل واحدة وحديث

مشيه صلى الله عليه وسلم في النعل الواحدة حتى يصالح

الآخري

١١٠ الجمع بين حديث عائشة ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وحديث حذيفة أنه بال قائما

١١١ الجواب عما أوردوه على حديث أنه سئل ان يقضى بكتاب الله في الزاني بامرأة مستأجره فقضى بالجلد والتغريب وليس ذلك في الكتاب

١١٣ الجواب عن حديث الامر بقطع يد المرأة التي كانت تستعير حلياً وتبيعه مع مخالفته الاجماع

١١٦ الجواب عما أوردوه على حديث انا احق بالشك من أبي (ابراهيم) وزعم الله لو طأ ان كان لياوى الى ركن شديد ولو دعت الى مادعى اليه يوسف لأجبت

١١٩ الجواب عما أوردوه على حديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر سنة دأته وقال إنه لا يبقى على ظهرها نفس منقوسة

١٢١ الجواب عما اعترضوا به على حديث ان الشمس والقمر

- ثوران مكوران في النار يوم القيامة
- ١٢٣ الجمع بين أحاديث نفي العدوى وأحاديث اثباتها
- ١٣٣ الجمع بين حديث أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الإبراد بالصلاة فلم يشكهم وقوله أبردوا بالصلاة
- ١٣٤ الجمع بين حديث ما كفر بالله نبي قط وحديث انه كان على دين قومه أربعين سنة
- ١٣٩ الجمع بين حديث مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وحديث بدا الاسلام غربيا وسيعود غربيا
- ١٤١ الجمع بين حديث لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخايروا بين الانبياء وحديث أناسيد ولد آدم ولا فخر الخ
- ١٤٣ الجمع بين حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر الخ وحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق
- ١٤٥ الجواب عما أوردوه على حديث الرجل الذي أوصى أن

صحيفة

يذرى في اليم اذا مات وقال لعللى اضل الله ثم غفر الله له
 ١٤٦ الجمع بين حديث من ترك قتل الحيات مخافة النار فقد
 كفر وآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
 سياآتكم

١٤٧ الجمع بين حديث منبري هذا على ترعة من ترع الجنة
 وما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وحديث
 ان الجنة في السماء السابعة

١٤٩ الجمع بين حديث الائمة من قرش وقول عمر لو كان
 سالم مولى أبى حذيفة حيا ما تخالجنى فيه الشك

١٥١ الجواب عما اوردوه على حديث ان الشمس تطلع من
 بين قرنى شيطان فلا تصلوا اطلوعها

١٥٨ الجمع بين حديث كل مولود يولد على الفطرة وحديث
 الشقى من شقى فى بطن أمه الى آخره

١٦٠ الجواب عما اوردوه على حديث اذا قام احدكم من منامه

فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى
اين باتت يده

١٦٢ الجواب عما اوردوه على حديث النهي عن الصلاة في
أعطان الابل لانها خلقت من الشياطين

١٦٤ الجمع بين حديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها وحديث انه امر بقتل الكلاب حتى لم يبق في
المدينة كلب وما اوردوه عليهما

١٦٩ الجواب عما اوردوه على حديث خمس فواسق يقتلن في
الحل والحرم

١٧٦ الجواب عما اوردوه على حديث انه عليه السلام توفي
ودرعه مرهونة عنده يهودى بأصواع من شعر

١٨٢ الجواب عما اوردوه على حديث امره عمرًا بالقضاء
بين قوم وقوله له افض بينهم فان اصبحت فلك عشر
حسنات الخ

صحيفة

١٨٤ الجمع بين حديث من هم بحسنة ولم يعملها الخ وحديث نية المرء خير من عمله

١٨٦ الجمع بين حديث تكليمه لأهل قليب بدر وقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور

١٩٢ الجمع بين حديث ليؤمكم خياركم الخ وحديث صلوا خلف كل بر وفاجر

١٩٣ الجمع بين حديث من قتل دون ماله فهو شهيد وحديث كن حلس بيتك الى آخره

١٩٥ الجمع بين قول علي ما شككت في قضاء بعد مادعا له عليه السلام واختلاف قوله في أمهات الاولاد وقضائه في الجد بقضايا مختلفة

٢٠٣ الجمع بين حديث انه قال في المسافر وحده شيطان الى آخره وحديث أنه كان يبرد البريد وحده

٢٠٦ الجمع بين حديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع

صحيفة

يده الى آخره وحديث لا قطع في ربع دينار
٢٠٨. الجمع بين حديث تعوذ عليه السلام بالله من الفقر
وقوله أسألك غناي وغنى مولاي وحديث اللهم أحيني
مسكينا الخ

٢١٢. الجمع بين حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
الى آخره وحديث من قال لا اله الا الله فهو في الجنة
وان زنى وان سرق

٢١٥. الجمع بين حديثي عائشة رضی الله عنها في فرك المني
وغسله من ثوبه عليه الصلاة والسلام

٢١٧. الجمع بين حديث ايما إهاب دبغ فقد طهر وحديث
لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب

٢١٨. الجمع بين قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصلي في شعرنا وقولها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي بالليل وأنا الى جانبه وأنا حائض الى آخره

صحيفة

٢٢١ الجواب عما أوردوه على حديث تأثير السحر به صلى الله

عليه وسلم وذكر ملائكة بابل وغرائب من السحر

٢٣٥ الجمع بين حديث لا نبي بعدي الخ وحديث ان المسيح

ينزل فيقتل الخنزير الخ

٢٣٧ الجمع بين حديث انه كان لا يصلى على المدين اذا لم يترك

وفاء لدينه وحديث من ترك مالا فلاهله ومن ترك

دينا فعلى

٢٣٨ الجمع بين حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يرجم ماعزنا

حتى أقر عنده أربع مرات الخ وحديث فان اعترفت

فارجعها

٢٤١ أحكام ادعوا عليها انها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج

فن ذلك أنهم قالوا حكم في الرجم يدفعه قوله تعالى فان

أتين بفاحشة الآية والجواب عن ذلك

٢٤٢ الجمع بين حديث لا وصية لوارث وقوله تعالى (كتب

- عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآية
 ٢٤٤ الجواب عن اعتراضهم على حديث تحريم الجمع بين
 المرأة وعمتها وخالتها فانه لم يذكر في القرآن وفيه انقسام
 السنة الى ثلاثة اقسام
 ٢٥٠ الجمع بين حديث غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم
 وحديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل
 فهو افضل
 ٢٥٢ الجواب عن اعتراضهم على حديث لو جمل القرآن في
 إهاب ثم التقي في النار ما احترق
 ٢٥٤ الجمع بين حديث صلة الرحم تزيد في العمر وآية (فاذا جاء
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
 ٢٥٦ الجمع بين حديث ان الصدقة تدفع القضاء المبرم وقوله
 تعالى (انما قولنا شيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
 ... الجواب عن اعتراضهم على حديث سيكون عليكم أئمة

ان اطعموهم غويتم وان عصيتموهم ضلتم بان أوله
ينقض آخره

٢٥٧ الجمع بين حديث ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر
ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقوله تعالى (لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار

٢٦٣ معنى حديث قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الله
عز وجل

٢٦٤ معنى حديث كلتا يديه يمين

٢٦٦ معنى حديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم - وضحك من كذا

٢٦٧ معنى حديث لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن

٢٦٨ معنى قوله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها
الله بوجع

٢٧٠ معنى حديث ضرس الكافر في النار مثل أحد وكشافة

جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار

٢٧١ معنى حديث الحبر الاسود يمين الله تعالى في الارض

يصافح بها من شاء من خلقه

٢٧٢ معنى حديث رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه

بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثنديّ

٢٧٥ معنى حديث ان الله عز وجل خلق آدم على صورته

٢٨٠ معنى قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله اين كان ربنا قبل

ان يخلق السموات والارض فقال له كان في عماء فوقه

هواء وتحتة هواء

٢٨١ معنى حديث لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر

٢٨٤ معنى حديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا

الخ

٢٨٥ الجواب عما اوردوه على امره صلى الله عليه وسلم

لامرأتين من ازواجه بالاحتجاب عند دخول ابن ام

مكتوم عليه وقوله لهما أفعميا وان أنما

٢٨٦ الجمع بين حديث أنه صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج
بالضمان وحديث من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة
ايام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام

٢٨٧ الجمع بين حديث الجار احق بصقبه وحديث الشفعة
في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق
فلا شفعة

٢٨٩ الجواب عن اعتراضهم على حديث اذا وقع الذباب في
إناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر
شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء

٢٩٥ الجواب عن احتجاج الروافض في إكفار الصحابة رضى
الله عنهم بحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن
دونى فاقول يارب أصيحابى أصيحابى الخ

٢٩٨ بيان كذبهم في رواية ان موسى كان قدريا وان أبا بكر

صحيفة

كان قدريا

٣٠٠ معنى حديث الحياء شعبة من الايمان والجواب عن شبهتهم ان الايمان اكتساب والحياء غريزة

٣٠٢ الجمع بين حديث اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة وحديث لاتصلوا صلاة في يوم مرتين

٣٠٥ الجمع بين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوؤه للصلاة وحديث كان ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء

٣٠٦ الجمع بين حديث صبوا عليه سجلا من ماء وحديث خذوا ما بال عليه من التراب فالتقوه وأهريقوا على مكانه ماء

٣٠٧ الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الصوم في السفر ان شئت فصم وان شئت فأفطر وقوله صيام

رمضان في السفر كفطره في الحضر

٣٠٨ الجمع بين حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم وقوله قد أفطر جوابا لمن سأله عن رجل قبل امرأته وهو صائم وميل المصنف في هذه المسئلة الى الفطر

٣١٠ الجواب عما أوردوه على حديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وهو من الجنة

٣١١ الجواب عن دعواهم على حديث ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه بتكذيب القرآن له من جهتين

٣٢٢ الجواب عما أوردوه على حديث اجر الرجل في مباضعته أهله

٣٢٤ الجواب عما أوردوه على ما روى ان قرودا رجعت قردة في زنا

٣٢٧ الجواب عن أحاديث استدلوها بها على خلق القرآن

صحيفة

٣٣٠ بيان سبب عدم الاخذ بأحاديث مسح النبي صلى الله عليه وسلم على العمامة مع صحتها وعدم ثبوت النسخ لها وبيان بعض أحاديث متصلة رويها وتركوا العمل بها لاسباب

٣٣٤ اجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذراري المشركين هم من آباءهم وقوله اوليس خياركم ذراري المشركين

٣٣٥ اجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش الخ وقوله لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ الخ والجواب عما أوردوه عليها

٣٤٠ الجواب عما أوردوه على قوله صلى الله عليه وسلم في الضب لا آكله ولا انهى عنه ولا احله ولا احرمه

٣٤٣ الجواب عما اعترضوا به على حديث ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل الخ

صحيفة

٣٥١ الجواب عن اعتراضهم على حديث ان موسى لطم عين ملك الموت فأعورده

٣٥٤ الجواب عما اعتراضوا به على ما روى في عوج أنه اقتلع جبلا الى آخره وبيان انه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وبيان ان الاحاديث يدخلها الفساد من وجوه ثلاثة ذكرها *

٣٦٥ الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيأ سوى القرآن الخ وقوله لعبد الله بن عمرو نعم اذ قال له يا رسول الله أقيد العلم

٣٦٧ الجواب عما أوردوه على خبر ابن عباس الحجر الاسود من الجنة الخ والكلام على مخالفة ابن الحنفية له وقوله فيه انما هو من بعض هذه الأودية

٣٦٩ الجمع بين حديث ما أنا من دَدٍ ولا الدد منى وأحاديث مزحه صلى الله عليه وسلم

صحيفة

٣٧٩ الجمع بين حديث ان الله يحب الحي العي المتعفف وان
الله يفيض البليغ من الرجال وحديث ان من البيان
لسجرا

٣٨٤ الجمع بين حديث انا معاشر الانبياء لا نورث وقول الله
حكاية عن زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب) وقوله (وورث سليمان داود)
والكلام على منازعة فاطمة أبا بكر في ميراث أبيها
واختصاص على والعباس اليه رضى الله عنهم اجمعين
٣٩١ الجمع بين حديث لا رضاع بعد فصال وحديث اذنه
لسهلة بارضاع سالم وهو رجل كبير

٣٩٧ الجواب عن اعتراضهم على قول عائشة رضى الله عنها
لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا فكانت في
في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما توفي وشغلنا به دخلت داجن للحى

فأكلت تلك الصحيفة

٤٠٥ الجواب عن اعتراضهم على حديث ان يوسف عليه

السلام اعطى نصف الحسن

٤١٤ الجواب عن اعتراضهم على حديث أبي هريرة رضى الله

عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء

٤١٥ الجمع بين حديث أمره صلى الله عليه وسلم لجره بـتغطية

نخذه اذ كان كاشفها وتغطيته صلى الله عليه وسلم نخذه

حياء من عثمان رضى الله عنه

٤١٨ الجواب عن اعتراضهم على حديث من كسر أو عرج

فقد حل وعليه حجة أخرى بانه يبطله الاجماع والكتاب

٤١٩ الجواب عن اعتراضهم على حديث كل يمينك فان

الشيطان يأكل بشماله

٤٢٣ الجمع بين حديث لم يتوكل من اکتوى واسترق

وحديث انه كوى أسعد بن زرارة وقال ان كان فى شئ

صحيفة

- مما تداوون به خير ففي بزغة حجام أولذعة بنار
- ٤٣٢ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شرب
الرجل قائماً وفعله صلى الله عليه وسلم ذلك
- ٤٣٣ الجمع بين حديث الماء لا ينجسه شيء وحديث اذا بلغ
الماء قلتين لم يحمل خبثاً
- ٤٣٤ الجمع بين رواية ان عائشة أهلت بحجج ورواية انها هلت
بعمرة
- ٤٣٥ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن الرقي
وقوله اذ دخل عليه بابي جعفر وهما ضارعان لاسراع
العين اليهما استرقوا لهما والجواب عن اعتراضهم على
حديث كادت العين تسبق القدر
- ٤٤٤ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان
بالحيوان نسيئة وأمره ابن عمر أن يأخذ البعير بالبعيرين
الى ابل الصدقة

٤٤٦ الجمع بين قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح حيضنا أن نأتر ثم يباشرنا الخ وقولها كنت اذا حضت نزلت عن المثال الى الحصير الخ

٤٤٧ الجواب عن اعتراضهم على حديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت

٤٥٠ الجواب عن اعتراضهم على حديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا

٤٥٢ خاتمة الطبع المبين فيها مقابلة الكتاب على ثلاث نسخ وبيان تواريحها

٤٥٧ أسانيد الكتاب وسماعاته

٤٦٠ ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ إصلاح الخطأ والتحريف الذي وقع في هذا الكتاب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	٧	ومحمد بن المنكدر	ومحمد بن المنكدر
١٣	١	يستر المصلي	ستر المصلي
١٩	٣	تشتت	تشتت
٣٨	١	كليه ودمنه	كليلة ودمنة
٥٦	٨	كافر	كافراً
٦٤	٥	يحى	يحيى
٧٤	١٥	محمد بن بشير	محمد بن يسير
٧٥	٣	بدوهم	بدوهم
٩٢	١٥	ابن عينة	ابن عينة
٩٣	١٢	طعنكم	طعنهم
٩٨	١١	(ولا	(لا
١٤٣	٦	زنا	زنى
١٤٦	١٤	فأعلمهم أن	فأعلمهم (بدون أن)

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
مسلم بن قتيبة	سلم بن قتيبة	٣	١٦٩
غرابا	الغرابا	١٢	١٧٤
المنتشر	المنتشر	٧	١٩٦
والغنى	والغناء	١١	٢١٠
به	فيه	٤	٢١٧
القاذورات	القاذورة	١٢	٢٣٩
نقيم	يقم	١٣	٠٠٠
(وما آتاكم الرسول	(الرسول وما آتاكم	١٣	٢٤٥
لَتَجِئْنَ مِنْكُمْ وَتُخْلِلْنَ	لَتَجِئْنَ مِنْكُمْ وَتُخْلِلْنَ	١٣	٢٦٨
نابت	يا بس	٩	٢٦٩
ابى مهديّة	ابى مهيّة	٩	٣٥٠
وصالح بن عبد القدوس	وصالح ابن عبد القدوس	٣	٣٥٩
وعن عطاء بن يسار	وعن عطاء ابن يسار	١	٤١٦
يَكُونِ	يكون	١	٤٢٥
منها	منه	٥	٤٤٠

﴿ اصلاح خطا الهوامش ﴾

﴿ تنبيه ﴾ قد حصل سهو مطبعى في الحواشى في صحيفة (٨٦) في وضع هامشة لفظة فيهم وهامشة لفظة أشده والصواب عكس الهامشتين بأن يعلم لكل منهما بعلامة مميزة ٠ - وفي صحيفة (١١٠) في وضع علامة الهامشة على قوله في المواضع التى الخ والصواب وضعها على قوله والموضع الذى الخ ٠ - وفي صحيفة (٢٠١) فيما كتبناه مما سبق اليه الوهم بادئ بدء على قوله فادعياه وقوله وهو للباقي منهما والصواب ما استدر كناه أثناء طبع الملزمة ونصه قوله أنه ابنها مفعول القضاء وقوله وهو للباقي منهما أى بعد موت أحدهما اه ٠ - وفي صحيفة (٣٨٦) في هامشة علامة (٢) سقط من العبارة بعد قولنا بموحدة قولنا ثم مثلة

انتهى والله الحمد إصلاح أغلاط الكتاب والحواشى

نسأله تعالى أن يمن علينا بالفوز بحسن الختام والأمن من
الفواشى آمين